كان السبب الذي من اجله وضع بيدبا الفيلسوف لدبشليم ملك الهند كتاب كليله ودمنه ان الاسكندر
ذا القرنين الرومي لما فرغ من امر الملوك الذين كانوا بناحية المغرب سار يريد ملوك المشرق من الفرس
وغيرهم فلم يزل يحارب من نازعه ويواقع من واقعه ويسالم من وادعه من ملوك الفرس وهم الطبقة
الاولى حتى ظهر عليهم وقهر من ناواه وتغلب على من حاربه فتفرقوا طرائق وتمزقوا خرائق فتوجه بالجنود
نحو بلاد الصين فبدا في طريقه بملك الهند ليدعوه الى طاعته والدخول في ملته وولايته وكان على الهند
في ذلك الزمان ملك ذو سطوة وباس وقوة ومراس يقال له فور فلما بلغه اقبال ذي القرنين نحوه
تاهب لمحاربته واستعد لمجاذبته وضم اليه اطرافه وجد في التالب عليه وجمع له العدة في
اسرع مدة من الفيلة المعدة للحروب والسباع المضراة للوثوب مع الخيول المسرجة والسيوف القواطع
والحراب اللوامع فلما قرب ذو القرنين من فور الهندي وبلغه ما قد اعد له من الخيل التي كانها قطع الليل
مما لم يلقه بمثله احد من الملوك الذين كانوا في الاقاليم فتخوف ذو القرنين من تقصير يقع به ان عجل المبارزة
وكان ذو القرنين رجلا ذا حيل ومكايد مع حسن تدبير وتجربة فراى اعمال الحيلة والتمهل واحتفر خندقا على
عسكره واقام بمكانه لاستنباط الحيلة والتدبير لامره وكيف ينبغي له ان يقدم على الايقاع به فاستدعى
بالمنجمين وامرهم بالاختيار ليوم موافق تكون له فيه سعادة لمحاربة ملك الهند والنصرة عليه
فاشتغلوا بذلك وكان ذو القرنين لا يمر بمدينة الا اخذ الصناع المشهورين من صناعها بالحذق من
كل صنف فانتجت له همته ودلته فطنته ان يقدم الى الصناع الذين معه ان يصنعوا خيلا من نحاس مجوفة
عليها تماثيل من الرجال على بكر تجري اذا دفعت مرت سراعا وامر اذا فرغوا منها ان تحشى اجوافها بالنفط
والكبريت وتلبس وتقدم امام الصف في القلب ووقت ما يلتقي الجمعان تضرم فيها النيران فان الفيلة
اذا لفت خراطيمها على الفرسان وهي حامية ولت هاربة واوعز الى الصناع بالتشمير والانكماش
والفراغ منها فجدوا في ذلك وعجلوا وقرب ايضا وقت اختيار المنجمين فاعاد ذو القرنين رسله الى
فور بما يدعوه اليه من طاعته والاذعان لدولته فاجاب جواب مصر على مخالفته مقيم على
محاربة فلما راى ذو القرنين عزيمته سار اليه باهبته وقدم فور الفيلة امامه ودفعت الرجال
تلك الخيل وتماثيل الفرسان فاقبلت الفيلة نحوها ولفت خراطيمها عليها فلما احست بالحرارة
القت من كان عليها وداستهم تحت ارجلها ومضت مهزومة هاربة لا تلوي على شيء ولا تمر

باحد

باحد الا وطئته وتقطع فور وجمعه وتبعهم اصحاب الاسكندر واثخنوا فيهم الجراح وصاح الاسكندر
يا ملك الهند ابرز الينا وابق على عدتك وعيالك ولا تحملهم على الفنا فانه ليس من المروة ان يرمي الملك
بعدته في المهالك المتلفة والمواضع المجحفة بل يقيهم بماله ويدفع عنهم بنفسه فابرز الي ودع الجند
فاينا قهر صاحبه فهو الاسعد فلما سمع فور من ذي القرنين ذلك الكلام دعته نفسه لملاقاته طمعا فيه
وظن ذلك فرصة فبرز اليه الاسكندر فتجاولا على ظهري فرسيهما ساعات من النهار ليس يلقى احدهما

من صاحبه فرصة ولم يزالا يتعاركان فلما اعيى الاسكندر امره ولم يجد له فرصة ولا حيلة اوقع ذو القرنين في
عسكره صيحة عظيمة ارتجت لها الارض والعساكر فالتفت فور عندما سمع الزعقة وظنها مكيدة
في عسكره فعاجله ذو القرنين بضربة اما لته عن سرجه وتبعه باخرى فوقع الى الارض فلما رات الهند
ما نزل بهم وما صار اليه ملكهم حملوا على الاسكندر فقاتلوه قتالا احبوا معه الموت فوعدهم من
نفسه الاحسان ومنحه الله اكتافهم فاستولى على بلادهم وملك عليهم رجلا من ثقاته واقام بالهند
حتى استوثق له ما اراد من امرهم واتفاق كلمتهم ثم انصرف عن الهند وخلف ذلك الرجل عليهم و
مضى متوجها نحو ما قصد له فلما بعد ذو القرنين عن الهند بجيوشه تغيرت الهند عما كانوا عليه من
طاعة الرجل الذي خلفه عليهم وقالوا ليس يصلح للسياسة ولا ترضى الخاصة والعامة ان يملكوا عليهم
رجلا ليس هو منهم ولا من اهل بيوتهم فانه لا يزال يستذلهم ويستقلهم واجتمعوا يملكون عليهم
رجلا من اولاد ملوكهم فملكوا عليهم ملكا يقال له دبشليم وخلعوا الرجل الذي كان خلفه عليهم
الاسكندر فلما استوثق له الامر واستقر له الملك طغى وبغى وتجبر وتكبر وجعل يغزو من حوله من الملوك
وكان مع ذلك مويدا مظفرا منصورا فهابته الرعية فلما راى ما هو عليه من الملك والسطوة عبث

بالرعية واستصغر امورهم واسا السيرة فيهم وكان لا يرتقي حاله الا ازداد عتوا فمكث على ذلك برهة من دهره
وكان في زمانه رجل فيلسوف من البراهمة فاضل حكيم يعرف بفضله ويرجع في الامور الى قوله يقال له
بيدبا فلما راى الملك وما هو عليه من الظلم للرعية فكر في وجه الحيلة في صرفه عما هو عليه ورده الى العدل
والانصاف فجمع لذلك تلامذته وقال اتعلمون ما اريد ان اشاوركم فيه اعلموا اني اطلت الفكرة في دبشليم
وما هو عليه من الخروج عن العدل ولزوم الشر ورداءة السيرة وسوء العشرة مع الرعية ونحن ما نروض انفسنا
لمثل هذه الامور اذا ظهرت من الملوك الا لنردهم الى فعل الخير ولزوم العدل ومتى اغفلنا ذلك واهملناه لزم
وقوع المكروه بنا وبلوغ المحذورات الينا اذ كنا في انفس الجهال اجهل منهم وفي العيون عندهم اقل منهم
وليس الراي عندي الجلوء عن الوطن ولا يسعنا في حكمتنا ابقاؤه على ما هو عليه من سوء السيرة وقبح الطريقة ولا
يمكننا مجاهدته بغير السنتنا ولو ذهبنا الى ان نستعين بغيرنا لم تتهيا لنا معاندته وان احس منا بمخالفته
وانكارنا سوء سيرته كان في ذلك بوارنا وقد تعلمون ان مجاورة السبع والكلب والحية والثور على طيب
الوطن ونضارة العيش لغدر بالنفس وان الفيلسوف لحقيق ان تكون همته مصروفة الى ما يحصن به
نفسه من نوازل المكروه ولواحق المحذور ويدفع المخوف لاستجلاب المحبوب ولقد كنت اسمع ان
فيلسوفا كتب لتلميذه يقول ان مجاورة رجال السوء والمصاحبة لهم كراكب البحر ان سلم من الغرق
لم يسلم من المخاوف فاذا هو اورد نفسه موارد الهلكات ومصادر المخوفات عد من الحمير التي لا نفس
لها لان الحيوانات البهيمية قد خصت في طبائعها بمعرفة ما تكتسب به النفع وتتوقى المكروه وذلك
انا لم نرها تورد انفسها موردا فيه هلكتها وانها متى اشرفت على مورد مهلك لها مالت بطبائعها التي
ركبت فيها شحا بانفسها وصيانة لها الى النفور والتباعد عنه وقد جمعتكم لهذا الامر لانكم
اسرتي ومكان سري وموضع معرفتي وبكم اعتضد وعليكم اعتمد فان الوحيد في نفسه والمنفرد برايه
حيث كان فهو ضائع ولا ناصر له على ان العاقل قد يبلغ بحيلته ما لا يبلغ بالخيل والجنود والمثل في ذلك ان
قنبرة اتخذت ادحية وباضت فيها على طريق الفيل وكان للفيل مشرب يتردد اليه فمر ذات يوم على عادته
ليرد مورده فوطئ عش القنبرة وهشم بيضها وقتل فراخها فلما نظرت ما ساءها علمت ان الذي نالها
من الفيل لا من غيره فطارت فوقعت على راسه باكية ثم قالت ايها الملك لم هشمت بيضي وقتلت
فراخي وانا في جوارك افعلت هذا استصغارا منك لامري واحتقارا لشاني قال هو الذي حملني على
ذلك فتركته وانصرفت الى جماعة الطير فشكت اليها ما نالها من الفيل فقلن لها وما عسى ان
نبلغ منه ونحن طيور فقالت للعقاعق والغربان احب منكن ان تصرن معي اليه فتفقان عينيه فاني
احتال له بعد ذلك بحيلة اخرى فاجابوها الى ذلك وذهبوا الى الفيل فلم يزالوا ينقرون عينيه حتى ذهبوا
بهما وبقي لا يهتدي الى طريق مطعمه ومشربه الا ما يلقمه من موضعه فلما علمت ذلك منه جاءت الى
غدير فيه ضفادع كثيرة فشكت اليها ما نالها من الفيل قالت الضفادع ما حيلتنا نحن في عظم الفيل واين
نبلغ منه قالت احب منكن ان تصرن معي الى وهدة قريبة منه فتنقن فيها وتضججن فانه اذا سمع اصواتكن

لم يشك في الماء فيهوي فيها فاجابوها الى ذلك واجتمعوا في الهاوية فسمع الفيل نقيق الضفادع وقد اجهده
العطش فاقبل حتى وقع في الوهدة فارتطم فيها وجاءت القنبرة ترفرف على راسه وقالت ايها الطاغي المغتر
بقوته المحتقر لامري كيف رايت عظم حيلتي مع صغر جثتي عند عظم جثتك وصغر همتك فليشر كل واحد منكم
بما يسنح له من الراي قالوا باجمعهم ايها الفيلسوف الفاضل والحكيم العادل انت المقدم فينا والفاضل
علينا وما عسى ان يكون مبلغ راينا عند رايك وفهمنا عند فهمك غير انا نعلم ان السباحة في الماء مع التمساح
تغرير والذنب فيه لمن دخل عليه في موضعه والذي يستخرج السم من ناب الحية فيبتلعه ليجربه على نفسه فليس
الذنب للحية ومن دخل على الاسد في غابته لم يامن من وثبته وهذا الملك لم تفزعه النوائب ولم تؤدبه التجارب
ولسنا نامن عليك ولا على انفسنا سطوته وانا نخاف عليك من سورته ومبادرته بسوء اذا لقيته بغير ما يحب
فقال الحكيم بيدبا لعمري لقد قلتم فاحسنتم لكن ذا الراي الحازم لا يدع ان يشاور من هو دونه او فوقه في
المنزلة والراي الفرد لا يكتفى به في الخاصة ولا ينتفع به في العامة وقد صحت عزيمتي على لقاء دبشليم وقد
سمعت مقالتكم وتبين لي نصيحتكم والاشفاق علي وعليكم غير اني قد رايت رايا وعزمت عزما وستعرفون
حديثي عند الملك ومجاوبتي اياه فاذا اتصل بكم خروجي من عنده فاجتمعوا الي وصرفهم وهم يدعون له بالسلامة
ثم ان بيدبا اختار يوما للدخول على الملك حتى اذا كان ذلك الوقت القى عليه مسوحه وهي لباس البراهمة
وقصد باب الملك وسال عن صاحب اذنه وارشد اليه وسلم عليه واعلمه وقال له اني رجل قصدت الملك في
نصيحة فدخل الاذن على الملك في وقته وقال بالباب رجل من البراهمة يقال له بيدبا ذكر ان معه للملك

نصيحة فاذن له فدخل ووقف بين يديه وكفر وسجد له واستوى قائما وسكت وفكر دبشليم في سكوته
وقال ان هذا لم يقصدنا الا لامرين اما ان يلتمس منا شيئا يصلح به حاله واما لامر لحقه فلم يكن له به طاقة
ثم قال ان كان للملوك فضل في ملكها فان للحكماء فضلا في حكمتها اعظم لان الحكماء اغنياء عن الملوك بالعلم وليس الملوك باغنياء عن الحكماء بالمال وقد وجدت العلم والحياء
الفين متالفين لا يفترقان متى فقد احدهما لم يوجد الاخر كالمتصافيين ان عدم منهما احد لم يطب

صاحبه نفسا بالبقا بعده تاسفا عليه ومن لم يشتر من الحكما ويكرمهم ويعرف فضلهم على غيرهم
ويصونهم عن مواقف الوهنة وينزههم عن المواطن الرذلة كان ممن حرم عقله وخسر دنياه وظلم الحكما
حقوقهم وعد من الجهال ثم رفع راسه الى بيدبا وقال له نظرت اليك يا بيدبا ساكتا لا تعرض حاجتك
ولا تذكر بغيتك فقلت ان الذي اسكته هيبة ساورته او حيرة ادركته وتاملت عند ذلك من طول
وقوفك وقلت لم يكن لبيدبا ان يطرقنا على غير عادة الا لامر حركه لذلك فانه من افضل اهل زمانه
فهلا نسأله عن سبب دخوله فان يكن من ضيم ناله كنت اولى من اخذ بيده وسارع في تشريفه وتقدم
في البلوغ الى مراده واعزازه وان كانت بغيته غرضا من اغراض الدنيا امرت بارضائه من ذلك فيما احب
وان يكن من امر الملك ومما لا ينبغي للملوك ان يبذلوه من انفسهم ولا ينقادوا اليه نظرت في قدر عقوبته على
ان مثله لم يكن ليتجرى على ادخال نفسه في باب مسئلة الملوك وان كان شي من امور الرعية يقصد فيه
ان اصرف عنايتي اليهم نظرت ما هو فان الحكما لا يشيرون الا بالخير والجهال يشيرون بضده وانا قد فسحت
لك في الكلام فلما سمع بيدبا ذلك من الملك افرج عنه روعه وسري عنه ما كان وقع في نفسه من خوفه
وكفر له وسجد ثم قام بين يديه وقال اول ما اقول اسال الله تعالى بقا الملك على الابد ودوام ملكه على
الامد لانه قد منحني الملك في مقامي هذا محلا جعله شرفا لي على جميع من بعدي من العلما وذكرا باقيا على
الدهر عند الحكما ثم اقبل على الملك بوجهه مستبشرا به فرحا بما بدا له منه وقال قد عطف الملك
علي بكرمه واحسانه والامر الذي دعاني الى الدخول على الملك وحملني على المخاطرة لكلامه والاقدام
عليه نصيحة اختصصته بها دون غيره وسيعلم من يتصل به ذلك اني لم اقصر عن غاية فيما يجب
للمولى على الحكما فان فسح في كلامي ووعاه عني فهو حقيق بذلك وما يراه وان هو القاه فقد بلغت ما يلزمني
وخرجت من لوم يلحقني قال الملك يا بيدبا تكلم مهما شئت فانني مصغ اليك ومقبل عليك وسامع منك
حتى استفرغ ما عندك الى اخره واجازيك على ذلك بما انت اهله قال بيدبا اني وجدت الامور التي اختص
بها الانسان من بين سائر الحيوان اربعة اشيا وهي جماع ما في العالم وهي الحكمة والعفة والعقل و
العدل والعلم والادب والروية داخلة في باب الحكمة والحلم والصبر والوقار داخلة في باب العقل
والحيا والكرم والصيانة والانفة داخلة في باب العفة والصدق والاحسان والمراقبة وحسن الخلق
داخلة في باب العدل وهذه هي المحاسن واضدادها هي المساوي فمتى كملت هذه في واحد لم تخرجه
الزيادة في نعمة الى سو الحظ من دنياه ولا الى نقص ولم يتاسف على ما لم يعن التوفيق ببقائه ولم تحزنه
ما تجري به المقادير في ملكه ولم يدهش عند مكروه فالحكمة كنز لا يفنى على انفاق وذخيرة لا يضرب
لها باملاق وحلة لا تخلق جدتها ولذة لا تتصرم مدتها ولين كنت عند مقامي بين يدي الملك امسكت
عن ابتدائه بالكلام فان ذلك لم يكن مني الا لهيبته والاجلال له ولعمري ان الملوك لاهل ان يهابوا
سيما من هو في المنزلة التي جل فيها الملك عن منازل الملوك قبله وقد قالت العلما الزم السكوت
فان فيه سلامة وتجنب الكلام الفارغ فان عاقبته الندامة وحكي ان اربعة من العلما ضمهم مجلس

ملك فقال لهم ليتكلم كل بكلام يكون اصلا للادب فقال احدهم افضل خلة العلم السكوت وقال الثاني
ان من انفع الاشيا للانسان ان يعرف قدر منزلته من عقله وقال الثالث انفع الاشيا للانسان ان لا يتكلم
بما لا يعنيه قال الرابع اروح الامور على الانسان التسليم للمقادير واجتمع في بعض الزمان ملوك الاقاليم
من الصين والهند وفارس والروم وقالوا ينبغي ان يتكلم كل واحد منا بكلمة تدون عنه على غابر الدهر
قال ملك الصين انا على ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت قال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة
فان كانت له لم تنفعه وان كانت عليه اوبقته قال ملك فارس انا اذا تكلمت بالكلمة ملكتني واذا
لم اتكلم بها ملكتها قال ملك الروم ما ندمت على ما لم اتكلم به قط ولقد ندمت على ما تكلمت به
كثيرا والسكوت عند الملوك احسن من الهذر الذي لا يرجع منه الى نفع وافضل ما استظل به الانسان
لسانه غير ان الملك اطال الله مدته لما افسح لي في الكلام واوسع لي فيه كان اولى ما ابدا به من الامور التي
هي غرضي ان يكون ثمرة ذلك له دوني وان اختصه بالفائدة قبلي على ان العقبى هي ما اقصد في كلامي لانما
نفعه وشرفه راجع اليه واكون انا قد قضيت فرضا وجب علي فاقول ايها الملك انك في منازل ابائك
واجدادك من الجبابرة الذين اسسوا الملك قبلك وشيدوه دونك وبنوا القلاع والحصون ومهدوا
البلاد وقادوا الجيوش واستجاشوا العدة وطالت لهم المدة واستكثروا من السلاح والكراع و
عاشوا الدهور في الغبطة والسرور فلم يمنعهم ذلك من اكتساب جميل الذكر ولا قطعهم عن ارتكاب
الشكر ولا استعمال الاحسان الى من خولوه والارفاق بمن ولوه وحسن السيرة فيما تقلدوه مع عظم
ما كانوا فيه من غرة الملك وسكرة الاقتدار وانك ايها الملك السعيد جده الطالع كوكب سعده
قد ورثت من الاموال والجنود فلم تقم في ذلك بحق ما يجب عليك بل طغيت وبغيت وعتوت وعلوت
على الرعية واسات السيرة وعظمت منك البلية وكان الاولى والاشبه بك ان تسلك سبيل اسلافك وتتبع
اثار الملوك قبلك وتقفو محاسن ما ابقوه لك وتقلع عما عاره لازم لك وشينه واقع بك وتحسن
النظر برعيتك وتسن لهم سنن الخير الذي يبقى بعدك ذكره ويعقبك الجميل فخره ويكون ذلك ابقى
على السلامة وادوم على الاستقامة فان الجاهل المغتر من استعمل في اموره البطر والمنية واللبيب
من ساس الملك بالمداراة والرفق فانظر ايها الملك ما القيت اليك ولا يثقلن ذلك عليك فلم اتكلم
بهذا ابتغا غرض تجازيني به ولا التماس معروف تكافيني فيه ولكني اتيتك ناصحا مشفقا عليك فلما
فرغ بيدبا من مقالته وقضى مناصحته اوعب قلب الملك فاغلظ له في الجواب استصغارا لامره
وقال لقد تكلمت بكلام ما كنت اظن ان احدا من اهل مملكتي يستقبلني بمثله ولا يقدم على ما
اقدمت عليه فكيف انت مع صغر شانك وضعف منتك وعجز قوتك ولقد اكثرت اعجابي
من اقدامك علي وتسلطك بلسانك فيما جاوزت فيه حدك وما اجد شيا في تاديب غيرك ابلغ
من التنكيل بك فذلك عبرة وموعظة لمن عسا ان يبلغ ويروم ما رمت انت من الملوك اذا اوسعو
لهم في مجالسهم ثم امر به ان يقتل ويصلب فلما مضوا به فيما امر فكر فيما امر به فاحجم عنه ثم

امر بحبسه وتقييده فلما حبس انفذ في طلب تلامذته ومن كان يجتمع اليه فهربوا في البلاد واعتصموا بجزاير
البحار فمكث بيدبا في محبسه اياما لا يسأل الملك عنه ولا يلتفت اليه ولا يجسر احد ان يذكره عنده حتى اذا كان
ليلة من الليالي سهر الملك سهرا شديدا فطال سهره ومد الى الفلك بصره وتفكر في تفلك الفلك وحركات
الكواكب فاغرق الفكر فيه فسلك به الى استنباط شي عرض له من امور الفلك والمسئلة عنه فذكر
عند ذلك بيدبا وتفكر فيما كلمه به فارعوى لذلك وقال في نفسه لقد اسات فيما صنعت بهذا الفيلسوف
وضيعت واجب حقه وحملني على ذلك سرعة الغضب وقد قالت العلما اربعة لا ينبغي ان تكون في
الملوك الغضب فانه اجدر الاشيا مقتا والبخل فان صاحبه ليس بمعذور مع ذات يده والكذب فانه ليس
لاحد ان يجاوره والعنف في المحاورة فان السفه ليس من شانها واني اتى الي رجل نصح لي ولم يكن بلغا فعاملته
بضد ما يستحق وكافيته بخلاف ما يستوجب وما كان هذا جزاوه مني بل كان الواجب ان اسمع كلامه
وانقاد لما يشير به ثم انفذ في ساعته من ياتيه به فلما مثل بين يديه قال له يا بيدبا الست الذي قصدت الى

تقصير همتي وعجزت رايي في سيرتي بما تكلمت به انفا قال له بيدبا ايها الملك الناصح الشفيق والصادق
الرفيق والعالم بما فيه صلاح لك ولرعيتك ودام ملكك لك قال له الملك يا بيدبا اعد علي كلامك
كله ولا تدع منه حرفا الا جئت به فجعل بيدبا ينثر كلامه والملك مصغ اليه وجعل دبشليم كلما اسمع
منه شيا ينكت الارض بشي كان في يده ثم رفع طرفه الى بيدبا وامره بالجلوس وقال له يا بيدبا اني قد استعذبت
كلامك وحسن موقعه من قلبي وانا ناظر في الذي اشرت به وعامل بما امرت ثم امر بقيوده فحلت
والقى عليه من لباسه وتلقاه بالقبول فقال بيدبا يا ايها الملك ان في دون ما كلمتك به نهاية لمثلك
قال صدقت ايها الحكيم الفاضل وقد وليتك من مجلسي هذا الى جميع اقاصي مملكتي فقال له ايها
الملك اعفني عن هذا الامر فاني مضطلع بتقويمه الا بك فاعفاه من ذلك فلما انصرف علم ان الذي فعله
ليس براي فبعث فرده وقال اني فكرت في اعفائك فيما عرضته عليك فوجدته لا يقوم الا بك ولا
ينهض به غيرك ولا يضطلع به سواك فلا تخالفني فيه فاجابه بيدبا الى ذلك وكان عادة ذلك الزمان

اذا

اذا استكتبوا وزيرا ان يعقدوا على راسه تاجا ويركب في اهل المملكة ويطاف به في المدينة فامر الملك
ان يفعل ببيدبا ذلك فوضع التاج على راسه وركب في المدينة ورجع فجلس بمجلس العدل والانصاف ياخذ
للدني من الشريف ويساوي بين القوي والضعيف ورد المظالم ووضع سنن العدل واكثر من العطا و
البذل واتصل الخبر بتلامذته فجاوه من كل مكان فرحين بما جدد الله له من جديد راي الملك في بيدبا
وشكروا الله تعالى على توفيق بيدبا في ازالة دبشليم عما كان عليه من سوء السيرة واتخذوا ذلك اليوم عيدا
يعيدون فيه فهو الى اليوم عيد عندهم في بلاد الهند ثم ان بيدبا لما اخلا فكره من اشتغاله بدبشليم تفرغ
لوضع كتب السياسة ونشط لها فعمل كتبا كثيرة فيها دقائق الحيل ومضى الملك على ما رسم له بيدبا
من حسن السيرة والعدل في الرعيه فرغبت اليه الملوك الذين كانوا في نواحيه وانقادت له الامور
على استوائها وفرحت به رعيته واهل مملكته ثم ان بيدبا جمع تلامذته فاحسن صلتهم ووعدهم

وعدا جميلا وقال لهم لست اشك انه وقع في نفوسكم وقت دخولي على الملك ان قلتم ان بيدبا
قد ضاعت حكمته وبطلت فكرته اذ عزم على الدخول على هذا الجبار الطاغي فقد علمتم نتيجة
رايي وصحة فكري واني لم اته جهلا به لاني كنت اسمع من الحكما قبلي تقول ان الملوك لها سكرة كسكرة
الشباب فالملوك لا تفيق من السكرة الا بمواعظ العلما وادب الحكما والواجب على الملوك
ان يتعظوا بمواعظ العلما والواجب على العلما تقويم الملوك بالسنتها وتاديبها بحكمتها و
اظهار الحجة البينة اللازمة لهم ليرتدعوا عما هم عليه من الاعوجاج والخروج عن العدل فوجدت
ما قالت العلما فرضا واجبا على الحكما لملوكهم ليوقظوهم من سنة سكرتهم كالطبيب الذي
يجب عليه في صناعته حفظ الاجساد على صحتها او ردها الى الصحة فكرهت ان يموت او اموت

ومايبقي على الدهر المنى يقول انه كان بيدبا الفيلسوف في زمان دبشليم الطاغي فلم يرده عما كان
عليه فان قال قايل انه لم يمكنه كلامه خوفا على نفسه قالوا كان الهرب منه ومن جواره اولى به
والانزعاج عن الوطن شديد فرايت ان اجود بحياتي فاكون قد اتيت فيما بيني وبين الحكما بعدي عذرا
فحملتها على التغرير والظفر بما اريده وكان من ذلك ما اثمر معاتبوه فانه يقال في بعض الامثال انه
لم يبلغ احد مرتبة الا باحدى ثلاث اما بمشقة تناله في نفسه واما بوضيعة في ماله او وكس في دينه
ومن لم يركب الاهوال لم ينل الرغايب وان الملك دبشليم قد بسط لساني في ان اضع كتابا فيه
ضروب الحكمة فليضع كل واحد منكم في اي فن شا وليعرضه علي لانظر مقدار عقله واين بلغ من
من الحكمة فهمه قالوا ايها الحكيم الفاضل واللبيب العاقل والذي وهب لك ما منحك من
الحكمة والعقل والادب والفضيلة ما خطر هذا بقلوبنا ساعة قط وانت رئيسنا وفاضلنا و
وبك شرفنا وعلى يدك انتعشنا ولكن سنجهد انفسنا فيما امرت ومكث الملك على ذلك
من حسن السيرة زمانا يتولى ذلك له بيدبا ويقوم به ثم ان الملك دبشليم لما استقر له الملك
وسقط عنه النظر في امور الاعدا بما قد كفاه ذلك بيدبا صرف همته الى النظر في الكتب التي وضعتها
فلاسفة الهند لابائه واجداده فوقع في نفسه ان يكون له ايضا كتاب مشروح ينسب اليه تذكر
فيه ايامه كما ذكر اباوه واجداده من قبله فلما عزم على ذلك علم انه لا يقوم ذلك الا بيدبا فدعاه
وخلا به وقال له يا بيدبا انك حكيم الهند وفيلسوفها واني فكرت ونظرت في خزاين الحكمة
التي كانت للملوك قبلي فلم ار فيهم احدا الا وقد وضع كتابا يذكر فيه ايامه وسيرته وينبي عن
ادبه واهل مملكته فمنه ما وضعه الملوك لانفسها وذلك لفضل حكمة فيها ومنه ما وضعته
حكماوها واخاف ان يلحقني ما لحق اولئك مما لا حيلة لي فيه ولا يوجد في خزايني كتاب اذكر به بعدي
وانسب اليه كما ذكر من كان قبلي بكتبهم وقد احببت ان تضع لي كتابا بليغا تستفرغ فيه عقلك
يكون ظاهره سياسة العامة وتاديبها وباطنه اخلاق الملوك وسياستها الرعية على طاعة
الملك وخدمته فيسقط بذلك عني وعنهم كثير مما احتاج اليه في معاناة الملك واريد ان يبقى لي
هذا الكتاب بعدي ذكرا على غابر الدهور فلما سمع بيدبا كلامه خر له ساجدا ورفع راسه وقال
ايها الملك السعيد جده علا نجمك وغاب نحسك ودامت ايامك ان الذي قد طبع عليه الملك
من جودة القريحة ووفور العقل حركه لمعالي الامور وسمت به نفسه وهمته الى اشرف المراتب
منزلة وابعدها غاية وادام الله سعادة الملك واعانه على ما عزم من ذلك واعانني على بلوغ مراده
فليامر الملك بما شا من ذلك فاني صاير الى غرضه مجتهد فيه برايي قال له الملك يا بيدبا لم تزل
موصوفا بحسن الراي وطاعة الملوك في امورهم وقد اختبرت منك ذلك واخترت ان تضع
هذا الكتاب وتعمل فيه فكرك وتجهد فيه نفسك بغاية ما تجد اليه السبيل وليكن مشتملا على
الجد والهزل واللهو والحكمة والفلسفة فكفر له بيدبا وسجد وقال قد اجبت الملك ادام الله
ايامه

ايامه الى ما امرتني به وجعلت بيني وبينه اجلا قال وكم هو الاجل قال سنة قال قد اجلتك وامر له بجايزة
سنية تعينه على عمل الكتاب فبقي بيدبا مفكرا في الاخذ فيه وفي اي صورة يبتدي بها فيه وفي وضعه ثم
ان بيدبا جمع تلامذته وقال لهم ان الملك قد ندبني لامر فيه فخري وفخركم وفخر بلادكم وقد جمعتكم
لهذا الامر ثم وصف لهم ما سال الملك من امر الكتاب والغرض الذي قصد فيه فلم يقع لهم الفكر فيه
فلما لم يجد عندهم ما يريده فكر بفضل حكمته وعلم ان ذلك امر انما يتم باستفراغ العقل واعمال
الفكر وقال ارى السفينة لا تجري في البحر الا بالملاحين لانهم يعدلونها وانما تسلك اللجة بمدبرها
الذي تفرد بامرتها ومتى شحنت بالركاب الكثيرين وكثر ملاحوها لم يومن عليها من الغرق ولم
يزل يفكر فيما يعمله في باب الكتاب حتى وضعه على الانفراد بنفسه مع رجل من تلاميذه كان يثق به
فخلا به منفردا معه بعد ان اعد من الورق الذي كانت تكتب فيه الهند شيا ومن القوت ما يقوم به
وتلميذه تلك المدة وجلسا في مقصورة وردا عليهما الباب ثم بدا في نظم الكتاب وتصنيفه ولم

يزل هو يملي وتلميذه يكتب ويرجع هو فيه حتى استقر الكتاب على غاية الاتقان والاحكام ورتب
فيه اربعة عشر بابا كل باب منها قايم بنفسه وفي كل باب مسالة والجواب عنها ليكون لمن
نظر فيه حظ وضمن تلك الابواب كتابا واحدا وسماه كتاب كليله ودمنه ثم جعل كلامه
على السن البهايم والسباع والطير ليكون ظاهره لهوا للخواص والعوام وباطنه رياضة لعقول
الخاصة وضمنه ايضا ما يحتاج اليه الانسان من سياسة نفسه واهله وخاصته وجميع ما يحتاج اليه
من امور دينه ودنياه واخرته واولاه ويحضه على حسن طاعته للملوك ويجنبه ما تكون مجانبته خيرا
له ثم جعله باطنا وظاهرا كرسم ساير الكتب التي برسم الحكمة فصار الحيوان لهوا وما ينطق
به حكما وادبا فلما ابتدى بيدبا بذلك جعل اول الكتاب وصف الصديق وكيف يكون الصديقان
وكيف تقطع المودة الثابتة بينهما بحيلة ذي النميمة وامر تلميذه ان يكتب على لسان بيدبا مثل ما

كان الملك شرطه فان جعله لهوا وحكمه فذكر بيدبا ان الحكمة متى دخلها كلام الغفلة افسدها و
استجهل حكمتها فلم يزل هو وتلميذه يعملان الفكر فيما ساله الملك حتى فتق لهما العقل ان يكون
كلامهما على لسان بهيمتين فوقع لهما موضع اللهو والهزل بكلام البهايم وكانت الحكمة ما نطقا به
فاصغت الحكما الى حكمه وتركوا البهايم واللهو وعلموا انها السبب في الذي وضع لهم ومالت
اليه الجهال عجبا من محاورة بهيمتين ولم يشكوا في ذلك واتخذوه لهوا وتركوا معنى الكلام ان يفهموه و
لم يعلموا الغرض الذي وضع له لان الفيلسوف انما كان غرضه في الباب الاول ان يخبر عن تواصل الاخوان كيف
تتاكد المودة بينهم على التحفظ من اهل السعاية والتحرز ممن يوقع العداوة بين المتحابين ليجر بذلك نفعا
الى نفسه فلم يزل بيدبا وتلميذه في المصورة حتى استتم عمل الكتاب في مدة سنة فلما تم الحول انفذ اليه الملك
ان قد جا الوعد فماذا صنعت فانفذ اليه بيدبا انى على ما وعدت الملك فليامرني بحمله بعد ان يجمع اهل
المملكة لتكون قراة هذا الكتاب بحضرتهم فلما رجع الرسول الى الملك سر بذلك ووعده يوما يجمع فيه
اهل المملكة ثم نادى في اقاصي بلاد الهند ليحضروا قراة الكتاب فلما كان ذلك اليوم امر الملك ان ينصب
لبيدبا سرير مثل سريره وكراسي لابنا الملوك والعلما وانفذ فاحضره فلما جاءه الرسول قام فلبس الثياب
التي كان يلبسها اذا دخل على الملوك وهي المسوح السود وحمل الكتاب تلميذه فلما دخل على الملك
وثب الخلايق باجمعهم وقام الملك شاكرا فلما قرب من الملك كفر له وسجد ولم يرفع راسه فقال له
الملك يا بيدبا ارفع راسك فان هذا يوم هنا وفرح وسرور وامره الملك ان يجلس فحين جلس لقراة الكتاب
ساله

ساله الملك عن معنى كل باب من ابواب الكتاب والى اي شي قصد فيه فاخبره بغرضه فيه وفي
كل باب فازداد الملك منه تعجبا وسرورا فقال له يا بيدبا ما عدوت الذي في نفسي وهذا الذي كنت
اطلب فاطلب ما شئت وتحكم فدعا له بيدبا بالسعادة وطول الجد وقال ايها الملك اما المال فلا
حاجة لي فيه واما الكسوة فلا اختار على لباسي هذا شيا ولست اخلي الملك من حاجة قال الملك يا بيدبا
ما حاجتك فكل حاجة لك قبلنا مقضية قال يامر الملك ان يدون كتابي هذا كما دون اباوه واجداد
كتبهم ويامر بالمحافظة عليه فاني اخاف ان يخرج من بلاد الهند فيتناوله اهل فارس اذا علموا به
فالملك يامر ان لا يخرج من بيت الحكمة ثم دعا الملك بتلامذته واحسن لهم الجوايز ثم انه لما ملك
كسرى انوشيروان وكان مستبشرا بالكتب والعلم والادب والنظر في اخبار الاوايل وقع له
خبر الكتاب فلم يقر قراره حتى بعث برزويه الطبيب وتلطف حتى اخرجه من بلاد الهند
فاقره في خزاين فارس

اما بعد فان الله تعلى خلق الخلق برحمته ومن على عباده بفضله وكرمه ورزقهم ما يقدرون به على
اصلاح معايشهم في الدنيا ويدركون به استنقاذ ارواحهم من العذاب في الاخرة وافضل ما رزقهم
الله تعلى ومن به عليهم العقل الذي هو الدعامة لجميع الاشيا والذي لا يقدر احد في الدنيا على اصلاح
معيشة ولا احراز نفع ولا دفع ضر الا به وكذلك طالب الاخرة المجتهد في العمل المنجي به روحه
لا يقدر على اتمام عمله واكماله الا بالعقل الذي هو سبب كل خير ومفتاح كل سعادة فليس لاحد
غنى عن العقل والعقل مكتسب بالتجارب والادب وله غريزة مكنونة في الانسان كامنة
كالنار في الحجر لا تظهر ولا يرى ضوها حتى يقدحها قادح من الناس فاذا قدحت ظهرت طبيعتها
وكذلك العقل كامن في الانسان لا يظهر حتى يظهره الادب وتقويه التجارب ومن رزق العقل
ومن به عليه واعين على صدق قريحته بالادب حرص على طلب سعد جده وادرك في الدنيا امله
وحاز في الاخرة ثواب الصالحين وقد رزق الله الملك السعيد انوشيروان من العقل افضله ومن
العلم اجزله ومن المعرفة بالامور اصوبها وسدده من الافعال اشدها ومن البحث عن الاصول والفروع
انفعه وبلغه من فنون اختلاف العلم وبلوغ منزلة الفلسفة ما لم يبلغه ملك قط من الملوك قبله
حتى كان فيما طلب وبحث عنه من العلم ان بلغه عن كتاب بالهند علم انه اصل كل ادب وراس
كل علم والدليل على كل منفعة ومفتاح عمل الاخرة وعلمها ومعرفة النجاة من هولها فامر
الملك وزيره بزرجمهر ان يبحث له عن رجل اديب عاقل من اهل مملكته بصير بلسان الفارسية
ماهر في كلام الهند ويكون بليغا باللسانين جميعا حريصا على طلب العلم مجتهدا في استعمال
الادب مبادرا في طلب العلم والبحث عن كتب الفلسفة فاتاه برجل اديب كامل العقل و
الادب معروف بصناعة الطب ماهر في الفارسية والهندية يقال له برزويه فلما دخل

عليه كفرله وسجد بين يديه فقال له الملك يا برزويه انى قد اخترتك لما بلغنى من فضلك و

عملك وعقلك وحرصك على طلب العلم حيث كان وقد بلغنى عن كتاب بالهند مخزون فى خزائنهم
وقص عليه ما بلغه عنه وقال له تجهز فانى مرحلك الى ارض الهند فتلطف بعقلك وحسن ادبك
وناقد رايك لاستخراج هذا الكتاب من خزائنهم ومن قبل علمائهم فتستفيد بذلك وتفيدنا وما
قدرت عليه من كتب الهند مما ليس فى خزائننا منه شى فاحمله معك وخذ معك من المال ما تحتاج اليه
وعجل ذلك ولا تقصر فى طلب العلوم وان اكثرت فيه النفقة فان جميع ما فى خزائنى مبذول لك فى طلب العلوم
وامر باحضار المنجمين فاختاروا له يوما يسير فيه وساعة صالحة تخرج فيها وحمل معه من المال
عشرين جرابا كل جراب فيه عشرة الاف دينار فلما قدم برزويه بلاد الهند طاف بباب الملك و
مجالس السوقة وسال عن خواص الملك والاشراف والعلماء والفلاسفة فجعل يغشاهم فى منازلهم
ويتقبلهم بالتحية ويخبرهم بانه رجل غريب قدم بلادهم لطلب العلوم والادب وانه محتاج الى معاونتهم
فى ذلك فلم يزل كذلك زمانا طويلا يتادب عن علماء الهند بما هو عالم بجميعه وكانه لا يعلم منه شيا
وهو فيما بين ذلك يستر بغيته وحاجته واتخذ فى تلك الحالة لطول مقامه اصدقا كثيرة من الاشراف
والعلماء والفلاسفة والسوقة ومن اهل كل طبقة وصناعة وكان قد اتخذ من بين اصدقائه رجلا
واحدا قد اتخذه لسره وما يجب مشاورته فيه للذى ظهر له من فضله وادبه واستبان له من صحة اخائه
وكان يشاوره فى الامور ويرتاح اليه فى جميع ما اهمه الا انه كان يكتم منه الامر الذى قدم من اجله
لكى يبلوه ويخبره وينظر هل هو اهل ان يطلعه على سره فقال له يوما وهما جالسان يا اخى ما اريد ان اكتمك
من

من امرى فوق الذى كتمتك فاعلم انى لامر قدمت وهو غير الذى يظهر منى والعاقل يكتفى من الرجل بالعلامات
من نظره حتى يعلم سر نفسه وما يضمر قلبه عليه قال له الهندى انى وان لم اكن بداتك واخبرتك بما جئت
له واياه تريد وانك تكتم امرا تطلبه وتظهر غيره فما اخفى على ذلك منك ولكنى لرغبتى فى اخائك كرهت ان
اواجهك به وانه قد استبان لى ما تخفيه منى فاما اذ قد اظهرت ذلك وافصحت به وبالكلام فيه فانى مخبرك
عن نفسك ومظهر لك سريرتك ومعلمك بحالك التى قدمت بلادنا لها فانك قدمت بلادنا لتسلبنا كنوزنا
النفيسة فتذهب بها الى بلادك وتسر بها ملكك وكان قدومك بالمكر والخديعة ولكنى لما رايت صبرك
ومواظبتك على طلب حاجتك والتحفظ من ان يسقط منك الكلام مع طول مكثك عندنا بشى يستدل به
على سريرتك وامورك ازددت رغبة فى اخائك وثقة بعقلك فاحببت مودتك فانى لم ار فى الرجال رجلا
هو ارصن منك عقلا ولا احسن ادبا ولا اصبر على طلب العلم ولا اكتم لسره منك ولا سيما فى بلاد غربة ومملكة
غير مملكتك وعند قوم لا تعرف سنتهم وان عقل الرجل ليبين فى ثمان خصال الاولى منها الرفق والثانية
ان يعرف الرجل نفسه فيحفظها والثالثة طاعة الملوك والتحرى لما يرضيهم والرابع معرفة الرجل موضع
سره وكيف ينبغى ان يطلع عليه صديقه والخامسة ان يكون على ابواب الملوك اديبا ملق اللسان
والسادسة ان يكون لسره وسر غيره حافظا والسابعة ان يكون على لسانه قادرا فلا يتكلم الا بما يامن
تبعته والثامنة ان كان بالمحفل لا يتكلم الا بما يسال عنه فمن اجتمعت فيه هذه الخصال كان هو
الداعى الخير الى نفسه وهذه الخصال كلها قد اجتمعت فيك وبانت لى منك فالله تعالى يحفظك ويعينك
على ما قدمت له فمصادقتك اياى لتسلبنى كنوزى وفخرى وعلمى فانك اهل ان تسعف بحاجتك وتشفع
بطلبتك وتعطى سؤلك فقال له برزويه انى قد كنت هيات كلاما كثيرا وشعبت له شعوبا وانشات
له اصولا وطرقا فلما انتهيت الى ما اثنيت به من اطلاعك على امرى والذى قدمت له والقيته على من ذات
نفسك ورغبتك فيما القيت من القول اكتفيت باليسير من الخطاب معك وعرفت الكبير من
امورى بالصغير من الكلام واقتصرت به معك على الايجاز ورايت من اسعافك اياى بحاجتى ما دلنى على
كرمك وحسن وفائك فان الكلام اذا القى الى الفيلسوف والسر اذا استودع الى اللبيب الحافظ
فقد حصن وبلغ به نهاية امل صاحبه كما يحصن الشى النفيس فى القلاع الحصينة قال له الهندى لا شى
افضل من المودة ومن خلصت مودته كان اهلا ان يخلطه الرجل بنفسه ولا يدخر عنه شيا ولا يكتمه
سرا فان حفظ السر راس الادب فاذا كان السر عند الامين الكتوم فقد احترز من التضييع مع انه
خليق ان لا يتكلم به ولا يتم سر بين اثنين قد علماه وتقاولاه فاذا تكلم بالسر اثنان فلا بد من ثالث من جهة
احدهما ومن جهة الاخر فاذا صار الى الثلثة فقد شاع وذاع حتى لا يستطيع صاحبه ان يجحده ويكابر عنه
كالغيم اذا كان منقطعا فى السما فقال القائل هذا غيم منقطع لا يقدر احد على تكذيبه وانا فقد يداخلنى من
مودتك وخلطتك سرور لا يعدله شى وهذا الامر الذى تطلبه منى اعلم انه من الاسرار التى لا تكتم فلا بد ان
يفشو ويظهر حتى يتحدث به الناس فاذا افشا فقد سعيت فى هلاكى هلاكا لا اقدر على الفدا منه بالمال
وان كثر لان ملكنا فظ غليظ يعاقب على الذنب الصغير اشد العقاب فكيف مثل هذا الذنب العظيم

واذا حملتني المودة التي بيني وبينك فاسعفتك بحاجتك لم يرد عقابه عني شي قال برزويه ان العلما قد
مدحت الصديق اذا كتم سر صديقه واعانه على الفوز وهذا الامر الذي قدمت له لمثلك ذخرته وبك ارجو
بلوغه وانا واثق بكرم طباعك ووفور عقلك واعلم انك لا تخشى مني ولا تخاف ان ابديه بل تخشى اهل بيتك
الطاعنين بك وبالملك ان يشيعوا بك وانا ارجو ان لا يشيع شي من هذا الامر لاني انا ظاعن وانت مقيم
وما اقمت فلا ثالث بيننا فتعاهدا على هذا جميعا فاجابه الهندي الى ذلك الكتاب والى غيره من الكتب
فاكب على تفسيره ونقله من اللسان الهندي الى اللسان الفارسي واتعب نفسه وانصب بدنه ليله ونهاره
وهو مع ذلك وجل وفزع من ملك الهند خائف على نفسه من ان يذكر الملك الكتاب في وقت ولا يصادفه في
خزانته فلما فرغ من انتساخ الكتاب وغيره مما اراد من سائر الكتب كتب الى انوشيروان يعلمه بذلك فلما
وصل اليه الكتاب سر بذلك سرورا شديدا ثم تخوف معاجلة المقادير ان تنغص عليه فرحه فكتب الى برزويه
يامره بتعجيل القدوم فسار برزويه متوجها نحو كسرى فلما راى الملك ما قد مسه من الشحوب والتعب و
النصب قال له ايها العبد الناصح الذي ياكل ثمرة ما قد غرس ابشر وقر عينا فاني مشرفك ومبلغك افضل
درجة وامره ان يريح بدنه سبعة ايام فلما كان اليوم السابع امر الملك ان يجتمع اليه الامرا والعلما فلما

اجتمعوا امر برزويه بالحضور فحضر ومعه الكتب ففتحها وقراها على من حضر من اهل المملكة فلما
سمعوا ما فيها من العلم فرحوا فرحا شديدا وشكروا الله على ما رزقهم ومدحوا برزويه واثنوا عليه
وامر الملك ان تفتح لبرزويه خزاين اللولو والزبرجد والياقوت والذهب والفضة وامره ان ياخذ
من الخزاين

من الخزاين ما شا من الكسوة وقال يا برزويه اني قد امرت ان تجلس على مثل سريري هذا وتلبس تاجا وتترس
على جميع الاشراف فسجد برزويه للملك ودعا له وطلب من الله وقال اكرم الله تعالى الملك كرامة الدنيا و
الاخرة واحسن عني ثوابه وجزاه فاني بحمد الله مستغن عن المال بما رزقني الله على يد الملك السعيد
الجد العظيم الملك ولا حاجة لي بالمال لكن لما كلفني ذلك وعلمت انه يسره انا امضي الى الخزاين فاخذ
منها طلبا لمرضاته وامتثالا لامره ثم قصد خزانة الثياب فاخذ منها تختا من ظرايف خراسان من
ملابس الملوك فلما قبض برزويه ما اختاره ورضيه من الثياب قال اكرم الله الملك ومد في عمره
ابدا ان الانسان اذا اكرم وجب عليه الشكر وان كان قد استوجبه تعبا ومشقة فقد كان
فيهما رضا الملك واما انا فما لقيته من عنا وتعب ومشقة لما اعلم ان لكم فيه الشرف يا اهل هذا البيت
فاني لم ازل والى هذا اليوم تابعا رضاكم اري العسير فيه يسيرا والشاق هينا والنصب والاذى سرورا ولذة
لما اعلم ان لكم فيه رضا وقربة عندكم ولكني اسالك ايها الملك حاجة تسعفني بها وتعطيني فيها سولي
فان حاجتي يسيرة وفي قضائها فائدة كثيرة قال انوشيروان قل فكل حاجة لك قبلنا مقضية فانك عندنا
عظيم ولو طلبت مشاركتنا في ملكنا لفعلنا ولم نرد طلبتك فكيف ما سوى ذلك فقل ولا تحتشم فان
الامور كلها مبذولة لك قال برزويه ايها الملك لا تنظر الى عناي في رضاك وانكماشي في طاعتك فانما
انا عبدك يلزمني بذل مهجتي في رضاك ولو لم تجزني لم يكن ذلك عندي عظيما ولا واجبا على الملك لكن
لكرمه وشرف منصبه عمد الى مجازاتي وخصني واهل بيتي بعلو المرتبة ورفع الدرجة حتى لو قدر ان يجمع
لنا بين شرف الدنيا والاخرة لفعل فجزاه الله عنا افضل الجزا قال انوشيروان اذكر حاجتك فعلي ما يسرك
فقال برزويه حاجتي ان يامر الملك اعلاه الله تعالى وزيره بزرجمهر بن البختكان ويقسم عليه ان يعمل
فكره ويجمع رايه ويجهد طاقته ويفرغ قلبه في نظم تاليف كلام متقن محكم ويجعله بابا يذكر فيه امري
ويصف حالي ولا يدع من المبالغة في ذلك اقصى ما يقدر عليه ويامره اذا استتم ان يجعله اول الابواب التي
تقرا قبل باب الاسد والثور فان الملك اذا فعل ذلك فقد بلغ بي وباهلي غاية الشرف واعلى المراتب
وابقى لنا ما لا يزال ذكره باقيا على الابد حيث ما قري هذا الكتاب فلما سمع كسرى انوشيروان والعظما
مقالته وما سمت اليه نفسه من محبة ابقا الذكر واستحسنوا طلبته واختياره قال كسرى حبا وكرامة
لك يا برزويه انك لاهل ان تسعف بحاجتك فما اقل ما قنعت به وايسره عندنا وان كان خطره عندك
عظيما ثم اقبل انوشيروان على وزيره بزرجمهر فقال له قد عرفت مناصحة برزويه لنا وتجشمه
المخاوف والمهالك فيما يقربه منا واتعابه بدنه فيما يسرنا وما اتى به الينا من المعروف وما افادنا
الله على يده من الحكمة والادب الباقي لنا فخره وما عرضنا عليه من خزائننا لنجزيه بذلك على ما كان منه
فلم تمل نفسه الى شي من ذلك وكان بغيته وطلبته منا امرا يسيرا راه هو الثواب منا له والكرامة
الجليلة عنده فاني احب ان تتكلم في ذلك وتسعفه بحاجته وطلبته واعلم ان ذلك مما يسرني فلا تدع
شيا من الاجتهاد والمبالغة الا بلغته وان نالك فيه مشقة وهو ان تكتب بابا مضارعا لتلك الابواب
التي في الكتاب وتذكر فيه فضل برزويه وكيف كان ابتدا امره وشانه وتنسبه اليه والى حسبه وصناعته

وتذكر فيه بعثته الى بلاد الهند في حاجتنا وما افدنا على يديه من هنالك وشرفنا به وفضلنا على غيرنا وكيف كان حال برزويه وقدومه من بلاد الهند فقل ما تقدر عليه من التقريظ والاطناب في مدحه وبالغ في ذلك افضل المبالغة واجتهد في ذلك اجتهادا يسر برزويه واهل المملكة وان برزويه اهل لذلك مني ومن جميع اهل المملكة ومنك ايضا لحبك للعلوم واجهد ان يكون غرض هذا الكتاب الذي ينسب الى برزويه افضل من اغراض تلك الابواب عند الخاص والعام واشد مشاكلة لاهل هذا العلم فانك اسعد الناس كلهم بذلك لانفرادك بهذا الكتاب واجعله اول الابواب فاذا انت عملته ووضعته في موضعه اعلم لجميع اهل المملكة وتقروه عليهم فيظهر فضلك واجتهادك في محبتنا فيكون لك بذلك فخر فلما سمع بزرجمهر مقالة الملك خر له ساجدا وقال ادام الله لك ايها الملك البقاء وبلغك افضل منازل الصالحين في الاخرة والاولى لقد شرفتني بذلك شرفا باقيا الى الابد ثم خرج بزرجمهر من عند الملك فوصف برزويه من اول يوم دفعه ابواه الى المعلم ومضيه الى بلاد الهند في طلب العقاقير والادوية وكيف تعلم خطوطهم ولغتهم والى ان بعثه انوشيروان الى الهند في طلب الكتاب ولم يدع من فضايل برزويه وحكمته وخلائقه ومذهبه امرا الا ونسقه واتى به باجود ما يكون من الشرح ثم اعلم الملك بفراغه منه فجمع انوشيروان اشراف قومه واهل مملكته وادخلهم اليه وامر بزرجمهر بقراءة الكتاب وبرزويه قائم الى جانب بزرجمهر وابتدا بوصف برزويه حتى انتهى الى اخره ففرح الملك بما اتى به بزرجمهر من الحكمة والعلم ثم اثنى الملك وجميع من حضره على بزرجمهر وشكروه ومدحوه وامر له الملك بمال جزيل وكسوة وحلي واوان فلم يقبل من ذلك شيا غير كسوة كانت من ثياب الملوك ثم شكر له ذلك برزويه وقبل راسه ويده واقبل برزويه على الملك وقال ادام الله لك الملك والسعادة فقد بلغت بي وبا اهلي غاية الشرف بما امرت به بزرجمهر من صنعة الكتاب في امري وابقا ذكري

هذا كتاب كليله ودمنه وهو مما وضعته علما الهند من الامثال والاحاديث التي الهموا ان يدخلوا فيها ابلغ ما وجدوا من القول في النحو الذي ارادوا ولم تزل العلما من اهل كل ملة يلتمسون ان يعقل عنهم ويحتالون في ذلك بصنوف الحيل ويبتغون اخراج ما عندهم من العلل حتى كان من تلك العلل وضع هذا الكتاب على افواه البهائم والطير فاجتمع لهم بذلك خلال اما هم فوجدوا متصرفا في القول وشعوبا ياخذون منها واما الكتاب فجمع حكمة ولهوا فاختاره الحكما لحكمته والسفها للهوه والمتعلم من الاحداث ناشط في حفظ ما صار اليه من امر يربط في صدره ولا يدري ما هو بل عرف انه قد ظفر من ذلك بمكتوب مرقوم وكان كالرجل الذي لما استكمل الرجولية وجد ابويه قد كنزا له كنوزا وعقدا له عقودا استغنى بها عن الكدح فيما يعمله من امر معيشته فاغناه ما اشرف عليه من الحكمة عن الحاجة الى غيرها من وجوه الادب وينبغي لمن قرا هذا الكتاب ان يعرف الوجوه التي وضعت له والى اي غاية جرى مولفه فيه عندما نسبه الى البهائم واضافه الى غير مفصح وغير ذلك من الاوضاع

التي

التي جعلها امثالا فان قاريه متى لم يفعل ذلك لم يدر ما اريد بتلك المعاني ولا اي ثمرة يجتني منها ولا اي نتيجة تحصل له من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب وانه وان كان غايته استتمام قراءته الى اخره دون معرفة ما يقرا منه لم يعد عليه شي يرجع اليه نفعه ومن استكثر من جمع العلوم وقراءة الكتب من غير اعمال الروية فيما يقروه كان خليقا ان لا يصيبه الا ما اصاب الرجل الذي زعمت العلما انه اجتاز ببعض المفاوز فظهر له موضع اثار الكنوز فجعل يحفر ويطلب فوقع على شي من عين وورق فقال في نفسه ان انا اخذت في نقل هذا المال قليلا قليلا طال علي وقطعني الاشتغال بنقله واحرازه عن اللذة بما اصبت منه ولكن سا استاجر اقواما يحملونه الى منزلي واكون انا اخرهم ولا يكون بقي وراي شي يشغل فكري بنقله واكون قد استظهرت لنفسي في اراحة بدني عن الكد بيسير اجرة اعطيها لهم ثم جا بالحمالين فجعل يحمل

كل واحد منهم ما يطيق فينطلق به الى منزله فيفوز به حتى اذا لم يبق من الكنز شي انطلق خلفهم الى منزله فلم يجد فيه من المال شيا لا قليلا ولا كثيرا واذا كل واحد من الحمالين قد فاز بما حمله لنفسه ولم يكن له من ذلك الا العنا والتعب لانه لم يفكر في اخر امره وكذلك من قرا هذا الكتاب ولم يفهم ما فيه ولم يعلم غرضه ظاهرا وباطنا لم ينتفع بما بدا له من خطه ونقشه كما لو ان رجلا قدم له جوز صحيح لم ينتفع به الا ان يكسره وكان ايضا كالرجل الذي طلب علم الفصيح من كلام الناس فاتى صديقا له من العلما له علم بالفصاحة فاعلمه حاجته الى علم الفصيح فرسم له صديقه في صحيفة صفرا فصيح الكلام وتصاريفه ووجوهه فانصرف المتعلم الى منزله فجعل يكثر قراءتها ولا يقف على معانيها ثم انه جلس ذات يوم في محفل من اهل العلم والادب فاخذ في محاورتهم فجرت له كلمة اخطا فيها فقال له بعض الجماعة انك قد اخطات والوجه غير ما تكلمت به فقال كيف اخطي وقد قرات الصحيفة الصفرا وهي في منزلي فكانت مقالته لهم اوجب للحجة عليه وزاده ذلك قربا من الجهل وبعدا من الادب

ثم ان العاقل اذا فهم هذا الكتاب وبلغ نهاية علمه فيه ينبغي له ان يعمل بما علم منه لينتفع به ويجعله مثالا لا
يحيد عنه فاذا لم يفعل ذلك كان مثله كالرجل الذي زعموا ان سارقا تسور عليه وهو نائم في منزله فعلم
به فقال والله لاسكتن حتى انظر ماذا يصنع ولا اذعره ولا اعلمه اني قد علمت به فاذا بلغ مراده قمت اليه

فنغصت ذلك عليه ثم انه امسك عنه وجعل السارق يتردد وطال ترددة في جمعه ما يجده فغلب الرجل
النعاس فنام وفرغ اللص مما اراد وامكنه الذهاب واستيقظ الرجل فوجد اللص قد اخذ المتاع
وفاز به فاقبل على نفسه يلومها وعرف انه لم ينتفع بعلمه باللص اذ لم يستعمل في امره ما يجب وقد
يقال ان العلم لا يتم الا بالعمل وان العلم كالشجرة والعمل به كالثمرة وانما صاحب العلم يقوم بالعمل
لينتفع به وان لم يستعمل ما يعلم فليس يسمى عالما ولو ان رجلا كان عالما بطريق مخوف ثم سلكه
على علم به سمي جاهلا ولعله ان يكون قد حاسب نفسه وجد ما قد ركبت اهواها وهجمت بها فيما
هو اعرف بضررها فيه واذاها من ذلك السالك في الطريق المخوف الذي قد عرفه ومن ركب هواه ورفض
ما ينبغي ان يعمل بما جربه هوا واعلمه به غيره كان كالمريض العالم برديء الطعام والشراب وجيده و
خفيفه وثقيله ثم يحمله الشره على اكل رديه وترك ما هو اقرب الى النجاة والتخلص من علته واقل
الناس عذرا في اجتناب محمود الافعال وارتكاب مذمومها من ابصر ذلك وميزه وعرف فضل
بعضه على بعض كما انه لو ان رجلين احدهما بصير والاخر اعمى ساقهما الاجل الى حفرة فوقعا فيها
كانا اذا صارا في قعرها بمنزلة واحدة غير ان البصير اقل عذرا عند الناس من الضرير اذ كانت له عينان
يبصر بهما وذاك بما صار اليه جاهل غير عارف وعلى العالم ان يبدا بنفسه ويؤدبها بعلمه ولا تكون
غايته اقتناؤه العلم لمعاونة غيره ويكون كالعين التي يشرب الناس ماءها وليس لها في ذلك شي
من المنفعة وكدودة القز التي تحكم صنعته ولا تنتفع به فينبغي لمن طلب العلم ان يبدا بعظة نفسه

ثم عليه بعد ذلك ان يقبسه فان خلالا ينبغي لصاحب الدنيا ان يقتنيها ويقبسها منها العلم والمال ومنها
اتخاذ المعروف وليس للعالم ان يعيب امرا بشي فيه مثله ويكون كالاعمى الذي يعير الاعمى بعماه وينبغي لمن
طلب امرا ان يكون له فيه غاية ونهاية ويعمل بها ويقف عندها ولا يتمادى في الطلب فانه يقال من
سار الى غير غاية يوشك ان تنقطع به مطيته وانه كان حقيقا الا يعني نفسه على طلب ما لا حد له وما لم ينله
احد قبله ولا يتاسف عليه ولا يكون لدنياه موثرا على اخرته فان من لم يعلق قلبه بالغايات قلت حسرته عند
مفارقتها وقد يقال في امرين انهما يجملان بكل احد احدهما النسك والاخر المال وقد يقال في امرين
انهما لا يجملان بكل احد الملك ان يشارك في ملكه والرجل ان يشارك في زوجته فالخلتان الاوليان
مثلهما مثل النار التي تحرق كل حطب يقذف فيها والخلتان الاخريان كالماء والنار اللذان لا يمكن
اجتماعهما وليس ينبغي للعاقل ان يغلظ احدا ساق الله اليه صنعا وقد كان من تقبل منه غير ذلك و
من امثال هذا ان رجلا كان به فاقة وجوع وعري فالجاه ذلك الى ان سال اقاربه واصدقاءه فلم
يكن عند احد منهم فضل يعود به عليه فبينما هو ذات ليلة في منزله اذ بصر بسارق في منزله فقال والله
ما في منزلي شي اخاف عليه فليجهد السارق جهده فبينما السارق يجول اذ وقعت يده على خابية فيها
حنطة فقال السارق والله ما احب ان يكون عناي الليلة باطلا ولعلي لا اصل الى موضع اخر ولكن ساحمل
هذه الحنطة ثم بسط قميصه ليصب عليه الحنطة فقال الرجل ايذهب هذا بالحنطة وليس وراي سواها
فيجتمع علي مع العري ذهاب ما كنت اقتات به وما تجتمع والله هاتان الخلتان على احد الا اهلكتاب

ثم صاح بالسارق واخذ هراوة كانت عند راسه فلم يكن للسارق حيلة الا الهرب منه وترك قميصه
ونجا بنفسه وغدا الرجل به كاسيا وليس ينبغي ان يركن الى مثل هذا ويدع ما يجب عليه من الحذر والعمل
في مثل هذا الصلاح معاشه ولا ينظر الى من تواتيه المقادير وتساعده على غير التماس منه لان اولئك في
الناس قليل والجمهور منهم من اتعب نفسه في الكد والسعي فيما يصلح امره وينال به ما اراد وينبغي ان

يكون حرصه على ما طلب كسبه وحسن نفعه ولا يتعرض لما يجلب عليه العنا والشقا فيكون
كالحمامة التي تفرخ الفراخ فتوخذ وتذبح ثم لا يمنعها ذلك ان تعود فتفرخ موضعها وتقيم بمكانها
فتوخذ الثانية من فراخها فتذبح وقد يقال ان الله تعالى قد جعل لكل شي حدا يوقف عليه ومن تجاوز في الاشيا
حدها اوشك ان يلحقه التقصير عن بلوغها ويقال من كان سعيه لاخرته ودنياه فحياته له وعليه ومن كان سعيه
لدنيا خاصة فحياته عليه ويقال في ثلثة اشيا تجب على صاحب الدنيا اصلاحها وبذل جهده فيها منها
امر معيشته ومنها ما بينه وبين الناس ومنها ما يكسبه الذكر الجميل بعده وقد قيل في امور من كن فيه
لم يستقم له عمل منها التواني ومنها تضييع الفرص ومنها التصديق لكل مخبر ورب مخبر بشي عقله
ولا يعرف استقامته فيصدقه وينبغي للعاقل ان يكون لهواه متهما ولا يقبل من كل احد حديثا ولا يتمادى
في الخطا اذا التبس عليه امره حتى يتبين له الصواب وتستوضح له الحقيقة ولا يكون كالرجل الذي
يحيد عن الطريق فيستمر على الضلال فلا يزداد في السير الا جهدا وعن القصد الا بعدا وكالرجل الذي تقذى عينه
فلا يزال يحكها حتى ربما كان ذلك الحك سببا لذهابها ويجب على العاقل ان يصدق بالقضا والقدر
ويأخذ بالحزم ويحب للناس ما يحب لنفسه ولا يلتمس صلاح نفسه بفساد غيره فانه من
ذلك كان خليقا ان يصيبه ما اصاب التاجر من رفيقه فانه يقال انه كان رجل تاجر وكان له شريك
فاستاجرا حانوتا وجعلا متاعهما فيه وكان احدهما قريب المنزل من الحانوت فاضمر في نفسه
ان يسرق عدلا من اعدال رفيقه ومكر الحيلة في ذلك وقال ان اتيت ليلا لم امن ان احمل عدلا من اعدالي
او رزمة من رزمي ولا اعرفها فيذهب عناي وتعبي باطلا فاخذ رداه والقاه على العدل الذي اضمر اخذه ثم
انصرف الى منزله وجاء رفيقه بعد ذلك ليصلح اعداله فوجد ردا شريكه على بعض اعداله فقال والله هذا
ردا صاحبي ولا احسبه الا قد نسيه وما الراي ان ادعه ها هنا ولكن اجعله على رزمه فلعله يسبقني الى
الحانوت فيجده حيث يحب ثم اخذ الردا فالقاه على عدل من اعدال رفيقه وقفل الحانوت ومضى الى

منزله فلما جا الليل اتى رفيقه ومعه رجل قد واطاه على ما عزم عليه وضمن له جعلا على حمله فصار
يمس

الى الحانوت فالتمس العدل في الظلمة فوجد الردا على العدل فاحتمل ذلك العدل واخرجه هو والرجل وجعلا
يتراوحان على حمله حتى اتى منزله ورمى نفسه تعبا فلما اصبح افتقده فاذا هو بعض اعداله فندم اشد الندامة
ثم انطلق نحو الحانوت فوجد شريكه قد سبقه اليه ففتح الحانوت وفقد العدل فاغتم لذلك غما
شديدا وقال واسوتاه من رفيق صالح قد ائتمنني على ماله وخلفني فيه ماذا يكون حالي عنده ولست اشك
في تهمته اياي ولكن قد وطنت نفسي على غرامته ثم اتى صاحبه فوجده مغتما فساله عن حاله فقال اني
قد افتقدت الاعدال وفقدت عدلا من اعدالك ولا اعلم بسببه واني لا اشك في تهمتك اياي واني قد
وطنت نفسي على غرامته فقال له يا اخي لا تغتم فان الخيانة شر ما عمله الانسان والمكر والخديعة لا يوديان
الى خير وصاحبهما مغرور ابدا وما عاد وبال البغي الا على صاحبه وانا احد من مكر وخدع واحتال فقال
له صاحبه وكيف كان ذلك فاخبره وقص عليه قصته فقال له رفيقه ما مثلك الا مثل اللص والتاجر
فقال له وكيف كان ذلك قال زعموا ان تاجرا كان له في منزله خابيتان احداهما مملوة حنطة و
الاخرى مملوة ذهبا فترقبه بعض اللصوص زمانا حتى اذا كان بعض الايام تشاغل التاجر عن المنزل
فاستغفله اللص ودخل المنزل وكمن في بعض نواحيه فلما هم باخذ الخابية التي فيها الدنانير
اخذ التي فيها الحنطة وظنها التي فيها الذهب ولم يزل في كد وتعب حتى اتى بها منزله فلما فتحها
وعلم ما فيها ندم قال له الخاين ما ابعدت المثل ولا تجاوزت القياس وقد اعترفت بذنبي وخطاي
عليك وعزيز علي ان يكون هذا كهذا غير ان النفس الردية تامر بالفحشا فقبل الرجل معذرته واضرب
عن توبيخه وعن الثقة به وندم هو عندما عاين من سو فعله وتقديم جهله وقد ينبغي للناظر في كتابنا
هذا ان لا تكون غايته التصفح لتزاويقه بل يشرف على ما يتضمن من الامثال حتى يأتي الى اخره ويقف
عند كل مثل وكلمة ويعمل فيها رويته ويكون مثل الاخوة الثلثة الذين خلف لهم ابوهم المال
الكثير فتنازعوه بينهم فاما الاثنان الكبيران فانهما اسرعا في اتلافه وانفاقه في غير وجهه واما الصغير
فانه عندما نظر ما صار اليه اخواه من اسرافهما وتخليهما من المال اقبل على نفسه يشاورها وقال يا
نفسي انما المال يطلبه صاحبه ويجمعه من كل وجه لبقاء حاله وصلاح معاشه ودنياه وشرف منزلته
في اعين الناس واستغنائه عما في ايديهم وصرفه في وجهه من صلة الرحم والانفاق على الولد والافضال
على الاخوان فمن كان له مال ولا ينفقه في حقوقه كان الذي يعد فقيرا وان كان موسرا وان هو
احسن امساكه والقيام عليه لم يعدم الامرين جميعا من دنيا تبقى عليه وحمد يضاف اليه ومتى
قصد انفاقه على غير الوجوه التي علمت لم يلبث ان يتلفه ويبقى على حسرة وندامة ولكن الراي ان
امسك هذا المال فاني ارجو ان ينفعني الله به ويغني اخوتي على يدي فانما هو مال ابي ومال ابيهما
وان اولى الانفاق على صلة الرحم وان بعد فكيف باخوتي فانفذ فاحضرهما وشاطرهما في ماله و
كذلك يجب على قاري هذا الكتاب ان يديم النظر فيه من غير ضجر ويلتمس جواهر معانيه ولا
يظن ان نتيجة الاخبار عن حيلة بهيمتين او محاورة سبع الثور فينصرف بذلك عن الغرض المقصود
ويكون مثله مثل الصياد الذي كان في بعض الخلجان يصيد فيه السمك في زورق فراى ذات

يوم في ارض الماء صدفة تتلألأ حسنا فتوهمها جوهرا له قيمة وكان قد القى شبكته في البحر فاشتملت

على سمكة كانت قوت يومه فخلاها وقذف نفسه في الماء ليأخذ الصدفة فلما اخرجها وجدها
فارغة لا شي فيها مما ظن فندم على ترك ما في يده للطمع وتاسف على ما فاته فلما كان في اليوم الثاني
تنحى عن ذلك المكان والقى شبكته فاصاب حوتا صغيرا ورأى ايضا صدفة سنية فلم يلتفت اليها
وساء ظنه بها فتركها فاجتاز بها بعض الصيادين فاخذها فوجد فيها درة تساوي اموالا وكذلك
الجهال على اغفال امر التفكر والاغترار في امر هذا الكتاب وترك الوقوف على اسرار معانيه والاخذ
بظاهره دون الاخذ بباطنه ومن صرف همته الى النظر في ابواب الهزل كرجل اصاب ارضا طيبة حرة
وحبا صحيحا فزرعها وسقاها حتى اذا قرب خيرها واينعت تشاغل عنها بجمع ما فيها من الزهر و
قطع الشوك فاهلك بتشاغله ما كان احسن فائدة واجمل عائدة وينبغي للناظر في هذا الكتاب
ان يعلم انه ينقسم على اربعة اغراض احدها ما قصد فيه الى وضعه على السنة البهائم غير الناطقة ليسارع
الى قراءته اهل الهزل من الشبان فتستمال به قلوبهم لان هذا الغرض بالنوادر من حيل الحيوانات والثاني
اظهار خيالات الحيوانات بصنوف الاصباغ والالوان ليكون انسا لقلوب الملوك ويكون حرصهم
عليه اشد للنزهة في تلك الصور والثالث ان يكون على هذه الصفة فيتخذه الملوك والسوقة
فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل فيخلق على مرور الايام ولينتفع بذلك المصور والناسخ ابدا والغرض
والرابع الاقصى وذلك مخصوص بالفيلسوف خاصة   انقضى باب عرض الكتاب

قال

قال برزويه راس اطباء فارس وهو الذي تولى انتساخ هذا الكتاب وترجمه من كتب الهند وقد مضى ذكر
ذلك من قبل فيما مضى ان ابي كان من المقاتلة وكانت امي من عظماء بيوت الزمازمة وكان منشاي
في نعمة كاملة وكنت اكرم ولد ابوي عليهما وكانا بي اشد احتفاظا من دون اخوتي حتى اذا بلغت

سبع سنين اسلماني الى المؤدب فلما حذقت في الكتابة شكرت ابوي ونظرت في العلم فكان اول
ما ابتدات به وحرصت عليه علم الطب لاني كنت عرفت فضله وكلما ازددت منه علما ازددت
فيه حرصا وله اتباعا فلما هممت نفسي بمداواة المرضى وعزمت على ذلك امرت نفسي ثم خيرتها بين
الامور الاربعة التي يطلبها الناس وفيها يرغبون ولها يسعون فقلت اي هذه الخلال ابتغي في علمي وايها
احرى فادرك منه حاجتي المال ام الذكر ام اللذات ام الاخرة وكنت وجدت في كتب الطب ان
افضل الاطباء من واظب على طبه لا يبتغي الا الاخرة فرايت ان اطلب الاشتغال بالطب ابتغاء الاخرة لئلا
اكون كالتاجر الذي باع ياقوتة ثمينة بخرزة لا تساوي شيئا مع اني قد وجدت في كتب الاولين ان الطبيب
الذي يبتغي بطبه اجر الاخرة لا يمنعه ذلك حظه من الدنيا وان مثله مثل الزارع الذي يعمر ارضه ابتغاء الزرع
لا ابتغاء العشب ثم هي لا محالة نابت فيها الوان العشب مع يانع الزرع فاقبلت على مداواة المرضى ابتغاء اجر
الاخرة فلم ادع مريضا ارجو له البرء واخر لا ارجو له ذلك الا اني اطمع ان يخف عنه بعض المرض الا بالغت في
مداواته ما امكنني القيام عليه بنفسي ومن لم اقدر على القيام عليه وصفت له ما يصلح واعطيته من الدواء
ما يتعالج به ولم ارد ممن فعلت معه ذلك جزاء ولا مكافاة ولم اغبط احدا من نظرائي الذين هم دوني في العلم
وفوقي في الجاه والمال وغيرهما مما لا يعود بصلاح ولا حسن سيرة قولا ولا عملا ولما تاقت نفسي
الى غشيانهم وتمنت منازلهم اثبت لها الخصومة فقلت لها يا نفس اما تعرفين نفعك من ضرك

الا تنتهين عن تمني الدنيا الداحد الاقل انتفاعه به وكثر عناوه فيه واشتدت المونة عليه وعظمت
المشقة لديه بعد فراقه يا نفسي اما تتذكرين ما بعد هذه الدار فينشيك ما تشرهين اليه منها الا تنتهين
من مشاركة الغيار في حب هذه العاجلة الفانية التي من كان في يده شي منها فليس له وليس باق عليه
فلا يا الفها الا المغترون الجاهلون يا نفس انظري في امرك وانصرفي عن هذا السفه واقبلي بقوتك وسعيك
على تقديم الخير واياك والشر واذكري ان هذا الجسد موجود لا فات وانه مملوا خلاطا فاسدة فذرة
تعقد ما الحياة والحياة الى نفاذ كالصنم المفصلة اعضاوه اذا ركبت ووضعت تجمعها مسمار واحد
يشد بعضه بعضا فاذا اخذ ذلك المسمار تساقطت الا وصال يا نفس لا تغتري بصحبة احبائك واصحابك
ولا تحرصي على ذلك كل الحرص فان صحبتهم على ما فيها من السرور كثيرة المونة المرة فاذا انصرمت صار
وقودا يا نفس لا تحملنك اهلك واقاربك على جمع ما تهلكين فيه ارادة صلتهم فاذا انت كالدخنة
الارجة التي تحترق ويذهب اخرون بريحها يا نفس لا يبعد عليك امر الاخرة فتميلي الى العاجلة في استعجال
القليل وبيع الكثير باليسير كالتاجر الذي كان له ملي بيت من الصندل فقال ان بعته وزنا طال علي فباعه
جزافا باخس الثمن وقد وجدت ارا الناس مختلفة واهواءهم متباينة وكل على كل راد وله عدو
ومغتاب ولقوله مخالف فلما رايت ذلك لم اجد الى متابعة احد منهم سبيلا وعرفت اني ان صدقت
احدا منهم لا علم لي بحاله كنت في ذلك كالمصدق المخدوع الذي زعموا في شانه ان سارقا علا ظهر
بيت رجل من الاغنياء وكان معه جماعة من اصحابه فاستيقظ صاحب المنزل من وطيهم فعرف
امراته ذلك فقال لها رويدا اني لاحسب اللصوص علوا على البيت فايقظيني بصوت يسمعه اللصوص
وقولي الا تخبرني ايها الرجل عن اموالك هذه الكثيرة وكنوزك العظيمة فاذا نهيتك عن هذا
السوال فالحي علي بالسوال ففعلت المراة ذلك وسالته كما امرها وانصتت اللصوص الى سماع
قولهما فقال لها الرجل ايتها المراة قد ساقك القدر الى رزق واسع كثير فكلي واسكتي ولا تسالي
عن امر ان اخبرتك به لم امن ان يسمعه احد فيكون في ذلك ما اكره وتكرهين ثم قالت المراة
اخبرني ايها الرجل فلعمري ما بقربنا احد يسمع كلامنا فقال لها فاني اخبرك اني لم اجمع
هذه الاموال الا من السرقة قالت وكيف كان ذلك وما كنت تصنع قال ذلك لعلم اصبته في السرقة
وكان الامر علي يسيرا وانا امن من ان يتهمني احد او يرتاب في قالت فاذكر لي ذلك قال كنت اذهب
في الليلة القمرة انا واصحابي حتى اعلو دار بعض الاغنيا مثلنا فانتهي الى الكوة التي يدخل منها الضو
فارقي بهذه الرقية وهي شولم شولم سبع مرات واعتنق الضو فلا يحس بوقوعي احد
فلا ادع مالا ولا متاعا الا اخذته ثم ارقي بتلك الرقية سبع مرات واعتنق الضو فيجذبني
فاصعد الى اصحابي فنمضي سالمين امنين فلما سمع اللصوص ذلك قالوا قد ظفرنا الليلة
بما نريد من المال ثم انهم اطالوا المكث حتى ظنوا ان صاحب الدار وزوجته قد هجعا
فقام قائدهم الى مدخل الضوء وقال شولم شولم سبع مرات ثم اعتنق الضو لينزل الى الارض
[illegible]

المنزل فوقع على ام راسه منكسا فوثب اليه الرجل بهراوته وقال له من انت قال انا المصدق المخدوع

المغتر بما لا يكون ابدا وهذه ثمرة رقيتك فلما تحرزت من تصديق ما لا يكون ولم امن ان صدقته ان يوقعني
في مهلكة عدت الى طلب الاديان والتماس العدل منها فلم اجد عند احد ممن كلمته جوابا فيما سالته عنه فيها
ولم ار فيما كلموني به شيا يحق لي في عقلي ان اصدق به ولا ان اتبعه فقلت لما لم اجد ثقة اخذ منه فالراي ان
الزم دين ابائي واجدادي الذي وجدتهم عليه فلما ذهبت التمس العذر لنفسي في لزوم دين الابا والاجداد
لم اجد لها على الثبوت على دين الابا طاقة بل وجدتها تريد ان تتفرغ للبحث عن الاديان والمسئلة عنها او
للنظر فيها فهجس في قلبي وخطر على بالي قرب الاجل وسرعة انقطاع الدنيا واعتباط اهلها وتخرم الدهر
حياتهم ففكرت في ذلك وقلت اما انا فكاني الرجل الذي زعموا انه علق بامراة ذات بعل وان تلك
المراة حفرت له سربا من بيتها الى الطريق وجعلت باب ذلك السرب عند جب الماء وفعلت ذلك
خوفا من بعلها او غيره ممن تخافه فتكون اذا ارتابت من احد تخرج الرجل من ذلك السرب فاتفق
ذات يوم ان الرجل كان عندها وبلغها ان زوجها بالباب فقالت للرجل عجل منها وخيفة
بادر اخرج من السرب الذي عند جب الماء فانطلق الرجل الى ذلك المكان فلم يجد جب الماء فرجع
اليها وقال لها ان الجب الذي ذكرت لي ان السرب عنده ليس هناك فقالت له ايها المائق وما
تصنع بالجب انا دللتك به لتعرف السرب فحيث قد عرفته فاذهب عاجلا فقال لها لم ذكرت
الجب وليس هو هناك فقالت له ايها الاحمق انج ودع عنك الحمق والتردد فقال لها كيف امضي

وقد خلطت علي وذكرت الجب ولبثت هناك فلم يزل على مثل هذه الحال حتى خرب البيت فاخذه
واوجعه ضربا ورفعه الى السلطان فلما خفت من التردد والتحول رايت ان لا اتعرض لما اتخوف منه
المكروه وان اقتصر على عمل تشهد النفس انه يوافق كل الاديان فكففت يدي عن القتل والضرب
وطرحت نفسي عن المكروه والغضب والسرقة والخيانة والكذب والبهتان والغيبة واضمرت
في نفسي ان لا ابغي على احد ولا اكذب بالبعث ولا القيامة ولا الثواب ولا العقاب وزايلت الاشرار بقلبي
وحاولت الجلوس مع الاخيار بجهدي ورايت الصلاح ليس كمثله صاحب ولا قرين ووجدت
مكسبه اذا وفق الله واعان يسيرا ووجدته يدل على الخير ويشير بالنصح فعل الصديق بالصديق
ووجدته لا ينقص على الانفاق منه بل يزداد جدة وحسنا ووجدته لا خوف عليه من السلطان ان يغصبه
ولا من الماء ان يغرقه ولا من النار ان تحرقه ولا من اللصوص ان تسرقه ولا من السباع وجوارح الطير ان
تمزقه ووجدت الرجل الساهي اللاهي المؤثر اليسير يناله في يومه ويعدمه في غده على الكثير الباقي
نعيمه يصيبه ما اصاب التاجر الذي زعموا انه كان له جوهر نفيس فاستاجر لثقبه رجلا في اليوم بماية
دينار وانطلق به الى منزله ليعمل واذا في ناحية البيت صنج موضوع فقال التاجر للصانع هل تحسن
ان تلعب بالصنج قال نعم وكان بلعبه ماهرا فقال التاجر دونك والصنج فاسمعنا ضربك به فاخذ

الرجل الصنج ولم يزل يسمع التاجر الضرب الصحيح والصوت الرفيع والتاجر يشير بيده وراسه
طربا حتى امسى فلما حان الغروب قال الرجل للتاجر مر لي بالاجرة فقال له التاجر وهل علمت شيا
تستحق به الاجرة فقال له عملت ما امرتني به وانا اجيرك وما استعملتني عملت ولم يزل به حتى
استوفى منه ماية دينار وبقي جوهره غير مثقوب فلم ازدد في الدنيا وشهواتها نظرا الا ازددت فيها
زهادة

زهادة ومنها هربا ووجدت النسك هو الذي يمهد للمعاد كما يمهد الوالد لولده ووجدته هو الباب
المفتوح الى النعيم المقيم ووجدت الناسك قد تدبر فعلته بالسكينة فشكر وتواضع وقنع فاستغنى
ورضي ولم يهتم وخلع الدنيا فنجا من الشرور ورفض الشهوات فصار طاهرا واطرح الحسد فوجبت
له المحبة وسخت نفسه بكل شي واستعمل العقل وابصر العاقبة فامن الندامة ولم تخف الناس
ولم يذنب اليهم فسلم منهم فلم ازدد في امر النسك نظرا الا ازددت فيه رغبة حتى هممت ان اكون من
اهله ثم تخوفت ان لا اصبر على عيش الناسك ولم امن ان تركت الدنيا واخذت في النسك ان اضعف
عن ذلك ورفضت اعمالا كنت ارجو عائدتها وقد كنت اعملها فانتفع بها في الدنيا فيكون مثلي في
ذلك مثل الكلب الذي مر بنهر وفي فيه ضلع فراى ظله في الماء فهوى لياخذه فاتلف ما كان معه ولم
يجد في الماء شيا فهبت النسك مهابة شديدة وخفت من الضجر وقلة الصبر واردت الثبوت على حالتي
كنت عليها ثم بدا لي ان اسبر ما اخاف ان لا اصبر عليه من الاذى والضيق والخشونة في النسك وما
يصيب صاحب الدنيا من البلا وكان عندي انه ليس شي من شهوات الدنيا ولذاتها الا وهو متحول الى
الاذى ومولد للحزن فالدنيا كالماء الملح الذي لا يزداد شاربه شربا الا ازداد عطشا وهي كالعظم الذي
يصيبه الكلب فيجد فيه ريح اللحم فلا يزال يطلب ذلك اللحم حتى يدمي فاه وكالحداة التي تظفر بقطعة
من اللحم فيجتمع عليها الطير فلا تزال تدور وتداب حتى تعيى وتعطب فاذا تعبت القت ما معها او
كالكوز من العسل الذي في اسفله السم الذي يذاق منه حلاوة عاجلة واخره موت ذعاف وكاحلام
النائم التي يفرح بها الانسان في نومه فاذا استيقظ ذهب الفرح فلما فكرت في هذه الامور رجعت
الى طلب النسك وهزني الاشتياق اليه ثم خاصمت نفسي اذ هي في شرورها سارحة وقد لا تثبت على
امر تعزم عليه كقاض سمع من خصم واحد فحكم له فلما حضر الخصم الثاني عاد الى الاول وقضى عليه
ثم نظرت في الذي اكابده من احتمال النسك وضيقه فقلت ما اصغر هذه المشقة في جانب
روح الابد وراحته ثم نظرت فيما تشره اليه النفس من لذة الدنيا فقلت ما امر هذا واوجعه
وهو يدفع الى عذاب الابد واهواله وكيف لا يستحلي الرجل مرارة قليلة تعقبها حلاوة طويلة و
كيف لا تمر عليه حلاوة قليلة تعقبها مرارة دائمة وقلت لو ان رجلا عرض عليه ان يعيش ماية
سنة لا ياتي عليه يوم واحد الا بضع منه بضعة ثم اعيد عليه من الغد غير انه يشترط له اذا استوفى
السنين الماية نجا من كل الم واذى وصار الى الامن والسرور كان حقيقا ان لا يرى تلك السنين
ولا شيا منها وكيف يابى الصبر على ايام قلائل يعيشها في النسك واذى تلك الايام قليل يعقب خيرا
كثيرا فلنعلم ان الدنيا كلها بلا وعذاب اوليس الانسان انما يتقلب في عذاب الدنيا من حيث يكون
جنينا الى ان يستوفي ايام حياته فانا نجد في كتب الطب ان الماء الذي يقدر منه الولد السوي اذا
وقع في رحم المراة يختلط بدمها ومائها فيثخن ويغلظ ثم تمخض الريح ذلك الماء والدم حتى تتركه
كالجبن ثم كالراب الثخين الغليظ ثم تقسم فيه اعضاء الولد لا بان وقت ولادته فان كانت انثى

فوجهها قبل وجه امها وان كان ذكرا فوجهه قبل ظهر امه ويداه على وجنتيه وذقنه على ركبتيه وهو
منقبض في المشيمة كانها صرة مصرورة وهو يتنفس من متنفس ضيق شاق عليه وليس من عضو الا وهو
مقمط بقماط فوقه حر البطن وثقله وتحته ما تحته من الظلمة والضيق وهو منوط بمعا من سرته الى سرة
امه ومن ذلك المعا يمص ويقتبس الطعام فهو بهذه المنزلة في الظلمة والضيق الى يوم ولادته واذا كان
ابان المخاض والولادة سلطت ريح على رحم المراة فتهب للجنين قوة يقدر بها على الحركة فيضرب براسه
قبل المخرج من ضيقه وحرجه فاذا وقع الى الارض فاصابته ريح او لمسته يد وجد لذلك من الالم ما يجده
الانسان اذا سلخ جلده ثم هو في انواع العذاب ان جاع فليس به استطعام او عطش فليس به استسقا
او وجع فليس به استغاثة مع ما يلقى من الوضع والحمل واللف والدهن والمسح ان انيم على ظهره لم يستطع تقلبا
ثم يلقى من الوضع والحمل واللف والدهن اصناف العذاب ما دام رضيعا فاذا افلت من عذاب الرضاع اخذ بعذاب
الادب فاذيق منه الوانا من عنف المعلم وضجر الدرس وسامة الكتابة ثم له من الدوا والحمية والاسقام والاوجاع
اوفر حظ فاذا ادرك كانت همته في جمع المال وتربية الولد ومخاطرة الطلب والسعي والكد والتعب وهو
مع ذلك يتقلب مع اعدائه الباطنين الملازمين له وهي الصفرا والسودا والريح والبلغم والدم والسم المميت
والحية اللادغة مع الخوف من السباع والهوام مع صرف الحر والبرد والمطر والرياح ثم انواع عذاب الهرم
لمن يبلغه فلو لم يخف من هذه الامور شيا وكان قد امن ووثق بالسلامة منها فلم يفكر فيها الوجب عليه
ان يعتبر بالساعة التي يحضره فيها الموت فيفارق الدنيا ويتذكر ما هو نازل به في تلك الساعة من فراق
الاحبة والاهل والاقارب وكل مضنون به من الدنيا والاشراف على الهول العظيم بعد الموت فلو لم يفعل
ذلك لكان حقيقا ان يعد عاجزا مفرطا محبا للدناة مستحقا للوم فمن ذا الذي يعلم ولا يحتال لغد جهده في
الحيلة ويرفض ما يشغله ويلهيه من شهوات الدنيا وغرورها ولا سيما في هذا الزمان الشبيه بالصافي
وهو كدر بقاعه وان كان الملك حازما عظيم المقدرة رفيع الهمة بليغ الفحص عدلا مرجوا صدوقا شكورا
رحب الذراع مفتقدا مواظبا مستمرا عالما بالناس والامور محبا للعلم والخير والاخيار شديدا على الظلمة
غير جبان ولا خفيف القياد رفيقا بالتوسع على الرعية فيما يحبون والدفع لما يكرهون فانا قد نرى الزمان
مدبرا بكل مكان فكان امور الصدق قد نزعت من الناس فاصبح ما كان عزيزا فقده مفقودا و
موجودا ما كان ضائرا وجوده وكان الخير اصبح ذابلا والشر ناضرا وكان الفهم اصبح قد زالت سبله
وكان الحق ولى كسيرا واقبل الباطل تابعه وكان اتباع الهوى واضاعة الحكم اصبح بالحكام موكلا
واصبح المظلوم بالحيف مقرا والظالم لنفسه مستطيلا وكان الحرص اصبح فاغرا فاه من كل جهة يتلقف ما قرب
منه وما بعد وكان الرضى اصبح مجهولا وكان الاشرار يقصدون السما صعودا وكان الاخيار يريدون
بطن الارض واصبحت المروة مقذوفا بها من اعلى شرف الى اسفل درك واصبحت الدناة مكرمة ممكنة
واصبح السلطان منتقلا عن اهل الفضل الى اهل النقص وكان الدنيا جذلة مسرورة تقول قد غيبت الخيرات
واظهرت السيئات فلما فكرت في الدنيا وامورها وان الانسان هو اشرف الخلق فيها وافضله ثم هو لا يتقلب
الا في

الا في الشرور والهموم عرفت انه ليس انسان ذو عقل الا واغفل هذا ولم يعمل لنفسه ويحتل للنجاة فعجبت
من ذلك كل العجب ثم نظرت فاذا الانسان لا يمنعه عن الاحتيال لنفسه الا لذة صغيرة حقيرة غير كبيرة
من الشم والذوق والنظر والسمع واللمس لعله ان يصيب منها الطفيف او يقتني منها اليسير فاذا
ذلك يشغله ويذهب به عن الاهتمام لنفسه وطلب النجاة لها فالتمست للانسان مثلا فاذا مثله مثل
رجل نجا من خوف فيل هائج الى بير فتدلى فيها وتعلق بغصنين كانا على سمائها فوقعت رجلاه على شي
في طي البير تنين فاتح فاه منتظر له ليقع فياخذه فرفع بصره الى الغصنين دائبين لا يفتران فاذا في اصلهما

جرذان اسود وابيض وهما يقرضان الغصنين دائبين لا يفتران فبينما هو في النظر لامره والاهتمام لنفسه اذا
بصر قريبا منه كوارة فيها نحل عسل فذاق العسل فشغلته حلاوته والهته لذته عن الفكرة في شي من امره
وان يلتمس الخلاص لنفسه ولم يذكر ان رجليه على حيات اربع لا يدري متى يقع عليهن ولم يذكر ان
الجرذين دائبان في قطع الغصنين ومتى انقطعا وقع على التنين فلم يزل لاهيا غافلا مشغولا بتلك الحلاوة
حتى سقط في فم التنين فهلك فشبهت البير بالدنيا المملوة افات وشرورا ومخافات وعاهات و
شبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربعة التي في البدن فانها متى هاجت او احدها كانت كحمة الافاعي
والسم المميت وشبه الجرذان الاسود والابيض بالليل والنهار اللذان هما دائبان في افنا الاجل وشبه

التين بالصبر الذي لا بد منه وشبه العسل بهذه الحلاوة القليلة التي ينال منها الانسان فيطعم ويسمع
ويشم ويلمس ويتشاغل عن نفسه ويلهو عن شانه ويصد عن سبيل قصده فحينئذ صار امري الى الرضى
بحالي واصلاح ما استطعت اصلاحه من عملي لعلي ان اصادف باقي ايامي زمانا اصيب فيه دليلا على هداي
وسلطانا على نفسي وقواما على امري فاقمت على هذه الحال وانتسخت كتبا كثيرة وانصرفت من
بلاد الهند وقد نسخت هذا الكتاب   انقضى باب برزويه المتطبب

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف وهو راس البراهمة اضرب لي مثلا لمتحابين يقطع بينهما الكذوب
المحتال حتى يحملهما على العداوة والبغضا قال بيدبا اذا ابتلى المتحابان بان يدخل بينهما الكذوب المحتال
لم يلبثا ان يتقاطعا ويتدابرا ومن امثال ذلك انه كان بارض دستاوند رجل شيخ وكان له ثلاثة بنين فلما بلغوا
اشدهم اسرعوا في مال ابيهم ولم يكونوا احترفوا حرفة يكسبون لانفسهم بها خيرا فلامهم ابوهم

ووعظهم على سوء فعلهم وكان من قوله لهم يا بني ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة امور لن يدركها الا باربعة
اشيا اما الثلاثة التي يطلب فالسعة في الرزق والمنزلة في الناس والزاد للاخرة واما الاربعة التي يحتاج
اليها في درك هذه الثلاثة فاكتساب المال من احسن وجه يكون ثم حسن القيام فيما اكتسب
منه ثم استثماره ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضي الاهل والاخوان فيعود عليه نفعه في الاخرة
فمن ضيع شيا من هذه الاحوال لم يدرك ما اراد من حاجته لانه ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش
به وان هو كان ذا مال واكتساب ثم لم يحسن القيام به اوشك المال ان يفنى ويبقى معدما وان
هو

هو وضعه ولم يستثمره لم تمنعه قلة الانفاق من سرعة الذهاب كالكحل الذي لا يوخذ منه الا غبار
الميل ثم هو مع ذلك سريع فناوه وان انفقه في غير وجهه ووضعه في غير موضعه واخطا به مواضع
استحقاقه صار بمنزلة الفقير الذي لا مال له ثم لم يمنع ذلك ماله من التلف بالحوادث والعلل التي
تجري عليه كمحبس الما الذي لا تزال المياه تنصب فيه فان لم يكن له مخرج ومفاض ومتنفس
يخرج الما منه بقدر ما ينبغي خرب وسال وتر من نواحي كثيرة وربما انبثق البثق العظيم فذهب الما ضيا ١٤
ثم ان بني الشيخ اتعظوا بقول ابيهم واخذوا به وعلموا ان فيه الخير وعولوا عليه فانطلق اكبرهم نحو ارض
يقال لها ميون فاتى في طريقه على مكان فيه وحل كثير وكان معه عجلة يجرها ثوران يقال لاحدهما
شتربه وللاخر بندبه فوحل شتربه في ذلك المكان فعالجه الرجل واصحابه حتى بلغ منهم الجهد
فلم يقدروا على اخراجه فذهب التاجر وخلف عنده رجلا يشارفه لعل الوحل ينشف فيتبعه
بالثور فلما بات الرجل بذلك المكان تبرم به واستوحش فترك الثور والتحق بالتاجر
فاخبره ان الثور قد مات وقال له ان الانسان اذا انقضت مدته وحانت منيته فهو وان
اجتهد في التوقي من الامور التي يخاف فيها على نفسه الهلاك لم يغن ذلك عنه شيا وربما عاد
اجتهاده في توقيه وحذره وبالا عليه كالذي قيل ان رجلا سلك مفازة فيها خوف من السباع وكان
الرجل خبيرا بوعث تلك الارض وخوفها فلما سار غير بعيد اعترض له ذئب من احد الذياب
واضراها فلما راى الرجل ان الذئب قاصد نحوه خاف منه ونظر يمينا وشمالا ليجد موضعا يتحرز
فيه من الذئب فلم ير الا قرية خلف واد فذهب مسرعا نحو القرية فلما اتى الوادي لم ير عليه

قنطرة وراى الذئب قد ادركه فالقى نفسه في الما وهو لا يحسن السباحة وكاد ان يغرق لولا ان بصر به

قوم من اهل القرية فتواقعوا الخراجه فاخرجوه وقد اشرف على الهلاك فلما احس الرجل عندهم
وامن على نفسه من غائلة الذئب راى على شط الوادي بيتا مفردا فقال ادخل هذا البيت فاستريح فيه
فلما دخله وجد جماعة من اللصوص قد قطعوا الطريق على رجل من التجار وهم يقتسمون ماله و
يريدون قتله فلما راى الرجل ذلك خاف على نفسه ومضى نحو القرية فاسند ظهره الى حائط من حيطانها
ليستريح مما حل به من الهول والاعيا اذ سقط الحائط عليه فمات قال التاجر صدقت قد بلغني هذا
الحديث واما الثور فانه تخلص من مكانه وانبعث فلم يزل في مرج مخصب كثير الماء والكلا فلما
سمن وامن جعل يخور ويرفع صوته بالخوار يطلب البقرات وكان قريبا منه اجمة فيها اسد عظيم وهو
ملك تلك الناحية ومعه سباع كثيرة وذئاب وبنات اوى وثعالب وفهود ونمور وكان هذا الاسد منفردا
برايه دون اخذ براي احد من اصحابه فلما سمع خوار الثور ولم يكن راى ثورا قط ولا سمع خواره لانه
كان مقيما مكانه لا يبرح ولا ينشط بل يوتى برزقه كل يوم على يد جنده وكان فيمن معه من السباع
ابنا اوى يقال لاحدهما كليله وللاخر دمنه وكانا ذوي دهاء وعلم وادب فقال دمنة لاخيه كليله يا اخي
ما شان الاسد مقيما مكانه لا يبرح ولا ينشط قال له كليله ما شانك انت والمسئلة عن هذا نحن
على باب ملكنا اخذين بما احب وتاركين ما يكره ولسنا من اهل المرتبة التي يتناول اهلها كلام الملوك
والنظر في امورهم فامسك عن هذا واعلم انه من تكلف من القول والفعل ما ليس من شانه اصابه ما
اصاب القرد من النجار قال دمنه وكيف كان ذلك قال كليله زعموا ان قردا راى نجارا يشق خشبة
وتدبير هو راكب عليها فاعجبه ذلك ثم ان النجار ذهب لبعض شانه فقام القرد وتكلف ما ليس من

شغله فركب الخشبة وجعل ظهره قبل الوتد ووجهه قبل الخشبة فتدلت خصيتاه في الشق ونزع الوتد

فلزم

فلزم الشق عليهما فخر مغشيا عليه ثم ان النجار وافاه فراه موضعه فاقبل عليه يضربه فكان ما لقي من النجار من الضرب
اشد مما اصابه من الخشبة قال دمنه قد سمعت ما ذكرت ولكن اعلم ان كل من يدنو من الملوك ليس يدنو
منهم لبطنه وانما يدنو منهم ليسر الصديق ويكبت العدو وان من الناس من لا مروة له وهم الذين يفرحون بالقليل
ويرضون بالدون كالكلب الذي يصيب عظما يابسا فيفرح به واما اهل الفضل والمروة فلا يقنعهم القليل ولا
يرضون به دون ان تسمو به نفوسهم الى ما هم اهل له وهو ايضا لهم اهل كالاسد الذي يفترس الارنب فاذا راى
البعير تركها وطلب البعير الا ترى ان الكلب يبصبص بذنبه حتى ترمى له الكسرة وان الفيل المعترف بفضله وقوته
اذا قدم اليه علفه لا يعتلفه حتى يمسح ويتملق له فمن عاش ذا مال وكان ذا فضل وافضال على اهله واخوانه فهو وان
قل عمره طويل العمر ومن كان في عيشه ضيق وقلة وامساك على نفسه وذويه فالمقبور احيى منه ومن عمل لبطنه
وقنع وترك ما سوى ذلك عد من البهائم قال كليله قد فهمت ما قلت فراجع عقلك واعلم ان لكل انسان منزلة
وقدرا فان كان في منزلته التي هو فيها متماسكا كان حقيقا ان يقنع وليس لنا من المنزلة ما نحط حالنا التي
نحن عليها قال دمنه ان المنازل متنازعة مشتركة على قدر المروة فالمرء ترفعه مروته من المنزلة الوضيعة الى
المنزلة الرفيعة ومن لا مروة له يحط نفسه من المنزلة الرفيعة الى المنزلة الوضيعة وان الارتفاع الى المنزلة الشريفة
شديد والانحطاط منها يسير كالحجر الثقيل رفعه من الارض الى العاتق عسير ووضعه الى الارض هين فنحن احق ان نروم
ما فوقنا من المنازل وان نلتمس ذلك بمروتنا ثم كيف نقنع بها ونحن نستطيع التحويل عنها قال كليله فما
الذي اجتمع عليه رايك قال دمنه اريد ان اتعرض للاسد عند هذه الفرصة فان الاسد ضعيف الراي ولعلي على هذه
الحال ادنو منه فاصيب عنده منزلة ومكانة قال كليله وما يدريك ان الاسد قد التبس عليه امره قال دمنه
بالحس والراي اعلم ذلك منه فان الرجل ذا الراي يعرف حال صاحبه وباطن امره بما يظهر له من دله وشكله
قال كليله فكيف ترجو المنزلة عند الاسد ولست بصاحب السلطان ولا لك علم بخدمة السلاطين قال دمنه
الرجل الشديد القوي لا يعجزه الحمل الثقيل وان لم تكن عادته الحمل والرجل الضعيف لا يستقل به وان كان
ذلك من صناعته قال كليله فان السلطان لا يتوخى بكرامته فضلاء من بحضرته ولكنه يوثر الادنى ومن قرب منه
ويقال ان مثل السلطان في ذلك مثل شجر الكرم الذي لا يعلق الا باكرم الشجر وكيف ترجو المنزلة عند الاسد ولست
تدنو منه قال دمنه قد فهمت كلامك جميعه وما ذكرت وانت صادق ولكن اعلم ان الذي هو قريب من السلطان
ولا ذلك موضعه ولا تلك منزلته ليس كمن دنا منه بعد البعد وله حق وحرمة وانا ملتمس بلوغ مكانهم بجهدي
وقد قيل لا يواظب على باب السلطان الا من يطرح الانفة ويحمل الاذى ويكظم الغيظ ويرفق بالناس فاذا وصل الى
ذلك فقد بلغ مراده قال كليله هبك وصلت الى الاسد فما توفيقك عنده الذي ترجو ان تنال به المنزلة عنده والحظوة
لديه قال دمنه لو دنوت منه وعرفت اخلاقه فرفقت في متابعته وقلة الخلاف له واذا اراد امرا هو في نفسه
صواب زينته له وصبرته عليه وعرفته بما فيه من النفع والخير وشجعته عليه وعلى الوصول اليه حتى يزداد به
سرورا واذا اراد امرا اخاف عليه ضره وشينه بصرته بما فيه من الضرر والشين واوقفته على ما في تركه
من النفع والزين بحسب ما اجد اليه السبيل وانا ارجو ان ازداد بذلك عند الاسد مكانة ويرى مني ما لا يراه

من غيره فان الرجل الاديب الرفيق لو شا ان يبطل حقا او يحق باطلا لفعل كالمصور الماهر الذي يصور
في الحيطان صورا كانها خارجة وليست بخارجة واخرى كانها داخلة وليست بداخلة قال كليلة اما
ان قلت هذا او قلت هذا فاني اخاف عليك من السلطان فان صحبته خطرة وقد قالت العلما ان
امورا ثلثة لا يجتري عليهن الا اهوج ولا يسلم منهن الا قليل وهي صحبة السلطان وايتمان النسا على الاسرار
وشرب السم للتجربة وانما شبه العلما السلطان بالجبل الصعب المرتقى الذي فيه الثمار الطيبة و
والجواهر النفيسة والادوية النافعة وهو مع ذلك معدن السباع والنمور والذياب وكل ضار مخوف
فالارتقا اليه شديد والمقام فيه اشد قال دمنة صدقت فيما ذكرت غير انه من لم يركب الاهوال لم
ينل الرغايب ومن ترك الامر الذي لعله يبلغ فيه حاجته هيبة ومخافة لما لعله ان يتوقاه فليس ببالغ جسيما
وقد قيل ان خصالا ثلثة لن يستطيعها احد الا بمعونة من علو همة وعظيم خطر منها عمل السلطان وتجارة
البحر ومناجزة العدو وقد قالت العلما في الرجل الفاضل الرشيد انه لا يرى الا في مكانين ولا يليق به غيرهما
اما مع الملوك مكرما او مع النساك متعبدا كالفيل انما جماله وبهاوه في مكانين اما ان تراه وحشيا
او مركبا للملوك قال كليلة خار الله لك فيما عزمت عليه ثم ان دمنة انطلق حتى دخل على الاسد فسلم
عليه فقال الاسد لبعض جلسائه من هذا فقال فلان بن فلان قال قد كنت اعرف اباه ثم سأله اين
تكون قال لم ازل مرابطا بباب الملك رجاء ان يحضر امر فاعين الملك فيه بنفسي وراي فان ابواب
الملوك تكثر فيها الامور التي ربما يحتاج فيها الى الذي لا يوبه به وليس احد يصغر امره الا وقد
يكون عنده بعض الغنا والمنافع على قدره حتى العود الملقى في الارض ربما نفع فياخذه الرجل فيكون
عدة له عند الحاجة اليه فلما سمع الاسد قول دمنة اعجبه وظن ان عنده نصيحة ورايا فاقبل على من

حضر فقال ان الرجل ذا العلم والمروة يكون خامل الذكر خافض المنزلة فتابى منزلته الا ان
تشب وترتفع كالشعلة من النار يصونها صاحبها وتابى الا ارتفاعا فلما عرف دمنة ان الاسد
قد

قد عجب منه قال ان رعية الملك تحضر باب الملك رجاء ان يعرف ما عندها من علم وافر وقد يقال
ان الفضل في امرين فضل المقاتل على المقاتل والعالم على العالم وان كثرة الاعوان ولكن بصالحي
الا اذا لم يكونوا مختبرين ربما تكون مضرة على العمل وليس رجاوه بكثرة الاعوان ولكن بصالحي
الاعوان ومثل ذلك مثل الرجل الذي يحمل الحجر الثقيل فيقتل به نفسه ولا يجد له ثمنا والرجل الذي
يحتاج الى الجذوع لا تجزيه القصب وان كثر فانت الان ايها الملك حقيق ان لا تحقر مروة انت تجدها
عند رجل صغير المنزلة فان الصغير ربما عظم كالعصب يوخذ من الميتة فاذا عمل منه القوس اكرم
فتقبض عليه الملوك وتحتاج اليه في الباس واللهو واحب دمنة ان يرى القوم ان ما ناله من كرامة
الملك انما هو لرايه ومروته وعقله لانهم عرفوا قبل ذلك ان ذلك لمعرفته اباه فقال ان السلطان لا يقرب
الرجال لقرب ابائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينبغي ان ينظر الى كل رجل بما عنده لانه لا شي اقرب الى
الرجل من جسده فمن جسده ما يدوى حتى يوذيه ولا يدفع ذلك عنه الا بالدوا الذي ياتيه من بعد
فلما فرغ دمنة من مقالته هذه اعجب الملك به اعجابا شديدا واحسن الرد عليه وزاد في كرامته ثم
قال لجلسائه ينبغي للسلطان ان لا يلج في تضييع حقوق ذوي الحقوق والناس في ذلك رجلان رجل طبعه الشراسة
فهو كالحية ان وطيها الواطي فلم تلدغه لم يكن جديرا ان يغره ذلك منها فيعود الى وطيها ثانيا فتلدغه
ورجل اصل طباعه السهولة فهو كالصندل البارد الذي اذا افرط في حكه صار حارا موذيا ثم ان دمنة
استانس بالاسد وخلا به فقال له يوما ارى الملك قد اقام في مكان واحد لا يبرح منه فما سبب ذلك

فبينما هما في هذا الحديث اذ خار شتربه خوارا شديدا فهيج الاسد وكره ان يخبر دمنة بما ناله وعلم

دمنه ان ذلك الصوت قد ادخل على الاسد ريبة وهيبة فسأله هل راب الملك سماع هذا الصوت
قال الاسد لم يربني شي سوى ذلك قال دمنه ليس الملك بحقيق ان يدع مكانه لاجل صوت فقد قالت
العلما انه ليس من كل الاصوات تجب الهيبة قال الاسد وما مثل ذلك قال دمنه زعموا ان ثعلبا اتى اجمة
فيها طبل معلق على شجرة وكلما هبت الريح على قضبان تلك الشجرة حركتها فضربت الطبل فسمع
له صوت عظيم باهر فتوجه الثعلب نحوه لاجل ما سمع من عظيم صوته فلما اتاه وجده
ضخما فايقن في نفسه بكثرة الشحم واللحم فعالجه حتى شقه فلما راه اجوف لا شي فيه قال لا ادري لعل
افشل الاشيا اجهرها صوتا واعظمها جثة وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان هذا الصوت الذي
راعنا لو وصلنا اليه لوجدناه ايسر مما في انفسنا فان شا الملك بعثني واقام بمكانه حتى اتيه
ببيان هذا الصوت فوافق الاسد قوله فاذن له بالذهاب نحو الصوت فانطلق دمنه الى المكان
الذي فيه شتربه فلما انفصل دمنه من عند الاسد فكر الاسد في امره وندم على ارسال دمنه حيث ارسله
وقال في نفسه ما اصبت في ائتماني دمنه وقد كان ببابي مطروحا فان الرجل اذا كان يحضر باب الملك
وقد ابطلت حقوقه من غير جرم كان منه او كان مبغيا عليه عند سلطانه او كان عنده معروفا
بالشره والحرص او كان قد اصابه ضر وضيق فلم ينعشه او كان قد اجترم جرما فهو يخاف العقوبة
منه او كان يرجو شيا يضر الملك وله منه نفع او يخاف شيا مما ينفعه ضرا او كان لعدو الملك
مسالما او لمسالمه محاربا فليس السلطان بحقيق ان يعجل بالاسترسال اليهم والثقة بهم والائتمان
لهم فان دمنه داهية اديب وقد كان ببابي مطروحا مجفوا ولعله قد احتمل علي بذلك ضغنا ولعل
ذلك يحمله على خيانتي واعانة عدوي وتنقيصي عنده ولعله صادف صاحب الصوت اقوى سلطانا
مني فيرغب فيه عني ويميل معه علي ثم قام من مكانه فمشى غير بعيد فبصر بدمنه مقبلا نحوه فطابت
نفسه بذلك ورجع الى مكانه ودخل دمنه على الاسد فقال له ماذا صنعت وماذا رايت قال رايت
ثورا صاحب الخوار والصوت الذي سمعته قال فما قوته قال لا شوكة له وقد دنوت منه وحاورته
محاورة الاكفا فلم يستطع لي شيا قال الاسد لا يغرنك ذلك منه ولا يصغرن عندك امره فان الريح
الشديدة لا تعبا بضعيف الحشيش لكنها تحطم طوال النخل وعظيم الشجر قال دمنه لا تهابن ايها الملك
منه شيا ولا يكبرن عليك امره فانا اتيك به ليكون لك عبدا سامعا مطيعا قال الاسد دونك وما بدا لك
فانطلق دمنه الى الثور فقال له غير هائب ولا مكترث ان الاسد ارسلني اليك لاتيه بك وامرني ان انت
عجلت اليه طائعا ان اؤمنك على ما سلف من ذنبك في التاخر عنه وتركك لقاه وان انت تاخرت عنه
واحجمت ان اعجل الرجعة اليه فاخبره قال له شتربه ومن هو هذا الاسد الذي ارسلك الي واين هو وما
حاله قال دمنه هو ملك السباع وهو بمكان كذا وكذا ومعه جند كثير من جنسه فرعب شتربه
من ذكر الاسد والسباع وقال ان انت جعلت لي الامان على نفسي اقبلت معك اليه فاعطاه دمنه من
الامان ما وثق به ثم اقبل والثور معه حتى دخلا على الاسد فاحسن الاسد الى الثور وقربه وقال

له متى قدمت هذه البلاد وما اقدمكها فقص شتربه عليه قصته فقال له الاسد اصحبني والزمني
فاني مكرمك فدعا له الثور واثنى عليه ثم ان الاسد قرب شتربه واكرمه وانس به وائتمنه على اسراره
وشاوره في امره ولم تزده الايام الا عجابا به ورغبة فيه وتقريبا منه حتى صار اخص اصحابه عنده منزلة فلما
راى دمنه ان الثور قد اختص بالاسد دونه ودون اصحابه وانه قد صار صاحب رايه وخلواته ولهوه حسده
حسدا عظيما وبلغ منه غيظه كل مبلغ فشكى ذلك الى اخيه كليله وقال له الا تعجب يا اخي من عجز
رايي وصنعي بنفسي ونظري فيما ينفع الاسد واغفلت نفع نفسي حتى جلبت الى الاسد ثورا غلبني على منزلتي
قال كليله قد اصابك ما اصاب من بعض الملوك كسوة فاخرة فبصر به سارق فطمع في الثياب فاتى
الناسك وقال له اني اريد ان اصحبك فاتعلم منك واخذ عنك فاذن له الناسك في صحبته فصحبه
متشبها به ورفق له في خدمته حتى اذ ظفر به اخذ تلك الثياب فذهب بها فلما فقد الناسك ثيابه
علم ان صاحبه قد اخذها فتوجه في طلبه نحو مدينة من المدن فمر في طريقه بوعلين يتناطحان حتى قد
سالت دماؤهما فجا ثعلب يلغ في تلك الدما فبينما هو في ولوغه في تلك الدما اذ اقبل عليه الوعلان
بنطاحهما فقتلاه ومضى الناسك حتى دخل تلك المدينة فلم يجد فيها ماوى الا بيت امراة فنزل بها واستضاف
عندها وكانت للمراة جارية تؤاجرها وكانت الجارية قد علقت رجلا وهي له مريدة وقد اضر ذلك
بمولاتها فاحتالت لقتل الرجل في تلك الليلة التي استضاف بها الناسك ثم ان الرجل وافا فاسقته
من الخمرة حتى سكر ونام ونامت الجارية الى جانبه فلما استقلا نوما عمدت الى سم كانت قد

اعدته في قصبة لتنفخه في دبر الرجل فلما ارادت ذلك بدرت من دبر الرجل ريح فعكست السم الى
حلق المراة فوقعت ميتة وكل ذلك بعين الناسك وسمعه فلما راى ذلك خرج يبتغي منزلا

غيره فاستضاف عند رجل اسكاف فاتى به امراته وقال لها انظري الى هذا الناسك واكرمي مثواه وقوى
نحو منه فقد دعاني بعض اصدقائي للشرب عنده ثم انطلق ذاهبا وكان للمراة خليل والسفير بينهما
امراة حجام فارسلت امراة الاسكاف الى امراة الحجام تامرها بالمصير اليها وتعرف خليلها خلو وجهها
وقالت ان زوجي قد ذهب ليشرب عند بعض اصدقائه ولن يعود الا سكرانا فقولي له يسرع الكرة ثم
ان خليل المراة جا فقعد على الباب ينتظر الاذن وجا الاسكاف سكرانا فراى الرجل وارتاب به ودخل مغضبا
الى امراته فاوجعها ضربا ثم اوثقها في اسطوانة في المنزل ثم ذهب فنام لا يعقل وجات امراة الحجام تعلمها
ان الرجل قد اطال الجلوس فما ذا تامرين فقالت لها ان شئت فاحسنت الي وحللتيني وربطتك مكاني
حتى انطلق الى خليلي واعجل العودة فاجابتها امراة الحجام الى ذلك وحلتها وانطلقت الى خليلها واوثقت هي
نفسها مكانها فاستيقظ الاسكاف قبل ان تعود زوجته فناداها باسمها فلم تجبه امراة الحجام وخافت
من الفضيحة ان ينكر صوتها ثم دعاها ثانية فلم تجبه فامتلا غيظا وحنقا وقام نحوها بالشفرة فجدع انفها

وقال خذي هذا فاتحفي به صديقك وهو لا يشك في انها امراته ثم جات امراة الاسكاف فرات صنع
زوجها بامراة الحجام فساها ذلك واخبرته وحلت وثاقها فانطلقت الى منزلها مجدوعة الانف وكل
ذلك بعين الناسك وسمعه ثم ان امراة الاسكاف جعلت تبتهل وتدعو على زوجها الذي ظلمها
ثم رفعت صوتها ونادت زوجها ايها الفاجر الظالم قم فانظر كيف صنعك بي وصنع الله بي كيف
رحمني ورد انفي صحيحا كما كان فقام واوقد المصباح ونظر فاذا انف زوجته صحيح فاستغفر
ربه

اليها وتاب من ذنبه واستغفر الى ربه واما امراة الحجام فانها لما وصلت الى منزلها تفكرت في طلب العذر
عند زوجها واهلها في جدع انفها وفي الانباش فلما كان عند السحر استيقظ الحجام فقال لامراته هاتي
متاعي كله فاني اريد المضي الى بعض الاشراف فاتته بالموسى فقال لها هاتي الالة جميعها فلم تاته
الا بالموسى فغضب حين اطالت التكرار ورماها به فالقت نفسها الى الارض وولولت وصاحت
انفي انفي وجلبت حتى جا اهلها واقرباوها فراوها على تلك الحال فاخذوا الحجام فانطلقوا به الى
القاضي فقال له القاضي ما حملك على جدع انف امراتك فلم تكن له حجة يحتج بها فامر به القاضي ان
يقتص منه فلما قدم للقصاص وافى الناسك فتقدم الى القاضي وقال له ايها الحاكم لا يشتبهن
عليك هذا الامر فان اللص ليس هو الذي سرقني وان الثعلب ليس الوعلان قتلاه وان البغي ليس
السم قتلها وان امراة الحجام ليس زوجها جدع انفها وانما نحن فعلنا ذلك بانفسنا فسال له القاضي
عن التفسير فاخبره بالقصة فامر القاضي باطلاق الحجام قال دمنة قد سمعت هذا المثل وهو شبيه
بامري ولعلي ما ضرني احد سوى نفسي ولكن ما الحيلة قال كليلة اخبرني عن رايك وما تريد ان تعزم عليه
في ذلك قال دمنة اما انا فلست اليوم ارجو ان تزداد منزلتي عند الاسد فوق ما كنت عليه ولكن
التمس ان اعود الى ما كانت حالي عليه فان امورا ثلثة العاقل جدير بالنظر فيها والاحتيال لها بجهده
منها النظر فيما مضى من الضر والنفع ان يحترس من الضر الذي اصابه فيما سلف لئلا يعود الى
ذلك الضر ويلتمس النفع الذي مضى ويحتال لمعاودته ومنها النظر فيما هو مقيم فيه من المنافع
والمضار والاستيثاق بما ينفع والهرب مما يضر ومنها النظر في مستقبل ما يرجو من قبل النفع و
ما يخاف من قبل الضر فليستتم ما يرجو ويتوقى ما يخاف بجهده واني لما نظرت في الامر الذي به ارجو ان
تعود منزلتي وما غلبت عليه مما كنت فيه لم اجد حيلة ولا وجها الا الاحتيال لاكل العشب هذا حتى
افرق بينه وبين الحيوة فانه ان فارق الاسد عادت لي منزلتي ولعل ذلك يكون خيرا للاسد فان افراطه
في تقريب الثور ومكانه منه ومنزلته عنده شينا ولا شرا قال دمنة انما يوتى السلطان ويفسد امره
من قبل ستة اشيا الحرمان والفتنة والهوى والفظاظة والزمان والخرق فاما الحرمان فانه يحرم
صالح الاعوان والنصحا والساسة من اهل الراي والنجدة والامانة وترك التفقد ممن هو كذلك و
اما الفتنة فهو تحارب الناس ووقوع الحرب بينهم واما الهوى فالاغرام بالنسا والحديث و
اللهو والشراب والصيد وما اشبه ذلك واما الفظاظة فهي افراط الشدة حتى يجمح اللسان
بالشتم واليد بالبطش في غير موضعهما واما الزمان فهو ما يصيب الناس من السنين والموت
ونقص الثمرات والغزوات واشباه ذلك واما الخرق فاعمال الشدة في موضع اللين واللين في موضع
الشدة وان الاسد قد اغرم بالثور اغراما شديدا هو الذي ذكرت لك انه خليق ان يشينه ويضر
في امره قال كليلة وكيف تطيق الثور وهو اشد منك واكرم على الاسد منك واكثر اعوانا قال
دمنة لا تنظر الى صغري وضعفي فان الامور ليست بالضعف ولا القوة ولا الصغر ولا الكبر في

الجثة قريب صغير ضعيف قد بلغ بحيلته ودهائه ورايه ما يعجز عنه كثير من الاقوياء ولم يبلغك ان
غرابا ضعيفا احتال للاسود حتى قتله قال كليله وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا ان غرابا كان له
وكر في شجرة على جبل وكان قريبا منه جحر ثعبان اسود فكان الغراب اذا فرخ عمد الاسود الى

فراخه فاكلها فبلغ ذلك من الغراب واحزنه فشكى ذلك الى صديق له من بنات اوى وقال له اريد
مشاورتك في امر قد عزمت عليه قال وما هو قال الغراب قد عزمت ان اذهب الى الاسود اذا نام
فانقر عينيه فافقوها لعلي استريح منه قال ابن اوى بئس الحيلة التي احتلت فالتمس امرا تصيب فيه
بغيتك من الاسود من غير ان تغرر بنفسك وتخاطر بها واياك ان يكون مثلك مثل العلجوم الذي اراد
قتل السرطان فقتل نفسه قال الغراب وكيف كان ذلك قال ابن اوى زعموا ان علجوما عشش في
اجمة كثيرة السمك فعاش بها ما عاش ثم هرم فلم يستطع صيدا فاصابه جوع وجهد شديد
فجلس حزينا يلتمس الحيلة في امره فمر به سرطان فراى حالته وما هو عليه من الكآبة والحزن فدنا
منه وقال ما لي اراك ايها الطائر هكذا حزينا كئيبا قال العلجوم وكيف لا احزن وقد كنت اعيش
من صيد ما هاهنا من السمك واني قد رايت اليوم صيادين قد مرا بهذا المكان فقال احدهما
لصاحبه ان هاهنا سمكا كثيرا افلا نصيده اولا فقال الاخر اني قد رايت في مكان كذا سمكا
اكثر من هذا السمك فلنبدا بذلك فاذا فرغنا منه جئنا الى هاهنا فافنيناه وقد علمت انهما
اذا

اذا فرغا مما هناك انتهيا الى هذه الاجمة فاصطادا ما فيها فاذا كان ذلك فهو هلاكي ونفاد مدتي فانطلق
السرطان من ساعته الى جماعة السمك فاخبرهن بذلك فاقبلن الى العلجوم فاستشرنه وقلن له انا
اتيناك لتشير علينا فان ذا العقل لا يدع مشاورة عدوه قال العلجوم اما مكابرة الصيادين فلا طاقة
لي بها ولا علم حيلة الا الانتقال الى المصير الى غدير قريب من هاهنا فيه سمك ومياه عظيمة وقصب فان
استطعتن الانتقال اليه كان فيه صلاحكن وخصبكن فقلن له ما يمن علينا بذلك غيرك فجعل العلجوم
يحمل في كل يوم سمكتين حتى ينتهي بهما الى بعض التلال فياكلهما حتى اذا كان ذات يوم جاء لاخذ
السمكتين فجاءه السرطان فقال له اني ايضا قد اشفقت من مكاني هذا واستوحشت منه فاذهب بي
الى ذلك الغدير فاحتمله وطار به حتى اذا دنا من التل الذي كان ياكل السمك فيه نظر السرطان فراى
عظام السمك مجموعة هناك فعلم ان العلجوم هو صاحبها وانه يريد به مثل ذلك فقال في نفسه
اذا لقي الرجل عدوه في المواطن التي يعلم انه فيها هالك سواء قاتل او لم يقاتل كان حقيقا ان يقاتل عن
نفسه كرما وحفاظا ثم اهوى بكلبتيه على عنق العلجوم فعصره فمات وتخلص السرطان الى جماعة
السمك فاخبرهن بذلك وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان بعض الحيله مهلكة للمحتال ولكني ادلك
على امر ان انت قدرت عليه كان فيه هلاك الاسود من غير ان تهلك به نفسك وتكون فيه سلامتك
قال الغراب وما ذاك قال ابن اوى تنطلق فتبصر في طيرانك لعلك ان تظفر بشيء من حلي النساء فتخطفه
ولا تزال طائرا واقعا بحيث لا تفوت العيون حتى تاتي جحر الاسود فترمي بالحلي عنده فاذا راى الناس ذلك
اخذوا حليهم واراحوك من الاسود فانطلق الغراب محلقا في السماء فوجد امراة من بنات العظماء
فوق سطح تغتسل وقد وضعت ثيابها وحليها ناحية فانقض واختطف من حليها عقدا وطار به فتبعه
الناس ولم يزل طائرا واقعا بحيث يراه كل احد حتى انتهى الى جحر الاسود فالقى العقد عليه والناس ينظرون
اليه فلما اتوه اخذوا العقد وقتلوا الاسود وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الحيلة تجزي ما لا تجزي
القوة قال كليله ان الثور لو لم يجتمع مع شدته رايه لكان كما تقول ولكن له مع شدته وقوته حسن
الراي والعقل فماذا تستطيع له قال دمنه ان الثور لكما ذكرت في قوته ورايه ولكنه مقر لي بالفضل
وانا خليق ان اصرعه كما صرعت الارنب الاسد قال كليله وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا ان اسدا
كان في ارض كثيرة المياه والعشب وكان في تلك الارض من الوحوش في سعة المياه والمرعى شيء كثير
المياه الا انه لم يكن ينفعها ذلك لخوفها من الاسد فاجتمعت واتت الى الاسد فقالت له انك لتصيب
منا الدابة بعد الجهد والتعب وقد راينا لك رايا فيه صلاح لك وامن لنا فان انت امنتنا ولم تخفنا فلك علينا في كل
يوم دابة نرسل بها اليك في وقت غدائك فرضي الاسد بذلك وصالح الوحوش عليه ووفين له به ثم ان ارنبا اصابتها
القرعة وصارت غداء الاسد فقالت للوحوش ان انتن رفقتن بي فيما لا يضركن رجوت ان اريحكن من
الاسد فقالت الوحوش وما الذي تكلفيننا من الامور قالت تامرن الذي ينطلق بي الى الاسد ان يمهلني ريثما ابطئ
عليه بعض الابطاء فقلن لها ذلك لك فانطلقت الارنب متباطئة حتى جاوزت الوقت الذي كان يتغدى

فيه الاسد ثم تقدمت اليه وحدها رويدا وقد جاع فغضب وقام من مكانه نحوها فقال لها من اين
اقبلت قالت انا رسول الوحوش اليك بعثتني ومعي ارنب لك فتبعني اسد في بعض تلك الطريق فاخذها
مني وقال انا اولى بهذه الارض وما فيها من الوحش فقلت ان هذا غدا الملك ارسلني به الوحوش اليه
فلا تغصبنه فسبك وشتمك فاقبلت مسرعة لاخبرك فقال الاسد انطلقي معي فاريني موضع هذا
الاسد فانطلقت الارنب الى جب فيه ماء غامر صاف فاطلعت فيه وقالت هذا المكان فاطلع الاسد
فراى ظله وظل الارنب في الما فلم
يشك في قولها ووثب اليه ليقاتله
فغرق في الجب فانقلبت الارنب
الى الوحوش فاعلمتهن صنيعها
بالاسد قال كليلة ان قدرت على
هلاك الثور بشي ليس فيه مضرة
للاسد فشانك فان الثور قد
اضر بي وبك وبغيرنا من الجند وان
انت لم تقدر على ذلك الا بهلاك
الاسد فلا تقدم عليه فانه غدر مني
ومنك ثم ان دمنة ترك الدخول
على الاسد اياما كثيرة ثم اتاه على
خلوة منه فقال له الاسد ما
حبسك عني منذ زمان لم ارك
الا لخير كان انقطاعك قال دمنة
خيرا فليكن ايها الملك قال الاسد
وهل حدث امر قال دمنة حدث امر الملك يكرهه ولا يريده ولا احد من جنده قال و
ما ذاك قال كلام فظيع قال اخبرني به قال دمنة انه كلام يكرهه سامعه ولا يشجع عليه قائله وانك
ايها الملك لذو فضيلة ورايك يدلك على ان يوجعني ان اقول ما تكره واثق بك ان تعرف نصحي و
ايثاري اياك على نفسي وانه ليعرض لي انك غير مصدقي فيما اخبرك به ولكني اذا انا ذكرت وتفكرت
ان نفوسنا معاشر الوحوش متعلقة بك لم اجد بدا من اداء الحق الذي يلزمني وان انت لم تسالني و
ان لا تقبل مني فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاخوان رايه فقد خان نفسه قال الاسد فما
ذاك قال دمنة حدثني الامين الصدوق عندي ان شتربة خلا برووس جندك وقال قد خبرت الاسد
وبلوت رايه ومكيدته وقوته فاستبان لي ان ذلك يوول منه الى ضعف وعجز وسيكون لي وله
شان

شان من الشون فلما بلغني ذلك علمت ان شتربة خوان غدار وانك اكرمته الكرامة كلها وجعلته
نظير نفسك وهو يظن انه مثلك وانك متى زلت عن مكانك صار له ملكك ولا يدع جهدا الا بلغه
فيك وقد كان يقال اذا عرف الملك من الرجل انه قد ساواه في المنزلة والحال فليصرعه فان لم يفعل
به ذلك كان هو المصروع وشتربة اعلم بالامور وابلغ فيها والعاقل هو الذي يحتال للامر قبل تمامه و
وقوعه فانك لا تامن ان يكون ولا تستدركه فانه يقال الرجال ثلثة حازم واحزم منه وعاجز فاحد
الحازمين من اذا نزل به الامر لم يدهش له ولم يذهب قلبه شعاعا ولم تعي به حيلته ومكيدته التي يرجو
بها المخرج منه واحزم من هذا المتقدم ذو العدة الذي يعرف الابتلا قبل وقوعه فيعظمه اعظاما ويحتال
له حيلة حتى كانه قد لزمه فيحسم الداء قبل ان يبتلي به ويدفع الامر قبل وقوعه واما العاجز فهو في تردد و
تمن وامان حتى يهلك ومن امثال ذلك مثل السمكات الثلث قال الاسد وكيف كان ذلك قال دمنة زعموا
ان غديرا كان فيه ثلث سمكات كيسة واكيس منها وعاجزة وكان ذلك الغدير بنجوة من الارض لا
يكاد يقربه احد وبقربه نهر جار فاتفق انه اجتاز بذلك النهر صيادان فابصرا الغدير فتواعدا ان يرجعا
اليه بشباكهما فيصيدا ما فيه من السمك فسمع السمكات قولهما فاما اكيسهن لما سمعت قولهما
ارتابت بهما وتخوفت منهما فلم تعرج على شي حتى خرجت من المكان الذي يدخل فيه الما من النهر
الى الغدير واما الكيسة الاخرى فانها مكثت مكانها حتى جا الصيادان فلما راتهما وعرفت ما
يريدان ذهبت لتخرج من حيث يدخل الما فاذا بهما قد سدا ذلك المكان فحينئذ قالت فرطت وهذه عاقبة
التفريط فكيف الحيلة على هذه الحال وقلما تنجح حيلة العجلة والارهاق غير ان العاقل لا يقنط من منافع

الراي ولا يياس على حال ولا يدع الراي والجهد ثم انها تماوتت فطفت على وجه الما منقلبة على ظهرها تارة
وتارة على بطنها فاخذها الصيادان فوضعاها على الارض بين النهر والغدير فوثبت الى النهر فنجت
واما العاجزة فلم تزل في اقبال وادبار حتى صيدت قال الاسد قد فهمت ذلك ولا اظن الثور يغشني ولا
يرجو لي الغوائل وكيف يفعل ذلك ولم يرمني سوا قط ولم ادع خيرا الا فعلته معه ولا امنية الا بلغته
اياها قال دمنه ان اللئيم لا يزال نافعا ناصحا حتى يرفع الى المنزلة التي ليس لها باهل فاذا بلغها التمس
ما فوقها ولا سيما اهل الخيانة والفجور فان اللئيم الفاجر لا يخدم السلطان ولا ينصح له الا من فرق
فاذا استغنى وذهبت الهيبة عاد الى جوهره كذنب الكلب الذي يربط ليستقيم فلا يزال مستويا
ما دام مربوطا فاذا حل انحنى وتعوج كما كان واعلم ايها الملك انه من لم يقبل من نصحائه ما يثقل
عليه مما ينصحون له لم يحمد رايه كالمريض الذي يدع ما يبعث له الطبيب ويعمد الى ما يشتهيه وحق
على موازر السلطان ان يبالغ في التحضيض له على ما يزيد سلطانه قوته ويزينه والكف عما يضره ويشينه
وخير الاخوان والاعوان اقلهم مداهنة في النصيحة وخير الاعمال احلاها عاقبة وخير النسا الموافقة
لبعلها وخير الثنا ما كان على افواه الاخيار واشرف السلطان ما لم يخالطه بطر وخير الاخلاق اعونها
على الورع وقد قيل لو ان امرا توسد النار وافترش الحيات كان احق ان لا يهنئه النوم والرجل اذا احس
من صاحبه بعداوة يريده بها لا يطمئن اليه واعجز الملوك اخذهم بالهوينا واقلهم نظرا في مستقبل الامور
واشبههم بالفيل المغتلم الذي لا يلتفت الى شي فان احزنه امر تهاون به وان اضاع الامور حمل ذلك على قرنائه
قال له الاسد لقد غلظت في القول وقول الناصح مقبول محمول وان كان شتربة معاديا لي كما تقول فانه
لا يستطيع لي ضرا وكيف يقدر على ذلك وهو اكل عشب وانا اكل لحم وانما هو لي طعام وليس علي
منه مخافة ثم ليس الى الغدر به سبيل بعد الامان الذي جعلته له وبعد اكرامي له وثنائي عليه وان غيرت
ما كان مني بدلته سفهت رايي وجهلت نفسي وغدرت بذمتي قال دمنه لا يغرنك قولك هو لي طعام
وليس علي منه مخافة فان شتربة ان لم يستطعك بنفسه احتال لك من قبل غيره ويقال ان استضافك
ضيف ساعة من نهار وانت لا تعرف اخلاقه فلا تامنه على نفسك ولا تامن ان يصلك منه او بسببه
ما اصاب القملة من البرغوث قال الاسد وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا ان قملة لزمت فراش
رجل من الاغنياء دهرا فكانت تصيب من دمه وهو نائم لا يشعر وتدب دبيبا رفيقا فمكثت كذلك
حينا حتى استضافها ليلة من الليالي برغوث فقالت له بت الليلة عندنا في دم طيب وفراش لين فاقام
البرغوث عندها حتى اذا اوى الرجل الى فراشه وثب عليه البرغوث فلدغه لدغة ايقظته واطارت
النوم عنه فقام الرجل وامر ان يفتش فراشه فنظر فلم ير الا القملة فاخذت فقصعت وفر البرغوث
وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان صاحب الشر لا يسلم من شره احد وان هو ضعف عن ذلك جاء
الشر بسببه وان كنت لا تخاف من شتربة فخف غيره من جندك الذين قد حملهم عليك وعلى
عداوتك فوقع في نفس الاسد كلام دمنه فقال فما الذي ترى اذا وبماذا تشير قال دمنه ان الضرس
يريد

لا يزال ماكولا ولا يزال صاحبه منه في الم واذى حتى يفارقه والطعام الذي قد عفن في البطن الراحة في
قذفه والعدو المخوف دواوه قتله قال الاسد لقد تركتني اكره مجاورة شتربة اياي وانا مرسل اليه
وذاكر له ما وقع في نفسي منه ثم امره باللحاق حيث احب فكره دمنه ذلك وعلم ان الاسد متى كلم
شتربة في ذلك وسمع منه جوابا عرف باطل ما اتى به واطلع على غدره وكذبه ولم يخف عليه امره
فقال للاسد اما ارسالك الى شتربة فلا اراه لك رايا ولا حزما فلينظر الملك في ذلك فان شتربة
متى شعر بهذا الامر خفت ان يعاجل الملك بالمكابرة وهو ان قاتلك قاتلك مستعدا وان فارقك
فارقك فراقا يليك منه النقص ويلزمك منه العار مع ان ذوي الراي من الملوك لا يعلنون عقوبة
من لم يعلن ذنبه ولكن لكل ذنب عندهم عقوبة فلذنب العلانية عقوبة العلانية ولذنب السر عقوبة
السر قال الاسد ان الملك اذا عاقب احدا عن ظنة ظنها من غير تيقن بجرمه فلنفسه عاقب واياها
ظلم قال دمنه اما اذا كان هذا راي الملك فلا يدخلن عليك شتربة الا وانت مستعد له واياك ان تصيبك
منه غرة او غفلة فاني لا احسب الملك حين يدخل عليه الا سيعرف انه قد هم بعظيمة ومن علامات ذلك
انك ترى لونه متغيرا وترى اوصاله ترعد وتراه ملتفتا يمينا وشمالا وتراه يهز قرنيه فعل الذي هم
بالنطاح والقتال قال الاسد ساكون منه على حذر وان رايت منه خبرا يدل على ما ذكرت علمت ان ما
في امره شك فلما فرغ دمنه من تحميل الاسد على الثور وعرف انه قد وقع في نفسه ما كان يلتمس وان
الاسد سيحذر الثور ويتهيا له اراد ان ياتي الثور ليغريه بالاسد واحب ان يكون اتيانه من قبل الاسد مخافة
ان يبلغه ذلك فيتاذى به فقال ايها الملك الا اتي شتربة فانظر الى حاله وامره واسمع كلامه لعلي ان اطلع على سره
فاطلع الملك على ذلك وعلى ما يظهر لي منه فاذن له الاسد في ذلك فانطلق فدخل على شتربة كالكئيب الحزين
فلما راه الثور رحب به وقال ما كان سبب انقطاعك عني فاني لم ارك منذ ايام ولعلك في سلامة قال دمنه
ومتى كان من اهل السلامة من لا يملك نفسه وامره بيد غيره ممن لا يوثق به ولا ينفك على خطر وخوف
حتى ما من ساعة تمر ويامن فيها على نفسه قال شتربة وما الذي حدث قال دمنه حدث ما قدر وهو كائن
ومن ذا الذي غالب القدر ومن ذا الذي بلغ من الدنيا جسيما من الامور فلم يبطر ومن ذا الذي بلغ مناه فلم
يغتر ومن ذا الذي تبع هواه فلم يخسر ومن ذا الذي حادث النسا فلم يصب ومن ذا الذي طلب من اللئام فلم
يحرم ومن ذا الذي خالط الاشرار فسلم ومن ذا الذي صحب السلطان فدام له منه الامن والاحسان ولقد صدق
الذي قال مثل السلاطين في قلة وفائهم لمن صحبهم وسخاوة انفسهم بمن فقدوا من قرنائهم كمثل البغي
كلما فقدت واحدا جا اخر قال شتربة اني اسمع منك كلاما يدل على انه قد رابك من الاسد ريب وهالك
منه امر قال دمنه اجل لقد رابني منه ذلك وليس هو في امر نفسي قال شتربة ففي نفس من رابك قال دمنه قد
تعلم ما بيني وبينك وتعلم حقك علي وما كنت جعلت لك من العهد والميثاق ايام ارسلني الاسد اليك فلم
اجد بدا من حفظك واطلاعك على ما اطلعت عليه مما اخاف عليك منه قال شتربة وما الذي بلغك قال
دمنه حدثني الخبير الصدوق الذي لا مرية في قوله ان الاسد قال لبعض اصحابه وجلسائه قد اعجبني سمن الثور

وليس لي الى حياته حاجة فانا آكله ومطعم اصحابي من لحمه فلما بلغني هذا القول وعرفت غدره وسو
عهده اقبلت اليك لاقضي حقك وتحتال انت لامرك فلما سمع شتربه كلام دمنه وتذكر ما كان دمنه جعل
له من العهد والميثاق وفكر في امر الاسد ظن ان دمنه قد صدقه ونصح له وراى ان الامر شبيه بما قال دمنه
فاهمه ذلك وقال ما كان للاسد ان يغدر بي ولم آت اليه ذنبا ولا الى احد من جنده منذ صحبته ولا اظن الاسد
الا قد حمل علي بالكذب وشبه عليه امري فان الاسد قد صحبه قوم سو وجرب منهم الكذب واموراهي
تصدق عنده ما بلغه من غيرهم فان صحبة الاشرار ربما اورثت صاحبها سو ظن بالاخيار وحملته تجربته على
الخطا كخطا البطة التي زعموا انها رات في الما ضو كوكب فظنته سمكة فحاولت ان تصيدها فلما
جربت ذلك مرارا علمت انه ليس بشي يصاد فتركته ثم رات من غد ذلك اليوم سمكة فظنت انها

مثل الذي راته بالامس فتركتها ولم تطلب صيدها فان كان الاسد بلغه عني كذب فصدقه علي وسمعه
في فما جرى على غيري يجري علي وان كان لم يبلغه شي واراد السو بي من غير علة ان ذلك لمن اعجب الامور
وقد كان يقال ان من العجب كيف يطلب الرجل رضا صاحبه ولا يرضى واعجب من ذلك ان يلتمس
رضاه فيسخط فاذا كانت الموجدة عن علة كان الرضا موجودا والعفو مامولا واذا كانت عن
غير علة انقطع الرجا لان العلة اذا كانت الموجدة في ورودها كان الرضا مامولا في صدورها فقد نظرت
فلا اعلم بيني وبين الاسد جرما ولا صغير ذنب ولا كبيره ولعمري ما يستطيع احد طال صحبة صاحب
ان يحترس في كل شي من امره ولا ان يتحفظ من ان يكون منه صغيرة او كبيرة يكرهها صاحبه ولكن
الرجل ذا العقل وذا الوفا اذا سقط عنده صاحبه سقطة نظر فيها وعرف قدر مبلغ خطئه عمدا
كان او خطا ثم ينظر هل في الصفح عنه امر يخاف ضرره وشينه فلا يواخذ صاحبه بشي يجد فيه الى
الصفح عنه سبيلا فان كان الاسد قد اعتقد علي ذنبا فلست اعلمه الا ان خالفته في بعض رايه بطرا مني و
نصيحة

نصيحة له فعساه ان يكون قد انزل امري على الجراة عليه والمخالفة له ولا اجد لي في هذا المحضر اثما الا اني
لم اخالفه في شي الا ما قد ندر من مخالفة الرشد والمنفعة والدين ولم اجاهره بشي من ذلك على رووس جنده
وعند اصحابه ولكني كنت اخلو به واكلمه سرا كلام الهايب الموقر وعلمت انه من التمس الرخص
من الاخوان عند المشاورة ومن الاطبا عند المرض ومن الفقها عند الشبهة اخطا منافع الراي وازداد فيما
وقع فيه من ذلك تورطا وحمل الوزر وان لم يكن هذا فعسى ان يكون ذلك من بعض سكرات السلطان فان مصاحبة
السلطان خطرة وان صوحب بالسلامة والثقة والمودة وحسن الصحبة وان لم يكن هذا فبعض ما اوتيت
من الفضل قد جعل لي فيه الهلاك وان لم يكن هذا ولا هذا فهو اذا من مواقع القضا والقدر الذي لا يدفع
والقدر هو الذي يسلب الاسد قوته وشدته ويدخله القبر وهو الذي يحمل الرجل الضعيف على ظهر الفيل
المغتلم وهو الذي يسلط على الحية ذات الحمة من ينزع حمتها ويلعب بها وهو الذي يحزم العاجز ويثبط
الشهم ويوسع على المقتر ويشجع الجبان ويجبن الشجاع عند ما تعتريه المقادير من العلل التي وضعت
عليها الاقدار قال دمنه ان ارادة الاسد بك ليست من تحميل الاشرار ولا سكرة السلطان ولا غير
ذلك ولكنها الغدر والفجور منه فانه فاجر خوان غدار لطعامه حلاوة واخره سم مميت قال
شتربه فاراني قد استلذذت الحلاوة اذ ذقتها وقد انتهيت الى اخرها الذي هو الموت ولولا الحين
ما كان مقامي عند الاسد وهو اكل لحم وانا اكل عشب فانا في هذه الورطة كالنحلة التي تجلس على

ورق النيلوفر اذ تستلذ ريحه وطعمه فتحبسها تلك اللذة فاذا جا الليل ينضم عليها فترتبك فيه و
تموت ومن لم يرض من الدنيا بالكفاف الذي يغنيه وطمحت عينه الى ما سوى ذلك ولم يتخوف
عاقبتها كان كالذباب الذي لا يرضى بالشجر والرياحين ولا يقنعه ذلك حتى يطلب الما الذي يسيل

من اذن الفيل فضربه الفيل باذانه فيهلكه ومن يبذل وده ونصيحة لمن لا يشكره فهو كمن يبذر في السباخ
ومن يشر على المعجب عمن يشاور الميت او يشاور الاصم قال دمنه دع عنك هذا الكلام واحتل لنفسك
قال شتربه باي شي احتال لنفسي اذا اراد الاسد اكلي مع ما عرفتني من راي الاسد وسو اخلاقه واعلم
انه لو لم يرد بي الا الخير ثم اراد اصحابه بمكرهم وفجورهم هلاكي لقدروا على ذلك فانه اذا اجتمع
المكرة الظلمة على البري الصحيح كانوا خلقا ان يهلكوه وان كانوا ضعفا وهو قوي كما اهلك
الذيب والغراب وابن اوى الجمل حين اجتمعوا عليه بالمكر والخديعة والخيانة قال دمنه وكيف
كان ذلك قال شتربه زعموا ان اسدا كان في اجمة مجاور الطريق من طرق الناس وكان له اصحاب
ثلاثة ذيب وغراب وابن اوى وان رعاة مروا بذلك الطريق ومعهم جمال فتخلف منها جمل فدخل
تلك الاجمة حتى انتهى الى الاسد فقال له الاسد من اين اقبلت قال من موضع كذا قال فما حاجتك
قال ما يامرني به الملك قال تقيم عندنا في السعة والامن والخصب فاقام الاسد والجمل معه زمانا
طويلا ثم ان الاسد مضى في بعض الايام لطلب الصيد فلقي فيلا عظيما فقاتله قتالا شديدا وافلت منه
مثقلا مثخنا بالجراح يسيل منه الدم وقد خدشه الفيل بانيابه فلما وصل الى مكانه وقع لا يستطيع

حراكا ولا يقدر على طلب الصيد فلبث الذيب والغراب وابن اوى اياما لا يجدون طعاما لانهم كانوا
ياكلون من فضلات الاسد وطعامه فاصابهم جوع شديد وهزال وعرف الاسد ذلك منهم فقال لقد
جهدتم واحتجتم الى ما تاكلون فقالوا لا تهمنا انفسنا لكنا نرى الملك على ما نراه فليتنا نجد ما
ياكله

ياكله ويصلحه قال الاسد ما اشك في نصيحتكم ولكن انتشروا لعلكم تصيبون صيدا تاتوني به فيصيبني
ويصيبكم منه رزق فخرج الذيب والغراب وابن اوى من عند الاسد فتنحوا ناحية وتشاوروا فيما بينهم
وقالوا ما لنا ولهذا الاكل العشب الذي ليس شانه من شاننا ولا رايه من راينا الا تزين للاسد فياكله
ويطعمنا من لحمه قال ابن اوى هذا مما لا نستطيع ذكره للاسد لانه قد امن الجمل وجعل له من ذمته عهدا
قال الغراب انا اكفيكم امر الاسد ثم انطلق فدخل على الاسد فقال له الاسد هل اصبت شيا قال الغراب
انما يصيب من يسعى ويبصر واما نحن فلا سعي لنا ولا بصر لما بنا من الجوع ولكن قد وفقنا لراي واجتمعنا
عليه ان وافقنا الملك فنحن له مجيبون قال الاسد وما ذاك قال الغراب هذا الجمل اكل العشب المتمرغ
بيننا من غير منفعة لنا منه ولا رد عائدة ولا عمل يعقب مصلحة فلما سمع الاسد ذلك غضب وقال ما
اخطا رايك وما اعجز مقالك وابعدك من الوفا والرحمة وما كنت حقيقا ان تجتري على بهذه المقالة
وتستقبلني بهذا الخطاب مع ما علمت من اني قد امنت الجمل وجعلت له من ذمتي اولم يبلغك انه
لم يتصدق متصدق بصدقة هي اعظم اجرا ممن امن نفسا خائفة وحقن دما مهدرا وقد امنته ولست بغادر
به قال الغراب اني لاعرف ما يقول الملك ولكن النفس الواحدة يفتدي بها اهل البيت واهل البيت
تفتدي بهم القبيلة والقبيلة يفتدي بها اهل المصر واهل المصر فدى الملك وقد نزلت بالملك الحاجة
وانا اجعل له من ذمته مخرجا على ان لا يتكلف الملك ذلك ولا يليه بنفسه ولا يامر به احدا ولكنا
نحتال بحيلة لنا وله فيها اصلاح وظفر فسكت الاسد عن جواب الغراب عن هذا الخطاب فلما عرف
الغراب اقرار الاسد اتى اصحابه فقال لهم قد كلمت الاسد في اكله الجمل على ان نجتمع نحن والجمل عند
الاسد فنذكر ما اصابه ونتوجع له اهتماما منا بامره وحرصا على صلاحه ويعرض كل واحد منا
نفسه عليه تجملا لياكله فيرد الاخران عليه ويسفهان رايه ويبينان الضرر في اكله فاذا فعلنا ذلك

سلمنا كلنا ورضي الاسد عنا ففعلوا ذلك وتقدموا الى الاسد فقال الغراب قد احتجت ايها الملك الى

مايقوّيك ونحن احقّ ان نهب انفسنا لك فانّا بك نعيش فاذا هلكت فليس لاحد منا بقا بعدك ولا لنا
في الحياة من خيرة فلياكلني الملك فقد طبت بذلك نفسا فاجابه الذئب وابن اوى ان اسكت فلا
خير للملك في اكلك وليس فيك شبع قال ابن اوى لكن انا اشبع الملك فلياكلني الملك فقد رضيت
بذلك وطبت عنه نفسا فردّ عليه الذئب والغراب بقولهما انك لمنتن قذر قال الذئب اني لست
كذلك فلياكلني الملك فقد سمحت بذلك وطبت عنه نفسا فاعترضه الغراب وابن اوى وقالا
قد قالت الاطبا من اراد قتل نفسه فلياكل لحم ذئب فظن الجمل انه اذا عرض نفسه على الاكل
التمسوا له عذرا كما التمس بعضهم لبعض الاعذار فيسلم ويرضى الاسد عنه بذلك وينجو من المهالك
فقال لكن انا في للملك شبع وري ولحمي طيب هني وبطني نظيف فلياكلني الملك ويطعم اصحابه وخدمه

فقد رضيت بذلك وطابت نفسي عنه وسمحت به فقال الذئب والغراب وابن اوى لقد صدق الجمل
وكرم وقال ما عرفه ثم انهم وثبوا عليه فمزقوه وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انه ان كان اصحاب
الاسد قد اجتمعوا على هلاكي فاني لست اقدر ان امتنع منهم ولا احترز وان كان راي الاسد لي على
غير ما هم عليه من الراي في فلا ينفعني ذلك ولا يغني عني شيا وقد يقال خير السلاطين من عدل في الناس
ولو ان الاسد لم يكن في نفسه لي الا الخير والرحمة لغيرته كثرة الاقاويل فانها اذا كثرت لم تلبث
دون ان تذهب الرقة والرافة الا ترى ان الما ليس كالقول وان الحجر اشد من الانسان فالما اذا دام
انحداره على الحجر لم يلبث حتى يثقبه ويوثر فيه وكذلك القول في الانسان قال دمنه فماذا تريد
ان تصنع الان قال شتربه ما ارى الا الاجتهاد والمجاهدة بالقتال فانه ليس للمصلي في صلاته ولا للمتصدق

في

في صدقته ولا للورع في ورعه من الاجر ما للمجاهد عن نفسه اذا كانت مجاهدته على الحق قال دمنه
لا ينبغي لاحد ان يخاطر بنفسه وهو يستطيع غير ذلك ولكن ذا الراي جاعل القتال اخر الحيل وبادي قبل
ذلك بما استطاع من رفق وتمحل وقد قيل لا تحقرن العدو الضعيف المهين ولا سيما اذا كان ذا حيلة
ويقدر على الاعوان فكيف بالاسد على جرانه وشدته فان من احتقر عدوه لضعفه اصابه ما اصاب وكيل
البحر من الطيطوى قال شتربه وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا ان طايرا من طيور البحر يقال له الطيطوى
كان وطنه على ساحل البحر ومعه زوجة له فلما جا اوان تفريخهما قالت الانثى للذكر لو التمسنا مكانا
حريزا نفرخ فيه فاني اخشى من وكيل البحر اذا مدّ الما ان يذهب بفراخنا فقال لها افرخي مكانك فانه موافق
لنا والما والزهر منا قريب قالت له يا غافل ليحسن نظرك فاني اخاف وكيل البحر ان يذهب بفراخنا فقال
لها افرخي مكانك فانه لا يفعل ذلك فقالت له ما اشد تعنتك اما تذكر وعيده وتهدده اياك الا تعرف
نفسك وقدرك فابى ان يطيعها فلما اكثرت عليه ولم يسمع قولها قالت له ان من لم يسمع قول الناصح
يصيبه ما اصاب السلحفاة حين لم تسمع قول البطتين قال الذكر وكيف كان ذلك قالت
الانثى زعموا ان غديرا كان عنده عشب وكان فيه بطتان وكان في الغدير سلحفاة بينها وبين البطتين
مودة وصداقة فاتفق ان غيض ذلك الما فجا البطتان لوداع السلحفاة وقالتا السلام عليك فاننا
ذاهبتان عن هذا المكان لاجل نقصان الما عنه فقالت انما يبين نقصان الما على مثلي التي كاني السفينة
لا اقدر على العيش الا بالما فاما انتما فتقدران على العيش حيث كنتما فاذهبا بي معكما قالتا لها
نعم قالت كيف السبيل الى حملي
قالتا ناخذ بطرفي عود وتعلقين
بوسطه ونطير بك في الجو واياك
اذا سمعت الناس يتكلمون ان
تنطقي ثم اخذتاها فطارتا بها
في الجو فقال الناس عجب سلحفاة
بين بطتين قد حملتاها فلما سمعت
ذلك قالت فقا الله اعينكم ايها
الناس فلما فتحت فاها بالنطق
وقعت على الارض فماتت قال
الذكر قد سمعت مقالتك فلا
تخافي وكيل البحر فلما مدّ الما ذهب
بفراخهما فقالت الانثى قد عرفت
في بدء الامر ان هذا كاين قال الذكر سوف انتقم منه ثم مضى الى جماعة الطير فقال لهن انكن اخوتي

وثقاتي فاعن قلن ماذا تريد ان نفعل قال تجتمعن وتذهبن معي الى ساير الطير فتشكوا اليهن ما لقيت من
وكيل البحر وتقول لهن انكن طير مثلنا فاعننا فقلن له جماعة الطيران العنقا هي سيدتنا وملكتنا
فاذهب بنا اليها حتى نصيح بها فتظهر لنا فنشكوا اليها ما نالك من وكيل البحر ونسالها ان تنتقم
لنا منه بقوة ملكها ثم انهن ذهبن اليها مع الطيطوى فاستغثنها وصحن بها فترات لهن فاخبرنها
بقصتهن وسالنها ان تسير معهن الى محاربة وكيل البحر فاجابتهن الى ذلك فلما علم وكيل البحر ان العنقا
قد قصدته في جماعة الطير خاف من محاربة ملك لا طاقة له بها فرد فراخ الطيطوى وصالحه فرجعت
العنقا عنه وانما حدثتك بهذا الحديث لتعلم ان القتال مع الاسد لا اراه لك رايا قال شتربه فما انا بمقاتل
الاسد ولا ناصب له العداوة سرا ولا علانية ولا متغير له عما كنت عليه حتى يبدو لي منه ما اتخوف فاغتابه
فكره دمنة قوله وعلم ان الاسد ان لم ير من الثور العلامات التي كان ذكرها له اتهمه واساء به الظن فقال
دمنة لشتربه اذهب الى الاسد فستعرف حين ينظر اليك ما يريد منك قال شتربه وكيف اعرف
ذلك قال دمنة سترى الاسد حين تدخل عليه مقعيا على ذنبه رافعا صدره اليك مادا بصره نحوك قد
صر اذنيه وفغر فاه واستوى للوثبة قال شتربه ان رايت هذه العلامات من الاسد عرفت صدقك في
قولك ثم ان دمنة لما فرغ من تحميل الاسد على الثور والثور على الاسد توجه الى كليلة فلما التقيا قال
كليلة الى ما انتهى عملك الذي كنت فيه قال دمنة قريبا من الفراغ على ما احب وتحب ثم ان كليلة
ودمنة انطلقا جميعا ليحضرا قتال الاسد والثور وينظرا ما يجري بينهما ويعاينا ما يؤول اليه امرهما وجا
شتربه فدخل على الاسد فراه مقعيا كما وصفه له دمنة فقال ما صاحب السلطان الا كصاحب الحية
التي في مبيته ومقيله فلا يدري متى تهيج به ثم ان الاسد نظر الى الثور فراى الدلالات التي ذكرها له دمنة فلم
يشك انه جاء لقتاله فواثبه ونشب بينهما الحرب واشتد قتال الثور والاسد وطال وسالت بينهما
الدما

الدما فلما راى كليلة ان الاسد قد بلغ منه ما بلغ قال لدمنة انما السلطان باصحابه والبحر بامواجه وما
علتي وتاديبي اياك الكما قال الرجل للطاير لا تلتمس تقويم ما لا يستقيم ولا تعالج تاديب من لا يتادب
قال دمنة وكيف كان ذلك قال كليلة زعموا ان جماعة من القرود كانوا سكانا في جبل فالتمسوا
في ليلة باردة ذات رياح وامطار نارا فلم يجدوا فراوا يراعة تطير كانها شرارة نار فظنوها نارا يصطلون
وجمعوا حطبا كثيرا فالقوه عليها وجعلوا ينفخون طمعا ان يوقدوا نارا يصطلون بها من البرد وكان
قريبا منهم طاير على شجرة ينظرون اليه وينظر اليهم وقد راى ما صنعوا فجعل يناديهم ويقول لا تتعبوا فان
الذي رايتموه ليس بنار فلما طال ذلك عليه عزم على القرب منهم لينهاهم عما هم فيه فمر به رجل فعرف
ما عزم عليه فقال له لا تلتمس تقويم ما لا يستقيم فان الحجر المانع الذي لا ينقطع لا تجرب عليه السيوف
والعود الذي لا ينحني لا يعمل منه القوس فلا تتعب فابى الطاير ان يطيعه وتقدم الى القردة ليعرفهم ان
اليراعة ليست بنار فتناوله بعض القردة فضرب به الارض فمات فهذا مثلي معك في ذلك ثم قد غلب
عليك الخب والفجور وهما خلتا سو والخب شرهما عاقبة ولهذا مثل قال دمنة وما ذلك المثل قال
كليلة زعموا ان خبا ومغفلا اشتركا في تجارة وسافرا فبينما هما في الطريق اذ تخلف المغفل لبعض حاجته
فوجد كيسا فيه الف دينار فاخذه فاحس به الخب فرجعا الى بلدهما حتى اذا دنيا من المدينة قعدا
لاقتسام المال فقال المغفل خذ نصفها واعطني نصفها وكان الخب قد قرر في نفسه ان يذهب بالالف
جميعها فقال له لا نقتسم فان الشركة والمفاوضة اقرب الى الصفا والمخالطة ولكن اخذ نفقة و
ناخذ مثلها وندفن الباقي في اصل هذه الشجرة فهو مكان حريز فاذا احتجنا جئنا انا وانت فناخذ

حاجتنا منه ولا يعلم بموضعنا احد فاخذا منها يسيرا ودفنا الباقي في اصل دوحة ودخلا البلد ثم ان الخب
خالف المغفل الى الدنانير فاخذها وسوى الارض كما كانت وجا المغفل بعد ذلك باشهر فقال
للخب قد احتجت الى نفقة فانطلق بنا ناخذ حاجتنا فقام الخب معه وذهبا الى المكان فحفرا فلم يجدا
شيا فاقبل الخب على وجهه يلطمه ويقول لا تغتر بصحبة صاحب خالفني الى الدنانير فاخذتها فجعل
المغفل يحلف ويلعن اخذها ولا يزداد الخب الا شدة في اللطم وقال ما اخذها غيرك وهل شعر بها احد
سواك ثم طال ذلك بينهما فترافعا الى القاضي فاقتص القاضي قصتهما فادعى الخب ان المغفل اخذها
وجحد المغفل فقال للخب الك على دعواك بينة قال نعم الشجرة التي كانت الدنانير عندها تشهد لي ان
المغفل اخذها وكان الخب قد امر اباه ان يذهب فيتوارى في الشجرة بحيث اذا سئلت اجاب فذهب
ابو الخب فدخل جوف الشجرة ثم ان القاضي لما سمع ذلك من الخب اكبره وانطلق هو واصحابه و
الخب والمغفل معه حتى وافى الشجرة فسالها عن الخبر فقال الشيخ من جوفها نعم المغفل اخذها فلما

سمع القاضي ذلك اشتد تعجبه فدعا بحطب وامر ان تحرق الشجرة فاضرمت حولها النيران فاستغاث
ابو الخب عند ذلك فاخرج وقد اشرف على الهلاك فسأله القاضي عن القصة فاخبره بالخبر فا
وقع بالخب ضربا وبابيه صفعا واركبه مشهورا وغرم الخب الدنانير فاخذها واعطاها المغفل
وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الخب والخديعة وربما كان صاحبهما هو المغبون وانك يا
دمنة

دمنة جامع للخب والخديعة والفجور وانا اخشى عليك ثمرة عملك مع انك لست بناج من العقوبة لانك
ذو لونين ولسانين وانما عذوبة ماء الانهار ما لم تبلغ الى البحار وصلاح اهل البيت ما لم يكن فيهم المفسد
وانه لا شي اشبه بك من الحية ذات اللسانين التي فيها السم فانه قد يجري من لسانك كسمها واني لم ازل
لذلك السم من لسانك خائفا ولما يحل بك متوقعا والمفسد بين الاخوان والاصحاب كالحية يربيها
الرجل ويطعمها ويمسحها ويكرمها ثم لا يكون له منها غير اللدغ وقد يقال الزم ذا العقل وذا الكرم واسترسل
اليهما واياك ومفارقتهما واصحب الصاحب اذا كان عاقلا كريما او عاقلا غير كريم فالعاقل الكريم
كامل والعاقل غير الكريم اصحبه وان كان غير محمود الخليقة واحذر من سوء اخلاقه وانتفع بعقله والكريم
غير العاقل الزمه ولا تدع مواصلته وان كنت لا تحمد عقله وانتفع بكرمه وانفعه بعقلك والفرار
كل الفرار من اللئيم الاحمق واني بالفرار منك لجدير وكيف يرجو اخوانك عندك كرما وودا وقد
صنعت بملكك الذي اكرمك وشرفك ما صنعت وان مثلك مثل التاجر الذي قال ان ارضا تاكل
جرذانها مائة من حديد ليس بمستنكر لبزاتها ان تختطف الافيلة قال دمنة وكيف كان ذلك قال
كليلة زعموا انه كان بارض كذا تاجر فاراد الخروج الى بعض الوجوه لابتغاء الرزق وكان عنده مائة
من حديد فاودعها رجلا من اخوانه وذهب في وجهه ثم قدم بعد ذلك بمدة فجا والتمس الحديد فقال
له انه قد اكلته الجرذان فقال قد سمعت انه لا شي اقطع من انيابها للحديد ففرح الرجل بتصديقه على ما
قال وادعى ثم ان التاجر خرج فلقي ابنا للرجل فاخذه وذهب به الى منزله ثم رجع اليه الرجل من الغد فقال
له هل عندك علم بابني فقال له التاجر اني لما خرجت من عندك بالامس رايت بازيا قد اختطف صبيا
ولعله ابنك فلطم الرجل على راسه وقال يا قوم هل سمعتم او رايتم ان البزاة تختطف الصبيان فقال نعم و
ان ارضا تاكل جرذانها مائة من حديد ليس بعجب ان تختطف بزاتها الافيلة قال له الرجل انا اكلت حديدك
وهذا ثمنه فاردد علي ابني وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انك اذا غدرت بصاحبك لا شك بمن
سواه ان يغدروا انه اذا صاحب احد صاحبا او غدر بمن سواه فقد علم صاحبه انه ليس عنده للمودة موضع
فلا شي اضيع من مودة تمنح من لا وفاء له وحبا يصطنع عند من لا شكر له وادب يحمل الى من لا يتادب به
ولا يسمعه وسر يستودع عند من لا يحفظه فان صحبة الاخيار تورث الخير وصحبة الاشرار تورث الشر
كالريح اذا مرت بالطيب حملت طيبا واذا مرت بالنتن حملت نتنا وقد طال وثقل كلامي عليك
فانتهى كليلة من كلامه الى هذا المكان وقد فرغ الاسد من الثور ثم فكر في قتله بعد ان قتله وذهب
عنه الغضب وقال لقد فجعني شتربه بنفسه وقد كان ذا عقل وراي وخلق كريم ولا ادري لعله كان
بريا او مكذوبا عليه فحزن وندم على ما كان منه وتبين ذلك في وجهه وبصر به دمنة فترك محاورة
كليلة وتقدم الى الاسد فقال له ليهنك الظفر اذ اهلك الله اعداك فماذا يحزنك ايها الملك
قال انا حزين على عقل شتربه ورايه وادبه قال له دمنة لا ترحمه ايها الملك فان العاقل لا يرحم
من يخافه وان الرجل الحازم ربما ابغض الرجل وكرهه ثم قربه وادناه لما يعلم عنده من الغنى

الكفاية فعل الرجل المتكابر على الدوا الشنيع رجا منفعته وربما احب الرجل وعز عليه فاقصاه
واهلكه مخافة ضرره كالذي تلدغه الحية في اصبعه فيقطعها ويتبرا منها مخافة ان يسري سمها
الى بدنه فرضي الاسد بقول دمنة ثم علم بعد ذلك بكذبه وغدره وفجوره فقتله شر قتله انقضى
باب الاسد والثور

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد حدثتني عن الواشي الماهر بالمحال كيف يفسد بالنميمة
المودة الثابتة بين المتحابين فحدثني حينئذ بما كان من حال دمنة وما آل امره اليه بعد قتل شتربه وما
كان من معاذيره عند الاسد واصحابه حين راجع الاسد رايه في الثور وتحقق النميمة من دمنة وما كانت
حجته التي احتج بها قال الفيلسوف انا وجدت في حديث دمنة ان الاسد حين قتل شتربه ندم على قتله
وذكر قديم صحبته وجسيم خدمته وانه كان اكرم اصحابه عليه واخصهم منزلة لديه واقربهم
وادناهم اليه وكان يواصل به المشورة دون خواصه وكان من اخص اصحابه عنده بعد الثور النمر
فاتفق انه امسى النمر ذات ليلة عند الاسد فخرج من عنده بجوف الليل يريد منزله فاجتاز على منزل كليله
ودمنه فلما انتهى الى الباب سمع كليله يعاتب دمنه على ما كان منه ويلومه على النميمة واستعمالها

خصوصا مع الكذب والبهتان في حق الخاصة وعرف النمر عصيان دمنه وترك القبول له فوقف
يسمع ما يجري بينهما فكان فيما قال كليله لدمنه لقد ارتكبت مركبا صعبا ودخلت مدخلا
ضيقا وجنيت على نفسك جناية موبقة وعاقبتها وخيمة وسوف يكون مصرعك شديدا
[illegible]

اذا انكشف للاسد امرك واطلع عليه وعرف غدرك ومحالك وبقيت لا ناصر لك فيجتمع عليك
الهوان والقتل مخافة شرك وحذرا من غوائلك فلست بمتخذك بعد اليوم خليلا ولا مفش اليك
سرا لان العلما قد قالوا تباعد عمن لا رغبة فيه وانا جدير بما عدتك والتماس الخلاص لي مما وقع في نفس
الاسد من هذا الامر فلما سمع النمر هذا من كلامهما ذهب راجعا فدخل على ام الاسد فاخذ عليها العهود
والمواثيق انها لا تفشي ما يسر اليها فعاهدته على ذلك فاخبرها بما سمع من كليله ودمنه فلما اصبحت
دخلت على الاسد فوجدته كئيبا حزينا مهموما لما ورد عليه من قتل شتربه فقالت له ما هذا الهم
الذي قد اخذ منك وغلب عليك قال يحزنني قتل شتربه اذا تذكرت صحبته ومواظبته على خدمتي وما
كنت اسمع من نصيحته واسكن اليه من مشاورته واقبل من مناصحته قالت ام الاسد ان اشد ما شهد
امرؤ على نفسه وهذا خطا عظيم كيف اقدمت على قتل الثور بلا علم ولا يقين ولولا ما قالت العلما في
اذاعة الاسرار وما فيها من الاثم والشنار لذكرت لك واخبرتك بما علمت قال الاسد ان اقوال العلما
لها وجوه كثيرة ومعان مختلفة واني لاعلم صواب ما تقولين وان كان عندك راي فلا تطويه عني و
ان كان قد اسر اليك احد سرا فاخبريني به واطلعيني عليه وعلى جملة الامر فاخبرته بجميع ما
القاه اليها النمر من غير ان تخبره باسمه وقالت اني لم اجهل قول العلما في تعظيم العقوبة وتشديدها
وما يدخل على الرجل من العار في اذاعة الاسرار ولكني احببت ان اخبرك بما فيه المصلحة لك و
ان يصل خطاه وضرره الى العامة فاسرارهم على خيانة الملك مما لا يرفع الشر عنهم وبه تحتج السفها
ويستحسنون ما يكون من اعمالهم القبيحة واشد ما رهما قدامهم على ذي الحزم فلما قضت ام

الاسد هذا الكلام استدعى اصحابه وجنده فادخلوا عليه فلما وقف دمنه بين يدي الاسد و

رأى ما هو عليه من الحزن والكآبة التفت الى بعض الحاضرين فقال ما الذي حدث وما الذي احزن الملك
فالتفتت ام الاسد اليه وقالت قد احزن الملك بقاؤك ولو طرفة عين ولن يدعك بعد اليوم حيا قال
دمنة ما ترك الاول للآخر شيئا لانه يقال اشد الناس في توقي الشر يصيبه الشر قبل المستسلم فلا يكون
الملك وخاصته وجنوده المثل السوء وقد علمت انه قد قيل من صحب الاشرار وهو يعلم حالهم
كان اذاه من نفسه ولذلك انقطعت النساك بانفسها عن الخلق واختارت الوحدة على المخالطة
وحب العمل لله على حب الدنيا واهلها ومن يجزي بالخير خيرا والاحسان احسانا الا الله ومن طلب الجزاء على
الخير من الناس كان حقيقا ان يخطي بالحرمان اذ يخطي الصواب في خلوص العمل لغير الله وطلب الجزاء من
الناس وان احق ما رغبت فيه رعية الملك هو محاسن الاخلاق ومواقع الصواب وجميل السير وقد
قالت العلماء من صدق ما ينبغي ان يكذب وكذب ما ينبغي ان يصدق اصابه ما اصاب المرأة التي بذلت
نفسها لعبدها حتى فضحها بالتلبيس عليها قال الاسد وكيف كان ذلك قال دمنة زعموا انه كان
في بعض المدن تاجر وكانت له امرأة ذات حسن وجمال وكان بجنب التاجر رجل مصور ماهر
كان هو وامرأة التاجر خليلا فقالت له يوما ان استطعت ان تحتال حيلة اعلم بها مجيئك من غير
نداء ولا ايماء ولا ما يرتاب به من فعلك وفعلي قال المصور عندي من الحيلة ما سألت مما يسرك ويقر
عينك ان عندي ملاءة فيها من تهاويل الصور وتماثيل الصنعة فانا البسها حين مجيئي اليك ومتى رأيتك
فيها ثم ان المصور لبس الملاءة وتراءى للمرأة فعلمت بمكانه فخرجت اليه وفرحت به وتهيأت له
فبصر بهما في تلك الحالة عبد للمرأة فعجب من ذلك وتحير وكان هذا العبد لامة المصور خليلا فطلب
الملاءة منها وسألها ذلك قال اريد ان اريها صديقا لي لا شره بذلك واسرع الكرة بردها قبل ان يعلم
به مولاك فاعطته امة المصور الملاءة فلبسها العبد وانشد نية على نحو ما كان يأتيها المصور فلما
رأته لم تشك في مجيئه ولم ترتب في انه خليلها فاتت اليه وبذلت له نفسها فقضى حاجته منها
وبلغ غرضه ثم رجع بالملاءة الى امة المصور فدفعها اليها فوضعتها موضعها وكان المصور عن بيته
غائبا فلما جن الليل عاد الى منزله فلبس الملاءة على عادته وتراءى للمرأة فلما شاهدت ذلك وثبت اليه
وقالت لقد اسرعت الكرة ولم تكن عندي وقد قضيت حاجتك فما ذا العود فلما سمع المصور كلامها
رجع الى منزله فدعا جاريته فاوعدها بالقتل ولتخبره بالحقيقة فاخبرته بالقصة فاخذ الملاءة فاحرقها
وانما ضربت لك هذا المثل ارادة ان لا يعجل الملك في امري بشبهة ولست اقول هذا كراهة للموت
فانه وان كان كريها فلا منجا منه وكل حي هالك ولو كانت لي مائة نفس واعلم ان هوى الملك
في اتلافها فمن طبت له بذلك نفسا فقال بعض الجند لم ينطق بهذا لحب الملك ولكن لخلاص نفسه والتماس
العذر لها فقال له دمنة ويلك وهل علي في التماس العذر لنفسي عيب وهل احد اقرب الى الانسان
من نفسه واذا لم يلتمس لها العذر لمن يلتمسه لقد ظهر منك ما لم تكن تملك كتمانه من الحسد
والبغضاء ولقد عرف من سمع منك انك لا تحب لاحد خيرا وانك عدو نفسك فمن سواها بالاولى

فمثلك

فمثلك لا يصلح ان يكون مع البهائم فضلا عن ان يكون مع الملك وان يكون ببابه فلما اجابه دمنة
بذلك خرج مكتئبا حزينا مستحيا فقالت ام الاسد لدمنة لقد عجبت منك ايها المحتال في قلة حيائك
وكثرة وقاحتك وسرعة جوابك لمن كلمك قال دمنة لانك تنظرين الي بعين واحدة وتسمعين
من باذن واحدة مع ان شقاوة جدي قد زوت عني كل شيء حتى لقد سعوا الى الملك بالنميمة
علي ولقد صار من بباب الملك لاستخفافهم به وطول كرامته اياهم وما هم فيه من العيش
والنعمة لا يدرون في اي وقت ينبغي لهم الكلام ولا متى يجب عليهم السكوت قالت الام انظروا
الى هذا الشقي مع عظم ذنبه كيف يجعل نفسه بريئا كمن لا ذنب له قال دمنة ان الذين يعملون غير
اعمالهم ليسوا على شيء كالذي يضع الرماد موضعا ينبغي ان يضع فيه الرمل ويستعمل فيه السرجين
والرجل الذي يلبس لباس المرأة والمرأة التي تلبس لباس الرجل والضعيف الذي يقول انا رب
البيت والذي ينطق بين الجماعة بما لا يسأل عنه وانما الشقي من لا يعرف الامور ولا احوال الناس
ولا يقدر على دفع الشر عن نفسه ولا يستطيع ذلك قالت ام الاسد اتظن ايها الغادر المحتال
بقولك هذا انك تخدع الملك ولا يسجنك قال دمنة الغادر الذي لا يامن عدوه مكره واذا استمكن
من عدوه قتله على غير ذنب قالت ام الاسد ايها الغادر الكذوب اتظن انك ناج من عاقبة كذبك
وان محالك هذا ينفعك مع عظم جرمك قال دمنة الكذوب الذي يقول ما لم يكن ويأتي بما لم
يقل ولم يفعل وكلامي واضح مبين قالت ام الاسد العلماء منكم هم الذين يوضحون امره بفصل
الخطاب ثم نهضت فخرجت فدفع الاسد دمنة الى القاضي فامر القاضي بحبسه فالقي في عنقه حبل و
انطلق به الى السجن فلما انتصف
الليل اخبر كليلة ان دمنة في الحبس
فاتاه مستخفيا فلما رآه وما هو
عليه من ضيق القيود وحرج المكان
بكى وقال له ما وصلت الى ما وصلت
اليه الا لاستعمالك الخديعة والمحال
واضرابك عن العظة ولكن لا بد لي فيما
مضى من انذارك والنصيحة لك و
المسارعة اليك في خلوص الرغبة
فيك فانه لكل مقام مقال ولكل
موضع مجال ولو كنت قصرت
في عظتك حين كنت في عافية
لكنت اليوم شريكك في ذنبك غير ان العجب دخل منك مدخلا قهر رأيك وغلب على عقلك

وكنت اضرب الامثال كثيرا واذكرك قول العلما وقد قالت العلما ان المحتال يموت قبل
اجله قال دمنه قد عرفت صدق مقالتك وقد قالت العلما لا تجزع من العذاب اذا وقفت منك على
خطيئة ولان تعذب في الدنيا بجرمك خير من ان تعذب في الاخرة بجهنم مع الاثم قال كليله قد
فهمت كلامك ولكن ذنبك عظيم وعقاب الاسد شديد اليم وكان بقربهما في السجن فهد
معتقل يسمع كلامهما ولا يريانه فعرف معاتبة كليله لدمنه على سو فعله وما كان منه وان دمنه
مقر بسو عمله وعظيم ذنبه فحفظ المحاورة بينهما وكتمها ليشهد بها ان سئل عنها ثم ان كليله
انصرف الى منزله ودخلت ام الاسد حين اصبحت على الاسد فقالت له يا سيد الوحوش حوشيت
ان تنسى ما قلت بالامس وانك امرت به لوقته وارضيت به رب العباد وقد قالت العلما لا
ينبغي للانسان ان يتوانا في الجد للتقوى بل ولا ينبغي ان يدافع عن ذنب الاثيم فلما سمع الاسد
كلام امه امر ان يحضر النمر وهو صاحب القضا فلما حضر قال له وللجواش العادل اجلسا في

موضع الحكيم وناديا في الجند صغيرهم وكبيرهم ان يحضروا و ينظروا في حال دمنه ويبحثوا
عن شانه ويفحصوا عن ذنبه ويثبتوا قوله وعذره في كتب القضا وارفعا الى ذلك يوما
فيوما فلما سمع النمر وجواش العادل وكان هذا الجواش عم الاسد قالا سمعا وطاعة

لما

لما امر الملك وخرجا من عنده فعملا بمقتضى ما امرهما به حتى اذا مضى من اليوم الذي جلسوا
فيه ثلث ساعات امر القاضي ان يوتى بدمنه فاتي به فاوقف بين يديه والجماعة حضور فلما
استقر به المكان نادى سيد الجمع باعلى صوته ايها الجمع انكم قد علمتم ان سيد السباع لم يزل
منذ قتل شتربه خاسر النفس كثير الهم والحزن يرى انه قد قتل شتربه بغير ذنب وانه اخذه
بكذب دمنه ونميمة وهذا القاضي قد امر ان يجلس مجلس القضا ويبحث عن شان دمنه فمن علم
منكم شيا في امر دمنه من خير او شر فليقل ذلك وليتكلم به على رؤس الجمع والاشهاد ليكون القضا
في امره بحسب ذلك فاذا استوجب القتل فالتثبت في امره اولى والعجلة من الهوى ومتابعة الاصحاب
على الباطل ذل فعند ما قال القاضي ايها الجمع اسمعوا قول سيدكم ولا تكتموا ما عرفتم من امره
واحذروا في الستر عليه ثلث خصال اما احداهن وهي افضلهن الا تزدروا فعله ولا تعدوه يسيرا فمن
اعظم الخطايا قتل البري الذي لا ذنب له بالكذب والنميمة ومن علم من امر هذا الكذاب الذي
اتهم البري بكذبه ونميمة شيا فستر عليه فهو شريكه في الاثم والعقوبة والثانية اذا اعترف
المذنب بذنبه كان اسلم له واحرى للملك وجنده ان يعفوا عنه ويصفحوا والثالثة ترك
مراعاة اهل الذم والفجور وقطع اسباب مواصلاتهم ومودتهم عن الخاصة والعامة
فمن علم من امر هذا المحتال شيا فليتكلم به على رؤس الاشهاد ممن حضر ليكون ذلك حجة وقد
قيل انه من كتم شهادة ميت الجم بلجام من نار يوم القيمة فليقل كل واحد منكم ما علم فلما
سمع ذلك الجمع كلامه امسكوا عن القول فقال دمنه ما يسكتكم تكلموا بما علمتم واعلموا
ان لكل كلمة جوابا وقد قالت العلما من يشهد بما لم يره ويقول ما لا يعلم اصابه ما اصاب الطبيب
الذي قال لما لا يعلمه اني اعلمه قالت الجماعة وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا انه كان في بعض
المدن طبيب له رفق وعلم وكان ذا فطنة فيما يجري على يديه من المعالجات فكبر ذلك الطبيب وضعف
بصره وكان لملك تلك المدينة ابنة قد زوجها لابن اخ له فعرض لها ما يعرض للحوامل من الوجع
فجي بهذا الطبيب فلما حضر سال الجارية عن وجعها وما تجد فاخبرته فعرف دائها ودوائها وقال
لو كنت ابصر لجمعت الاخلاط على معرفتي باجناسها ولا اثق في ذلك باحد غيري وكان في المدينة
رجل سفيه فبلغه الخبر فاتاهم وادعى علم الطب واعلمهم انه خبير بمعرفة اخلاط الادوية والعقاقير
عارف بطبايع الادوية المركبة والمفردة فامره الملك ان يدخل خزانة الادوية فياخذ من
اخلاط الدوا حاجته فلما دخل السفيه الخزانة وعرضت عليه الادوية ولا يدري ما هي ولا له بها
معرفة فاخذ في جملة ما اخذ منها صرة فيها سم قاتل لوقته وخلطه في الادوية ولا علم له به
ولا معرفة عنده بجنسه فلما تمت اخلاط الادوية سقى الجارية منه فماتت لوقتها فلما عرف
الملك ذلك دعا بالسفيه فسقاه من ذلك الدوا فمات من ساعته وانما ضربت لكم هذا المثل
لتعلموا ما يدخل على القائل والعامل من الزلة بالشبهة في الخروج عن الحد فمن خرج منكم عن

حتى اصابه ما اصاب ذلك الجاهل ونفسه الملومة وقد قالت العلما بما اجرى المتكلم بقوله والكلام
بين ايديكم فانظروا لا نفسكم فتكلم شتيد الخنازير لا دلاله وتيهه بمنزلته عند الاسد فقال يا اهل
الشرف من العلما اسمعوا مقالتي وعوا باحلامكم كلامي فالعلما قالوا في شان الصالحين انهم
يعرفون بسيماهم وانتم معاشر ذوي الاقتدار يحسن صنع الله لكم وتمام نعمته لديكم تعرفون الصالحين
بسيماهم وصورهم وتخبرون الشي الكبير بالشي الصغير وهاهنا اشيا كثيرة تدل على هذا الشقي
دمنه وتخبر عن شره فاطلبوها على ظاهر جسمه لتستيقنوا وتسكنوا الى ذلك قال القاضي لشتيد الخنازير
قد علمت وعلم الجماعة الحاضرون انك عارف بما في الصور من علامات السو ففسر لنا ما تقول واطلعنا
على ما ترى في صورة هذا الشقي فاخذ شتيد الخنازير يذم دمنه وقال ان العلما قد كتبوا واخبروا انه
من كانت عينه اليسرى اصغر من عينه اليمنى وهي لا تزال تختلج وكان انفه مائلا الى جنبه الايمن فهو
شقي خبيث جامع للخبث والفجور فلما سمع دمنه ذلك قال ما مثلك الا مثل رجل قال لامراته انظري الى
عورتك وبعد ذلك انظري الى عورة غيرك قال وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا ان مدينة اغار عليها
العدو فقتل وسبى وغنم وانطلق الى بلده فاتفق انه كان مع جندي مما وقع في قسمته رجل حراث
ومعه امراتان له وكان هذا الجندي يسي اليهم في الطعام واللباس فذهب الحراث ذات يوم ومعه

امراتاه يحتطبون للجندي وهم عراة فاصابت احدى المراتين في طريقها خرقة بالية فوضعتها على
سوتها ثم قالت لزوجها الا تنظر الى هذه الفاعلة كيف لا تستحي وتستر عورتها فقال لها زوجها
لعيابة

لو بدأت بالنظر الى نفسك وان جسمك عار كله لما عيرت صاحبتك بما هو بعينه فيك وشانك عجب
ايها القذر ذو العلامات الفاضحة القبيحة ثم العجب من جراتك على طعام الملك وقيامك بين يديه مع
ما بجسمك من القذر والقبح ومع ما تعرفه انت ويعرفه غيرك من عيوب نفسك افتتكلم في النقي
الجسم الذي لا عيب فيه ولست انا وحدي اطلع على عيبك لكن جميع من حضر قد عرف ذلك وقد كان
يحجز عن اظهاره ما بيني وبينك من الصداقة فاما اذ قد كذبت علي وبهتني في وجهي وقت بعدا وتي
فقلت ما قلت في بغير علم على رؤس الحاضرين فاني اقتصر على اظهار ما اعرف من عيوبك وتعرفه
الجماعة وحق على من عرفك حق معرفتك ان يمنع الملك من استعماله اياك على طعامه فلو كلفت
ان تعمل الزراعة لكنت جديرا بالحرمان فيها فالاحرى بك ان لا تدنو الى عمل من الاعمال وان لا تكون
دباغا ولا حجاما العامي فضلا عن خاص خدمة الملك قال شتيد الخنازير اتقول لي هذه المقالة وتلقاني
بهذا الملق قال دمنه نعم وحقا قلت فيك واياك اعني ايها الاعرج المكسور الذي في اسنانه الناسور
الافدع الرجل المنفوخ البطن المدلى الخصيتين الافلح الشفتين السي المنظر والمخبر فلما قال ذلك
دمنه تغير وجه شتيد الخنازير واستعبر واستحيى وتلجلج لسانه واستكان وفتر نشاطه فقال
دمنه حين راى انكساره وبكاه انما ينبغي ان يطول بكاوك اذا اطلع الملك على قذرك و
عيوبك فعزلك عن طعامه وحال بينك وبين خدمته وابعدك عن حضرته ثم ان شعهرا كان الاسد
قد جربه فوجد فيه امانة وصدقا فقربه في خدمته وامره ان يحفظ ما يجري بينهم ويطلعه على ذلك
فقام الشعهر فدخل على الاسد فحدثه بالحديث كله على جليته فامر الاسد بعزل شتيد الخنازير
عن عمله وامر ان لا يدخل عليه ولا يرى وجهه وامر بدمنه ان يسجن وقد مضى من النهار اكثره
وجميع ما جرى وقالوا وقال قد كتب وختم عليه بخاتم النمر ورجع كل واحد منهم الى منزله
ثم ان شعهرا كان يقال له روزبه كان
بينه وبين كليله اخا ومودة وكان عند
الاسد وجيها وعليه كريما واتفق ان
كليله اخذه الوجد اشفاقا وحذرا على نفسه
واخيه فمرض ومات فانطلق هذا الشعهر
الى دمنه فاخبره بموت كليله فبكا وحزن
وقال ما اصنع بالدنيا بعد مفارقة الاخ الصفي
ولكن احمد الله تعلى حيث لم يمت كليله حتى
ابقى لي من ذوي قرابتي اخا مثلك فاني قد وثقت بنعمة
الله تعلى في احسانه الي فيما رايت من اهتمامك بي
ومراعاتك لي وقد علمت انك رجاي وركني فيما انا فيه فاريد من انعامك ان تنطلق الى مكان

كذا فتنظر الى ما اجمعته انا واخي جميلتنا وسعينا ومشيئة الله تعالى فناتيني به ففعل الشعهر ما
امره به دمنة فلما وضع المال بين يديه اعطاه شطره وقال له انك على الدخول والخروج على الاسد
اقدر من غيرك فتفرغ لشاني واصرف اهتمامك الي واسمع ما اذكر به عند الاسد اذا رفع اليه
ما تجري بيني وبين الخصوم وما يبدو من ام الاسد في حقي وما ياتي من متابعة الاسد لها او مخالفته
اياها في امري واحفظ ذلك كله فاخذ الشعهر ما اعطاه دمنة وانصرف عنه على هذا العهد
فانطلق الى منزله فوضع المال فيه ثم ان الاسد بكر من الغد فجلس حتى اذا مضى من النهار ساعتان
استاذن عليه اصحابه فاذن لهم فدخلوا عليه ووضعوا الكتاب بين يديه فلما عرف قولهم و
قول دمنة دعا امه فقرا عليها ذلك فلما سمعت ما في الكتاب نادت باعلى صوتها ان انا اغلظت
في القول فلا تلمني فانك لست تعرف ضرك من نفعك اليس هذا ما كنت انهاك عن سماعه
لانه كلام هذا المجرم المسيء الينا الغادر بذمتنا ثم انها خرجت مغضبة وذلك بعين الشعهر
الذي اخاه دمنة وسمعه جميع ما قالت ام الاسد فخرج في اثرها مسرعا حتى اتى دمنة فحدثه بالحديث
فبينما هو عنده اذ جاء رسول فانطلق بدمنة الى المجمع عند القاضي فلما مثل بين يدي القاضي استفتح سيد المجلس
فقال يا دمنة قد انبانا بخبرك الامين الصادق وليس ينبغي لنا ان نفحص عن شانك اكثر من هذا لان العلما قالوا
ان الله تعالى جعل الدنيا سببا ومصداقا للاخرة لانها دار الرسل والانبيا الدالين على الخير الهادين الى الجنة
الداعين الى معرفة الله تعالى وقد ثبت شانك عندنا واخبرنا عنك من وثقنا بقوله الا ان سيدنا امرنا بالعود
في امرك والفحص عن شانك وان كان عندنا ظاهرا بينا فقال دمنة اراك ايها القاضي لم تعود العدل في
القضا وليس في عدل الملوك دفع المظلومين ومن لا ذنب له الى قاض غير عادل بل المخاصمة عنهم والذب
فكيف ترون ان اقتل ولم اخاصم وتعجل ذلك موافقة لهواك ولم تمض بعد ذلك ثلثة ايام ولكن صدق
الذي قال ان الذي تعود عمل البر هين عليه عمله وان ضر به فقال القاضي انا نجد في كتب الاولين ان القاضي العدل
ينبغي له ان يعرف عمل المحسن والمسيء ليجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته فاذا ذهب الى هذا ازداد
المحسنون حرصا على الاحسان والمسيئون اجتنابا للذنوب والراي لك يا دمنة ان تنظر الذي وقعت فيه
وتعترف بذنبك وتقر به وتتوب فاجابه دمنة ان صالحي القضاة لا يقطعون بالظن ولا يعلمون به
لا في الخاصة ولا في العامة لعلمهم ان الظن لا يغني من الحق شيئا وانتم ان ظننتم اني مجرم فيما فعلت فاني اعلم
بنفسي منكم وعلمي بنفسي يقين لا شك فيه وعلمكم بي غاية الشك وانما قبح امري عندكم اني سعيت
بغيري فما عذري عندكم اذا سعيت بنفسي كاذبا عليها فاسلمها للقتل والعطب على معرفة مني ببراءتي
وسلامتي مما قرفت به ونفسي اعظم الانفس علي حرمة واوجبها حقا فلو فعلت هذا بافضلكم وادناكم
لما وسعني في ديني ولا حسن بي في مروتي ولا حق لي ان افعله فكيف افعله بنفسي فاكفف ايها القاضي
عن هذه المقالة فانها ان كانت منك نصيحة فقد اخطات موضعها وان كانت خديعة فان اقبح الخداع
ما ظهرته وعرفت انه من غير اهله مع ان الخداع والمكر ليس من اعمال صالحي القضاة ولا الفات الولاة و

اعلم ان قولك مما يتخذه الجهال والاشرار سنة يقتدون بها الا ان امور القضايا ياخذ بصوابها اهل الصواب و
خطئها اهل الخطا والباطل والقليلوا الورع وانا خائف عليك ايها القاضي من مقالتك هذه اعظم الرزايا
والبلايا وليس من البلا والمصيبة انك لم تزل في نفس الملك والجند والخاصة والعامة فاضلا في رايك
مقنعا في عدلك مرضيا في حكمك وعفافك وفضلك وانما البلا كيف انسيت ذلك في امري واما
بلغك عن العلما انهم قالوا من ادعى علم ما لا يعلم وشهد على الغيب اصابه ما اصاب البازيار القاذف
زوجة مولاه قال القاضي وكيف كان ذلك قال دمنة زعموا انه كان في بعض المدن رجل من المرازبة
مذكور وكانت له امراة ذات جمال وعفاف وكان للرجل بازيار ماهر خبير بعلاج البزاة وتسييسها
وكان هذا البازيار عند هذا الرجل بمكان خليل بحيث انه ادخله داره واجلسه مع حرمه فاشتاق البازيار
راود زوجة مولاه عن نفسها فابت عليه وتسخطت لذلك وتمعر وجهها واحمرت خجلا وزاد امتناعها
عليه وحرص عليها اكل الحرص وعمل الحيلة في بلوغ غرضه منها وضاقت عليه ابواب الحيل فخرج
يوما الى الصيد على عادته فاصاب فرخي ببغا فاخذهما وجا بهما الى منزله ورباهما فلما كبرا فرق

بينهما وجعلها في قفصين وعلم احدهما ان يقول رايت البواب مضاجعا لمولاتي على فراش سيدي و
علم الاخر اما انا فلا اقول شيئا ثم ادبهما بذلك حتى اتقناه وحذقا فيه في ستة اشهر فلما بلغ الذي
اراد منهما حملهما الى استاذه فلما راهما اعجباه ونطقا بين يديه فاطرباه الا انه لم يعلم ما يقولان لان
البازيار قد علمهما بلغة البلخيين فان المرزبان اعجب بهما اعجابا شديدا وحظي البازيار عنده بذلك

حظوة كريمة فامرامراته بالاحتياط عليهما والمراعاة لهما ففعلت المراة ذلك واتفق بعد مدة
ان قدم على الرجل قوم من عظما بلخ فتانق لهم في الطعام والشراب وجمع من اصناف الفواكه و
التحف شيا كثيرا وحضر القوم فلما فرغوا من الطعام وشرعوا في الحديث اشار المرزبان الى
البازيار ان يا تي بالببغائين فاحضرهما فلما وضعا بين يديه صاحا بما كانا تعلمتاه فعرف اولئك
العظما ما قالتا فنظر بعضهم الى بعض ونكسوا روسهم حيا وخجلا فسالهم الرجل عما تقولان فامتنعوا
ان يقولوا ما قالتا فالح عليهم واكثر السوال عما قالتا فقالوا انما تقولان كذا وكذا وليس من
شاننا ان ناكل من بيت يعمل فيه الفجور فلما قالوا ذلك امرهم الرجل ان يكلموا الطيرين بلسان
البلخية بغير ما نطقتا به ففعلوا ذلك فلم تجدوهما تعرفان غير ما تكلمتا به وبان لهم وللجماعة
حصانة المراة وبراتها مما رميت به ووضح كذب البازيار فامر المرزبان بالبازيار ان يدخل
عليه فدخل عليه وكان على يده باز اشهب فصاحت به المراة من داخل البيت ايها العدو
لنفسه انت رايتني على ما ذكرت وعلمت به الببغائين قال نعم انا رايتك على مثل ما تقولان فوثب
البازي الى وجهه ففقا عينيه بمخالبه فقالت المراة بحق اصابك هذا انه لجزا من الله تعالى بشهادتك
على ما لم تره عيناك وانما ضربت لك هذا المثل ايها القاضي لتزداد علما بوخامة عاقبة الشهادة
بالكذب في الدنيا والاخرة فلما سمع القاضي ذلك من لفظ دمنة نهض فرفعه الى الاسد على وجهه
فنظر فيه الاسد ثم دعا امه فعرضه عليها فقالت حين تدبرت كلام دمنة للاسد لقد صار اهتمامي بما
الخوف من احتيال دمنة لك بمكره ودهائه حتى يقتلك او يفسد عليك امرك اعظم من اهتمامي
بما سلف من ذنبه اليك في الغش والسعاية حتى قتلت صديقك بغير ذنب فوقع قولها في نفسه فقال
لها اخبريني عن الذي اخبرك عن دمنة بما اخبرك فيكون حجة لي في قتل دمنة فقالت لكني اكره ان افشي
سر من استكتمنيه فلا يهنيني سروري بقتل دمنة اذا تذكرت اني استظهرت عليه بركوب
ما نهت عنه العلما من كشف السر ولكني اطالب الذي استودعنيه ان يحلني من ذكره لك ويقوم
هو بعلمه وما سمع منه ثم انصرفت وارسلت الى النمر وذكرت له ما يحق عليه من تزيين الاسد وحسن
معاونته على الحق واخراج نفسه من الشهادة التي لا يكتم مثله مع ما يحق عليه من نصر المظلومين
وتثبيت حجة الحق في الحيوة والممات فان العلما قد قالت من كتم حجة ميت اخطا حجته يوم القيامه
فلم تزل به حتى قام فدخل على الاسد فشهد عنده بما سمع من اقرار دمنة فلما شهد النمر بذلك ارسل
الفهد المحبوس الذي سمع اقرار دمنة وحفظه الى الاسد فقال ان عندي شهادة فاخرجوه فشهد على
دمنة بما سمع من اقراره فقال الاسد ما منعكما ان تقوما بشهادتكما وقد علمتما امرنا واهتمامنا
بالفحص عن امر دمنة فقال كل واحد منهما قد علمنا ان شهادة الواحد لا توجب حكما فكرهنا
التعرض لغير ما يمضي به الحكم حتى اذا شهد احدنا قام الاخر بشهادته فقبل الاسد قولهما وامر بدمنة
ان يقتل في حبسه فقتل شر قتلة فمن نظر في هذا فليعلم ان من اراد منفعة نفسه بضر غيره بالخلابة

والمكر

والمكر فانه سيجزى على خلابته ومكره انقضى باب الفحص عن امر دمنة

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت مثل المتحابين كيف قطع بينهما الكذوب الى ما اذا
صار عاقبة امرهما من بعد ذلك فحدثني ان رايت عن اخوان الصفا كيف يبتدي تواصلهم ويستمتع بعضهم
ببعض قال الفيلسوف ان العاقل لا يعدل بالاخوان شيا فالاخوان هم الاعوان على الخير كله والمواسون
عند ما ينوب من المكروه ومن امثال ذلك مثل الحمامة المطوقة والجرذ والظبي والغراب قال الملك و
كيف كان ذلك قال بيدبا زعموا انه كان بارض سكاوندجين عند مدينة داهر مكان كثير الصيد
ينتابه الصيادون وكان في ذلك المكان شجرة كثيرة الاغصان ملتفة الورق فيها وكر غراب
فبينما هو ذات يوم ساقط في وكره اذ بصر بصياد قبيح المنظر سي الخلق على عاتقه شبكة وفي
يده عصا مقبلا نحو الشجرة فذعر منه الغراب وقال لقد ساق هذا الرجل الى هذا المكان اما حيني
واما حين غيري فلا ثبتن مكاني حتى انظر ماذا يصنع ثم ان الصياد نصب شبكته ونثر عليها الحب
وكمن قريبا منها فلم يلبث الا قليلا حتى مرت به حمامة يقال لها المطوقة وكانت سيدة
الحمام ومعها حمام كثير فعميت هي واصحابها عن الشرك فوقعن على الحب يلتقطنه فعلقن
في الشبكة كلهن واقبل الصياد فرحا مسرورا فجعلت كل حمامة تضطرب في حبائلها وتلتمس
الخلاص لنفسها قالت المطوقة لا تخاذلن في المعالجة ولا تكن نفس احداكن اهم اليها من نفس
صاحبتها
ولكن
نتعاون
جميعا
فنقلع
الشبكه
فينجو
بعضنا
ببعض
فقلعن
الشبكة
جميعهن
بتعاونهن وعلون في الجو ولم يقطع الصياد رجاه منهن وظن انهن لا يجاوزن الا قريبا ويقعن

فقال الغراب لاتبعهن وانظر ما يكون منهن فالتفتت المطوقة فرات الصياد يتبعهن فقالت للحمام
هذا الصياد مجد في طلبكن فان نحن اخذنا في الفضا لم يخف عليه امرنا ولم يزل يتبعنا وان نحن توجهنا
الى العمران خفي عليه امرنا وانصرف وبمكان كذا جرذ هو لي اخ فلو انتهينا اليه قطع عنا هذا الشرك ففعلن
ذلك وايس الصياد منهن وانصرف وتبعهن الغراب فلما انتهت الحمامة المطوقة الى الجرذ امرت الحمام
ان يسقطن فوقعن وكان للجرذ مائة جحر للمخاوف فنادته المطوقة باسمه وكان اسمه زيرك فاجابها
الجرذ من جحره من انت قالت انا خليلتك المطوقة فاقبل اليها الجرذ يسعى فقال لها ما اوقعك في هذه
الورطة قالت له الم تعلم انه ليس من الخير والشر شي الا وهو مقدر على من تصيبه المقادير وهي التي
اوقعتني في هذه الورطة فقد لا يمتنع من القدر من هو اقوى مني واعظم امرا وقد تنكسف الشمس والقمر
اذا قضي ذلك عليهما ثم ان الجرذ اخذ في قرض العقد الذي فيه المطوقة فقالت له المطوقة ابدا بقطع
عقد سائر الحمام وبعد ذلك اقبل على عقدي فاعادت ذلك عليه مرارا وهو لا يلتفت الى قولها فلما اكثرت
عليه القول وكررت قال لها قد كررت القول علي كانك ليس لك في نفسك حاجة ولا لك عليها شفقة
ولا ترعين لها حقا قالت اني اخاف ان انت بدات بقطع عقدي ان تمل وتكسل عن قطع ما بقي وعرفت
انك ان بدات بهن قبلي وكنت انا الاخيرة لم ترض وان ادركك الفتور ان ابقى في الشرك قال الجرذ
هذا مما يزيد الرغبة والمودة فيك ثم ان الجرذ اخذ في قرض الشبكة حتى فرغ منها فانطلقت المطوقة
وحمامها معها فلما راى الغراب صنع الجرذ رغب في مصادقته فجا وناداه باسمه فاخرج الجرذ
راسه فقال له ما حاجتك قال اني اريد مصادقتك قال الجرذ ليس بيني وبينك تواصل وانما
العاقل ينبغي له ان يلتمس ما يجد اليه سبيلا ويترك التماس ما ليس اليه سبيل فانما انت الاكل
وانا طعام لك قال الغراب ان اكلي اياك وان كنت لي طعاما مما لا يغني عني شيا وان مودتك امن
لي مما ذكرت ولست بحقيق اذا جئت اطلب مودتك ان تردني خائبا فانه قد ظهر لي منك من
حسن الخلق ما رغبني فيك وان لم تكن تلتمس اظهار ذلك فان العاقل لا يخفى فضله وان هو اخفاه
كالمسك الذي يكتم ثم لا يمنعه ذلك من النشر الطيب والارج الفائح قال الجرذ ان اشد العداوة
عداوة الجوهر وهي عداوتان منها ما هو متكافي كعداوة الفيل والاسد فانه ربما قتل الاسد الفيل
او الفيل الاسد ومنها ما قوته من احد الجانبين على الاخر كعداوة ما بيني وبين السنور وبينك فان
العداوة التي بيننا ليست تضرك وانما ضررها عايد علي فان الما لو اطيل اسخانه لم يمنعه ذلك من اطفائه
النار اذا صب عليها وانما مصاحب العدو ومصالحه كصاحب الحية يحملها في كمه والعاقل لا يستانس
الى العدو الاريب قال الغراب قد فهمت ما تقول وانت خليق ان تاخذ بفضل خليقتك وتعرف صدق
مقالتي ولا تصعب علي الامر بقولك ليس الى التواصل بيننا سبيل فان العقلاء الكرام لا يبتغون على معروف
جزاء والمودة بين الصالحين سريع اتصالها بطي انقطاعها ومثل ذلك مثل الكوز الذهب بطي الانكسار
سريع الاعادة هين الاصلاح ان اصابه ثلم او كسر والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطي اتصالها
ومثل

ومثل ذلك مثل الكوز الفخار سريع الانكسار ينكسر من ادنى عيب ولا وصل له ابدا والكريم يود الكريم
واللئيم لا يود احدا الا عن رغبة او رهبة وانا الى ودك ومعروفك محتاج لانك كريم وانا ملازم لبابك
غير ذائق طعاما حتى تواخيني قال الجرذ قد قبلت اخاك فاني لم ارد احدا عن حاجة قط وانما
بدأتك بما بدأتك به ارادة التوثق لنفسي فان انت غدرت بي لم تقل اني وجدت الجرذ سريع
الانخداع ثم خرج من جحره فوقف عند الباب
فقال له الغراب ما يمنعك من الخروج الي و
الاستيناس بي فهل في نفسك بعد ذلك مني
ريبة قال الجرذ ان اهل الدنيا يتعاطون فيما
بينهم امرين ويتواصلون عليهما وهما ذات
النفس وذات اليد فالمتباذلون ذات
النفس هم الاصفيا واما المتباذلون
ذات اليد فهم المتعاونون الذين يلتمس
بعضهم الانتفاع ببعض ومن كان يصنع
المعروف لبعض منافع الدنيا فانما مثله
فيما يبذل ويعطي كمثل الصياد والقائه
الحب للطير لا يريد بذلك نفع الطير وانما يريد نفع نفسه فتعاطي ذات النفس افضل من تعاطي
ذات اليد واني وثقت منك بذات نفسك ومنحتك من نفسي مثل ذلك وليس يمنعني من الخروج اليك
سو ظن بك ولكن قد عرفت ان لك اصحابا جوهرهم كجوهرك وليس رايهم في كرايك قال
الغراب ان من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا وليس لي بصاحب
ولا صديق من لا يكون لك محبا وانه يهون علي قطيعة من كان كذلك من جوهري ثم ان الجرذ خرج
الى الغراب فتصافحا وتصافيا واستانس كل واحد منهما بصاحبه حتى اذا مضت لهما ايام قال الغراب
للجرذ ان جحرك قريب من طريق الناس واخاف ان يرميك بعض الصبيان بحجر ولي مكان في عزلة ولي فيه
صديق من السلاحف وهو مخصب من السمك ونحن واجدون هناك ما ناكل فاريد ان انطلق بك
الى هناك لنعيش امنين قال الجرذ ان لي اخبارا وقصصا ساقصها عليك اذا انتهينا حيث تريد
فافعل ما تشا فاخذ الغراب بذنب الجرذ وطار به حتى بلغ به حيث اراد فلما دنا من العين التي فيها
السلحفاة بصرت السلحفاة بغراب ومعه جرذ فذعرت منه ولم تعلم انه صاحبها فناداها
فخرجت اليه وسالته من اين اقبلت فاخبرها بقصته حين تبع الحمام وما كان من امره وامر
الجرذ حتى انتهى اليها فلما سمعت السلحفاة شان الجرذ عجبت من عقله ووفائه ورحبت به
وقالت له ما ساقك الى هذه الارض قال الغراب للجرذ اقصص علي الاخبار التي زعمت انك تحدثني بها

فاخبرني بها مع جواب ما سالت السلحفاة فانها عندك بمنزلتي فيها الجرذ وقال كان منزلي اول امري بمدينة ماروت في بيت رجل ناسك وكان خاليا من الاهل والعيال وكان يوتى في كل يوم بسلة من الطعام فياكل منها حاجته ويعلق الباقي وكنت ارصد الناسك حتى يخرج واثب الى السلة فلا ادع فيها طعاما الا اكلته وارمي به الى الجرذان فجهد الناسك مرارا ان يعلق السلة مكانا لا انالة فلم يقدر على ذلك حتى نزل به ذات ليلة ضيف فاكلا جميعا ثم اخذا في الحديث فقال الناسك للضيف من اي ارض اقبلت واين تريد الان وكان الرجل قد جاب الافاق وراى عجائب فانشا يحدث الناسك عما وطي من البلاد وراى من العجائب وجعل الناسك خلال ذلك يصفق بيديه لينفر عن السلة

فغضب الضيف وقال انا احدثك وانت تهزا بحديثي فما حملك على ان سالتني فاعتذر اليه الناسك وقال انما اصفق بيدي لانفر جرذا قد تحيرت في امره ولست اضع في البيت شيا الا واكله فقال الضيف جرذ واحد يفعل ذلك ام جرذان كثيرة فقال الناسك جرذان البيت كثير لكن فيها جرذا واحدا هو الذي غلبني فما استطيع له حيلة قال الضيف لقد ذكرتني قول الذي قال لامر ما باعت هذه المراة سمسما مقشورا بغير مقشور قال الناسك وكيف كان ذلك قال الضيف نزلت مرة على رجل بمكان كذا فتعشينا ثم فرش لي وانقلب الرجل على فراشه مع زوجته وبيني وبينهما خص من قصب فسمعت الرجل يقول في اخر الليل لامراته اني اريد ان ادعو غدا رهطا لياكلوا عندنا فاصنعي لهم

طعاما

طعاما فقالت المراة كيف تدعو الناس الى طعامك وليس في بيتك فضل عن عيالك وانت رجل لا تبقي شيا ولا تدخره قال الرجل لا تندمي على شي اطعمناه وانفقناه فان الجمع والادخار ربما كانت عاقبته كعاقبة الذئب قالت المراة وكيف كان ذلك قال الرجل زعموا انه خرج ذات يوم رجل قانص ومعه قوسه ونشابه فلم يجاوز غير بعيد حتى رمى ظبيا فحمله ورجع طالبا منزله فاعترضه خنزير بري فرماه بنشابة نفذت فيه فادركه الخنزير وضربه بانيابه ضربة اطارت من يده القوس ووقعا ميتين فاتى عليهم ذئب فقال هذا الرجل والظبي والخنزير يكفيني اكلهم مدة ولكن

ابدا بهذا الوتر فاكله فيكون قوت يومي فعالج الوتر حتى قطعه فلما انقطع طارت سية القوس فضربت حلقه فمات وانما ضربت لك هذا المثل لتعلمي ان الجمع والادخار وخيم العاقبة فقالت المراة نعم ما قلت وعندنا من الارز والسمسم ما يكفي ستة انفار او سبعة فانا غادية على اصطناع الطعام فادع من احببت واخذت المراة حين اصبحت سمسما فقشرته وبسطته في الشمس ليجف وقالت لغلام لهم اطرد عنه الطير والكلاب وتفرغت المراة لصنعها وتغافل الغلام عن السمسم فجا كلب فعاث فيه فاستقذرته المراة وكرهت ان تصنع منه طعاما فذهبت به الى السوق فاخذت به مقايضة سمسما غير مقشور مثلا بمثل وانا واقف في السوق فقال الرجل لامر ما باعت هذه المراة سمسما مقشورا بغير مقشور وكذلك قولي في هذا الجرذ الذي ذكرت انه على غير علة ما يقدر على ما شكوت منه فالتمس لي فاسا لعلي احتفر حجره فاطلع على بعض

١

شئ فاستعار الناسك من بعض جيرانه فاسا فاتى به الضيف وانا حينئذ في جحر غير جحري اسمع كلامهما
وفي جحري كيس فيه مائة دينار لا ادري من وضعها فاحتفر الضيف حتى انتهى الى الدنانير فاخذها وقال
للناسك ما كان هذا الجرذ يقوى على الوثوب حيث كان يثب الا بهذه الدنانير فان المال جعل له قوة
وزيادة في الراي والتمكن وسترى بعد هذا انه لا يقدر على الوثوب حيث كان يثب فلما كان من
الغد اجتمع الجرذان التي كانت معي فقالت قد اصابنا الجوع وانت رجاؤنا فانطلقت ومعي الجرذان
الى المكان الذي كنت اثب منه الى السلة فحاولت ذلك مرارا فلم اقدر عليه فاستبان للجرذان
نقص حالي فسمعتهن يقلن انصرفن عنه ولا تطمعن فيما عنده فانا نرى له حالا لا نحسبه الا وقد
احتاج الى من يعوله فتركنني ولحقن باعدائي وجفونني واخذن في غيبتي عند من يعاديني ويحسدني فقلت
في نفسي ما الاخوان ولا الاعوان ولا الاصدقاء الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا اراد امرا قعد به العدم
عما يريده كالماء الذي يبقى في الاودية من مطر الشتاء لا يمر الى نهر ولا يجري الى مكان فتشربه ارضه
ووجدت من لا اخوان له لا اهل له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا مال له لا عقل له ولا دنيا ولا اخرة له
لان الرجل اذا افتقر قطعه قرابته واخوانه فان الشجرة النابتة في السباخ الماكولة من كل جانب
كحال الفقير المحتاج الى ما في ايدي الناس ووجدت الفقر راس كل بلاء وجالبا الى صاحبه كل
مقت ومعدن النميمة ووجدت الرجل اذا افتقر اتهمه من كان له مؤتمنا واساء به الظن من كان
يظن فيه حسنا فان اذنب غيره كان هو للتهمة موضعا وليس من خلة هي للغني مدح الا وهي للفقير ذم
فان كان شجاعا قيل اهوج وان كان جوادا سمي مبذرا وان كان حليما سمي ضعيفا وان كان وقورا
سمي بليدا فالموت اهون من الحاجة التي تحوج صاحبها الى المسالة ولا سيما مسالة الاشحا
واللئام فان الكريم لو كلف ان يدخل يده في فم الافعى فيخرج منه سما فيبتلعه كان ذلك اهون
عليه واحب اليه من مسالة البخيل اللئيم وقد كنت رايت الضيف حين اخذ الدنانير فقاسمها
الناسك جعل الناسك نصيبه في خريطة عند راسه لما جن الليل فطمعت ان اصيب منها شيئا فارده
الى جحري ورجوت ان يزيد ذلك في قوتي او يراجعني بسببه بعض اصدقائي فانطلقت الى الناسك و
هو نائم حتى انتهيت عند راسه ووجدت الضيف يقظانا وبيده قضيب فضربني على راسي ضربة
موجعة فسعيت الى جحري فلما سكن عني الالم هيجني الحرص والشره فخرجت طمعا كطمعي الاول
واذا الضيف يرصدني فضربني بالقضيب ضربة اسالت مني الدم فتقلبت ظهرا لبطن الى
جحري فخررت مغشيا علي فاصابني من الوجع ما بغض الي المال حتى لا اسمع بذكره الا تداخلني
من ذكر المال رعدة وهيبة ثم تذكرت فوجدت البلاء في الدنيا انما يسوقه الحرص والشره
ولا يزال صاحب الدنيا في بلية وتعب ونصب ووجدت تجشم الاسفار البعيدة في طلب الدنيا
اهون علي من بسط اليد الى السخي بالمال ولم ار كالرضا شيئا فصار امري الى ان رضيت وقنعت
وانتقلت من بيت الناسك الى البرية وكان لي صديق من الحمام فسبقت الي بصداقته صداقة
الغراب

الغراب ثم ذكر لي الغراب ما بينك وبينه من المودة واخبرني انه يريد اتيانك فاحببت ان اتيك
معه فكرهت الوحدة فانه لا شي من سرور الدنيا يعدل صحبة الاخوان ولا غم فيها يعدل البعد عنهم
وجربت فعلمت انه لا ينبغي للعاقل ان يلتمس من الدنيا غير الكفاف الذي يدفع به الاذى عن نفسه وهو
اليسير من المطعم والمشرب اذا اشتمل على صحة البدن ورفاهة البال ولو ان رجلا وهبت له الدنيا
بما فيها لم يكن ينتفع من ذلك الا بالقليل الذي يدفع به عن نفسه الحاجة فاقبلت مع الغراب اليك
على هذا الراي وانا لك اخ فلتكن منزلتي عندك كذلك فلما فرغ الجرذ من كلامه اجابته السلحفاة
بكلام رقيق عذب وقالت قد سمعت كلامك وما احسن ما تحدثت به الا اني رايتك تذكر بقايا
امور هي في نفسك واعلم ان حسن الكلام لا يتم الا بحسن العمل وان المريض الذي قد علم دواء مرضه
ان لم يتداو به لم يغن علمه به شيئا ولم يجد لدائه راحة ولا خفة فاستعمل رايك ولا تحزن لقلة المال
فان الرجل ذا المروة قد يكرم على غير مال كالاسد الذي يهاب وان كان رابضا والغني الذي لا مروة
له يهان وان كان كثير المال كالكلب لا يحفل به وان طوق وخلخل بالذهب فلا تكبرن عليك غربتك
فان العاقل لا غربة له كالاسد الذي لا ينقلب الا معه قوته فلتحسن تعاهدك لنفسك فانك اذا فعلت
ذلك جاءك الخير يطلبك كما يطلب الماء انحداره وانما جعل الفضل للحازم البصير بالامور واما
الكسلان المتردد فان الفضل لا يصحبه كما ان المراة الشابة لا تطيب لها صحبة الشيخ الهرم
وقد قيل في اشيا ليس لها ثبات ولا بقاء ظل الغمامة في الصيف وخلة الاشرار وعشق النسا
والبنا على غير اساس والمال الكثير فالعاقل لا يحزن لقلته وانما مال العاقل عقله وما قدم من صالح
عمله فهو واثق بانه لا يسلب ما عمل ولا يواخذ بشي لم يعمله وهو خليق ان لا يغفل عن امر
اخرته فان الموت لا ياتي الا بغتة ليس له وقت معين وانت عن موعظتي غني بما عندك من العلم ولكن
رايت ان اقضي حقك من حق قبلنا لانك اخونا وما عندنا من النصح مبذول لك فلما سمع الغراب
كلام السلحفاة للجرذ وردها عليه وملاطفتها اياه فرح بذلك وقال لقد سررتني وانعمت علي و
انت جديرة ان تسري نفسك بمثل ما سررتني به وان اولى اهل الدنيا بشدة السرور من لا يزال
ربعه من اخوانه واصدقائه من الصالحين معمورا ولا يزال عنده منهم جماعة يسرهم ويسرونه
ويكون من وراء امورهم وحاجاتهم بالمرصاد فان الكريم اذا عثر لا ياخذ بيده الا الكرام كالفيل
اذا وحل لا تخرجه الا الفيلة فبينما الغراب في كلامه اذ اقبل نحوهم ظبي يسعى فذعرت منه السلحفاة
فغاصت في الماء وخرج الجرذ الى جحره وطار الغراب فوقع على شجرة ثم ان الغراب حلق في السما
لينظر هل للظبي طالب فنظر فلم ير شيا فنادى الجرذ والسلحفاة فخرجا فقالت السلحفاة للظبي
حين راته ينظر الى الما اشرب ان كان بك عطش ولا تخف فانه لا خوف عليك فدنا الظبي فرحبت
به السلحفاة وحيته وقالت له من اين اقبلت قال كنت اسنح بهذه الصحاري فلم تزل الاساورة
تطردني من مكان الى مكان حتى رايت اليوم شبحا فخفت ان يكون قانصا قالت لا تخف فانا لم

نرهمنا فانصافط ونجن بذلك ودنا ومكاننا والما والمرعى كثير عندنا فارغب في صحبتنا فاقام
الظبي معهم وكان لهم عريش يجتمعون فيه ويتذاكرون الاحاديث والاخبار فبينما الغراب والجرذ
والسلحفاة ذات يوم في العريش غاب الظبي فتوقعوه ساعة فلم يات فلما ابطا اشفقوا
ان يكون قد اصابه عنت فقال الجرذ والسلحفاة للغراب انظر هل ترى مما يلينا شيا فحلق
الغراب في السما فنظر فاذا الظبي في الحبائل مقتنصا فانقض مسرعا فاخبرهما بذلك فقالت
السلحفاة والغراب للجرذ هذا امر لا يرجى فيه غيرك فاغث اخاك فسعى الجرذ مسرعا فاتى
الظبي فقال له كيف وقعت في هذه الورطة وانت من الاكياس قال الظبي هل يغني الكيس مع المقادير
شيا فبينما هما في الحديث اذ وافتهما السلحفاة فقال لها الظبي ما اصبت بمجيئك الينا فان
القانص لو انتهى الينا وقد قطع الجرذ الحبائل استبقته عدوا وللجرذ احجار كثيرة والغراب يطير
انت ثقيلة لا سعي لك ولا حركة واخاف عليك القانص قالت لا عيش مع فراق الاحبة وانا فارق
الاليف اليفه فقد سلب فواده وحرم سروره وغشي بصره فلم ينته كلامها حتى وافى القانص
ووافق ذلك فراغ الجرذ من قطع الشرك فنجا الظبي بنفسه وطار الغراب محلقا ودخل الجرذ بعض
الاحجار ولم يبق غير السلحفاة تدب فاخذها ورونا الصياد فوجد الحبالة مقطعة فنظر يمينا
وشمالا فلم يجد غير السلحفاة تدب
فاخذها وربطها فلم يلبث الغراب
والجرذ والظبي اذ اجتمعوا فنظروا
القانص قد ربط السلحفاة فاشتد
حزنهم وقال الجرذ ما اراني اتجاوز
عقبة من البلا الا صرنا في اشد منها
ولقد صدق الذي قال لا يزال الانسان
مستمرا في اقباله ما لم يعثر فاذا عثر
به العثار وان مشى في جدد الارض وحزنه
على السلحفاة خير الاصدقا التي خلتها
ليست للمجازاة ولا لالتماس مكافاة ولكنها خلة الكرم والشرف خلة هي افضل من خلة
الوالد لولده خلة لا يزيلها الا الموت وتح لهذا الجسد الموكل به البلا الذي لا يزال في تصرف وتقلب
ولا يدوم له شي ولا يلبث معه امر كما لا يدوم للطالع من النجوم طلوع ولا للافل منها افول لكن لا يزال
الطالع منها افلا والافل طالعا وكما تكون الام الكلوم وانتفاض الجراحات كذلك من قرحت
كلومه بفقد اخوانه بعد اجتماعه بهم فقال الظبي والغراب للجرذ ان حذرنا وحذرك وكلامك
وان كان بليغا كل منها لا يغني عن السلحفاة شيا وانه كما يقال انما يختبر الناس عند البلا وزوال
جنه

الامانة عند الاخذ والعطا والاهل والولد عند الفاقة كذلك تختبر الاخوان عند النوائب قال الجرذ
اري من الحيلة ان تذهب ايها الظبي فتقع بمنظر من القانص كانك جريح ويقع الغراب عليك كانه

ياكل منك واسعى انا فاكون قريبا من القانص مراقبا له لعله ان يرمي ما معه من الالة ويضع السلحفاة
ويقصدك طمعا فيك راجيا تحصيلك فاذا دنا منك ففر عنه رويدا بحيث لا ينقطع طمعه منك و
مكنه من اخذك مرة بعد مرة حتى يبعد عنا وانح منه هذا النحو ما استطعت فاني ارجو الا ينصرف
الا وقد قطعت الحبائل عن السلحفاة وانجو بها ففعل الغراب والظبي ما امرهما به الجرذ وتبعهما
القانص فاستجره الظبي حتى ابعده عن الجرذ والسلحفاة والجرذ مقبل على قطع الحبائل حتى قطعها و
نجا بالسلحفاة وعاد القانص مجهودا لاغبا فوجد الحبالة مقطعة ففكر في امره مع الظبي المتظالع فظن
انه خولط في عقله وفكر في امر الظبي والغراب الذي كانه ياكل منه وتقريض حبالته فاستوحش من
الارض وقال هذه ارض جن او سحرة فرجع موليا لا يلتمس شيا ولا يلتفت اليه واجتمع الغراب و
الظبي والجرذ والسلحفاة الى عريشهم سالمين امنين كاحسن ما كانوا عليه فاذا كان هذا الخلق مع
صغره وضعفه قد قدر على التخلص من مرابط الهلكة مرة بعد اخرى بمودته وخلوصها وثبات قلبه
عليها واستمتاعه مع اصحابه بعضهم ببعض فالانسان الذي قد اعطي العقل والفهم والهم الخير والشر
ومنح التمييز والمعرفة اولى واحرى بالتواصل والتعاضد فهذا مثل اخوان الصفا وائتلافهم في الصحبة

انقضى باب الحمامة المطوقة

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت مثل اخوان الصفا وتعاونهم فاضرب لي مثل
العدو الذي لا ينبغي ان يغتر به وان اظهر تضرعا وملقا قال الفيلسوف من اغتر بالعدو الذي لم يزل عدوا
اصابه ما اصاب البوم من الغربان قال الملك وكيف كان ذلك قال بيدبا زعموا انه كان في جبل

من الجبال شجرة من شجر الدوح فيها وكر الف غراب وعليهن وال من انفسهن وكان عند هذه
الشجرة كهف فيه الف بومة وعليهن وال منهن فخرج ملك البوم لبعض غدواته وروحاته
وفي نفسه العداوة لملك الغربان وفي نفس الغربان وملكها مثل ذلك للبوم فاغار ملك البوم في اصحابه
على الغربان في اوكارها فقتل وسبى منها خلقا كثيرا وكانت الغارة ليلا فلما اصبحت الغربان
اجتمعت الى ملكها فقلن له قد علمت ما لقينا الليلة من ملك البوم وما منا الا من اصبح قتيلا
او جريحا او مكسور الجناح او منتوف الريش او مقطوف الذنب واشد مما اصابنا ضرا علينا

يأتيهن

جراتهن علينا وعلمهن بمكاننا ومن عائدات الينا غير منقطعات عنا لعلمهن بمكاننا فانما نحن لك و
لك الراي ايها الملك فانظر لنا ولنفسك وكان في الغربان خمس معروف لهن بحسن الراي يسند اليهن
في الامور ويلقى عليهن ازمة الاحوال وكان الملك كثيرا ما يشاورهن في الامور وياخذ رايهن في
الحوادث والنوازل فقال الملك للاول من الخمس ما رايك في هذا الامر قال راي قد سبقنا اليه العلماء و
ذلك انهم قالوا ليس للعدو الحنق الا الهرب منه قال الملك للثاني ما رايك انت في هذا الامر قال رايي
ما راى هذا من الهرب قال الملك لا ارى لكما ذلك رايا ان نرحل عن اوطاننا ونخليها لعدونا من اول
نكبة اصابتنا منه ولا ينبغي لنا ذلك ولكن نجمع امرنا ونستعد لعدونا ونذكي نار الحرب فيما بيننا
وبين عدونا ونحترس من الغرة اذا اقبل الينا فنلقاه مستعدين ونقاتله قتالا غير مراجعين فيه
ولا مقصرين عنه وتلقى اطرافنا اطراف العدو ونتحرز بحصوننا وندافع عدونا بالاناة مرة وبالجلاد
اخرى حيث نصيب فرصتنا وبغيتنا وقد ثنينا عدونا عنا ثم قال الملك للثالث ما رايك انت
قال ما ارى ما قالا رايا ولكن نبث العيون ونبعث الجواسيس ونرسل الطوالع بيننا وبين عدونا فنعلم
هل يريد صلحنا ام يريد حربنا ام يريد الفدية فان راينا امره امر طامع في مال لم نكره الصلح على خراج
نؤديه اليه في كل سنة ندفع به عن انفسنا ونطمئن في اوطاننا فان من اراء الملوك اذا اشتدت
شوكة عدوهم فخافوه على انفسهم وبلادهم ان يجعلوا الاموال جنة البلاد والملك والرعية
قال الملك للرابع فما رايك في هذا الصلح قال لا اراه رايا بل ان نفارق اوطاننا ونصبر على الغربة وشدة
المعيشة خير من ان نضيع احسابنا ونخضع للعدو الذي نحن اشرف منه مع ان البوم لو عرضنا ذلك
عليهن لما رضين منا الا بالشطط ويقال في الامثال قارب عدوك بعض المقاربة لتنال حاجتك ولا تقاربه
كل المقاربة فيجترئ عليك ويضعف جندك وتذل نفسك ومثل ذلك مثل الخشبة المنصوبة في الشمس
اذا املتها قليلا زاد ظلها واذا جاوزت بها الحد في امالتها نقص الظل وليس عدونا راضيا منا بالدون
في المقاربة فالراي لنا ولك المحاربة قال الملك للخامس ما تقول انت وماذا ترى القتال ام الصلح ام
الجلاء عن الوطن قال اما القتال فلا سبيل للمرء الى قتال من لا يقوى عليه وقد يقال انه من لا يعرف نفسه
وعدوه وقاتل من لا يقوى عليه حمل نفسه على حتفها مع ان العاقل لا يستصغر عدوا فان من استصغر
عدوه اغتر به ومن اغتر بعدوه لم يسلم منه وانا للبوم شديد الهيبة وان اضربن عن قتالنا وقد كنت
اهابها قبل ذلك فان الحازم لا يامن عدوه على كل حال فان كان بعيدا لم يامن سطوته وان كان مكثبا
لم يامن وثبته وان كان وحيدا لم يامن مكره واحزم الاقوام واكيسهم من كره القتال لاجل
النفقة فيه فان ما دون القتال النفقة فيه من الاموال والقول والعمل والقتال النفقة فيه من الانفس
والابدان فلا يكونن القتال من رايك ايها الملك للبوم فان من قاتل من لا يقوى عليه فقد غرر بنفسه
فاذا كان الملك محصنا للاسرار متخيرا للوزراء مهيبا في اعين الناس بعيدا من ان يقدر عليه كان خليقا
ان لا يسلب صحيح ما اوتي من الخير وانت ايها الملك كذلك وقد استشرتني في امر جوابك مني عنه

في بعضه علانيه وفي بعض سر وللاسرار منازل منها ما يدخل فيه الرهط ومنها ما يستعان فيه
بالقوم ومنها ما يدخل فيه الرجلان ولست ارى لهذا السر على قدر منزلته ان يشارك فيه الا اربعة
اذان ولسانان فنهض الملك من ساعته وخلا به فاستشاره فكان اول ما سال عنه الملك انه
قال هل تعلم ابتدا عداوة ما بيننا وبين البوم قال نعم كلمة تكلم بها غراب قال الملك وكيف كان
ذلك قال الغراب زعموا ان جماعة من الكراكي لم يكن لها ملك فاجمعت امرها على ان يملكن
عليهن ملك البوم فبينما هي في مجمعها اذ وقع لها غراب فقالت لو جانا هذا الغراب لاستشرناه
في امرنا فلم يلبث دون ان جاها الغراب فاستشرنه فقال لو ان الطير بادت من الاقاليم وفقد
الطاوس والبط والنعام والحمام من العالم لما اضطررتن الى ان تملكن عليكن البوم التي هي
اقبح الطير منظرا واسوأها خلقا واقلها عقلا واشدها غضبا وابعدها من كل رحمة مع
عماها وما بها من العشا بالنهار واشد من ذلك واقبح امورها سفهها وسوء اخلاقها الا ان
ترين ان تملكنها وتكن انتن تدبرن الامور دونها برايكن وعقولكن كما فعلت الارنب التي
زعمت ان القمر ملكها ثم عملت برايها قالت الطير وكيف كان ذلك قال الغراب زعموا ان
ارضا من اراضي الفيلة تتابعت عليها السنون واجدبت وقل ماوها وغارت عيونها وذوى نبتها و
يبس شجرها فاصاب الفيلة عطش شديد فشكون ذلك الى ملكهن فارسل الملك رسله ورواده في
طلب الما في كل ناحية فرجع اليه بعض الرسل فاخبره ان قد وجدت بمكان كذا عينا يقال لها

عين القمر كثيرة الما فتوجه ملك الفيلة باصحابه الى تلك العين ليشرب منها هو وفيلته و

كانت

كانت العين في ارض الارانب فوطين الارانب في اجحارهن فاهلكن منهن كثيرا فاجتمعت الارانب
الى ملكها فقلن له قد علمت ما اصابنا من الفيلة فقال ليحضر منكن كل ذي راي برايه فتقدمت ارنب
من الارانب يقال لها فيروز وكان الملك يعرفها بحسن الراي والادب فقالت ان راى الملك ان
يبعثني الى الفيلة ويرسل معي امينا ليرى ويسمع ما اقول ويرفعه الى الملك فقال لها الملك انت
امينة ونرضى بقولك فانطلقي الى الفيلة وبلغي عني ما تريدين واعلمي ان الرسول برايه وعقله ولينه
وفضله يخبر عن عقل المرسل فعليك باللين والرفق والحلم والتاني فان الرسول هو الذي يلين الصدور اذا
رفق ويخشن الصدور اذا خرق ثم ان الارنب انطلقت في ليلة قمرا حتى انتهت الى الفيلة وكرهت
ان تدنو منهن مخافة ان يطانها بارجلهن فيقتلنها وان كن غير متعمدات ثم اشرفت على الجبل ونادت
ملك الفيلة وقالت له ان القمر ارسلني اليك والرسول غير ملوم فيما يبلغ وان اغلظ في القول قال ملك
الفيلة فما الرسالة قالت يقول لك انه من عرف فضل قوته على الضعفا فاغتر بذلك في شان الاقويا
قياسا لهم على الضعفا كانت قوته وبالا عليه وانت قد عرفت فضل قوتك على الدواب فغرك
ذلك فعمدت الى العين التي تسمى باسمي فشربت منها وكدرتها فارسلني اليك فانذرك ان لا تعود
الى مثل ذلك وانك ان فعلت اغشي بصرك واتلف نفسك وان كنت في شك من رسالتي فهلم الى العين

من ساعتك فاني موافيك بها فعجب ملك الفيلة من قول الارنب فانطلق الى العين مع فيروز الرسول فلما

نظر اليها راى ضوء القمر فيها فقالت له فيروز الرسول خذ بخرطومك من الماء فاغسل به وجهك واسجد للقمر فادخل الفيل خرطومه في الماء فتحرك فخيل للفيل ان القمر ارتعد فقال ما شان القمر ارتعد اتراه غضب من ادخالي جحفلتي في الماء قالت فيروز الارنب نعم فسجد الفيل للقمر مرة اخرى وتاب اليه مما صنع وشرط ان لا يعود الى مثل ذلك هو ولا احد من فيلته قال الغراب ومع ما ذكرت من امر البوم ان فيها الخب والمكر والخديعة وشر الملوك المخادع ومن ابتلي بسلطان مخادع وخدمه اصابه ما اصاب الارنب والصفرد حين احتكما الى السنور قالت الكراكي وكيف كان ذلك قال الغراب كان لي جار من الصفارد في اصل شجرة قريبة من وكري وكان يكثر مواصلتي ثم فقدته فلم اعلم اين غاب وطالت غيبته عني فجاءت ارنب الى مكان الصفرد فسكنته فكرهت ان اخاصم الارنب فلبثت فيه زمانا ثم ان الصفرد عاد بعد زمان فاتى منزله فوجد فيه الارنب فقال لها هذا المكان لي فانتقلي عنه قالت الارنب المسكن لي وتحت يدي وانت مدع له فان كان لك حق فاستعد باثباته علي قال الصفرد القاضي منا قريب فهلمي بنا اليه قالت الارنب ومن القاضي قال الصفرد ان بساحل البحر سنورا متعبدا يصوم النهار ويقوم الليل كله ولا يؤذي دابة ولا يهريق دما عيشه من الحشيش ومما يقذفه اليه البحر فان احببت تحاكمنا اليه ورضينا به قالت الارنب ما ارضاني به اذا كان كما وصفت فانطلقا اليه فتبعتهما لانظر الى حكومة الصوام القوام ثم انهما ذهبا اليه فلما ابصر السنور بالارنب والصفرد مقبلين نحوه انتصب قائما يصلي واظهر الخشوع والتنسك فعجبا لما رايا من حاله ودنيا منه هائبين له وسلما عليه وسالاه ان يقضي بينهما فامرهما ان يقصا عليه القصة ففعلا فقال لهما

قد بلغني الكبر وثقلت اذناي فادنيا مني
فاسمعاني ما تقولان فدنيا منه واعادا
عليه القصة وسالاه الحكم فقال قد فهمت
ما قلتما وانا مبتدئكما بالنصيحة قبل
الحكومة بينكما فانا امركما بتقوى الله
وان لا تطلبا الا الحق فان طالب الحق هو الذي
يفلح وان قضي عليه وطالب الباطل مخصوم
وان قضي له وليس لصاحب الدنيا من دنياه شي
لا مال ولا صديق سوى العمل الصالح يقدمه
فذو العقل حقيق ان يكون سعيه في طلب
ما يبقى ويعود نفعه عليه غدا وان يمقت
بسعيه فيما سوى ذلك من امور الدنيا
فان منزلة المال عند العاقل بمنزلة المدر ومنزلة النساء اللاتي يحلكهن بمنزلة الافاعي المخوفة

ومنزلة

ومنزلة الناس عنده فيما يحب لهم من الخير ويكره من الشر بمنزلة نفسه ثم ان السنور لم يزل يقص عليهما من جنس هذا واشباهه حتى انسا اليه واقبلا عليه ودنيا منه ثم وثب عليهما فقتلهما قال الغراب ثم ان البوم تجمع مع ما وصفت لكن من الشوم سائر العيوب فلا يكونن تمليك البوم من رايكن فلما سمع الكراكي ذلك من كلام الغراب اضربن عن تمليك البوم وكان هناك بوم حاضر قد سمع ما قالوا فقال للغراب لقد وترتني اعظم الترة ولا اعلم انه سلف مني اليك سوء اوجب هذا وبعد فاعلم ان الفاس يقطع به الشجر فيعود ينبت والسيف يقطع اللحم ثم يعود فيندمل واللسان لا يندمل جرحه ولا تؤسى مقاطعه والنصل من السهم يغيب في اللحم ثم ينزع فيخرج واشباه النصل من الكلام اذا وصلت الى القلب لم تنزع ولم تستخرج ولكل حريق مطفئ فللنار الماء وللسم الدواء وللحزن الصبر وللعشق الفرقة ونار الحقد لا تخبو ابدا وقد غرستم معاشر الغربان بيننا وبينكم شجر الحقد والعداوة والبغضاء فلما قضى البوم مقالته ولى مغضبا فاخبر ملك البوم بما جرى وبكل ما كان من قول الغراب ثم ان الغراب ندم على ما فرط منه وقال والله لقد خرقت في قولي الذي جلبت به العداوة والبغضاء على نفسي وقومي وليتني لم اخبر الكراكي بهذه الحال ولا اعلمتها بهذا الامر ولعل اكثر الطير قد راى اكثر مما رايت وعلم اضعاف ما علمت فمنعها من الكلام بمثل ما تكلمت اتقاء ما لم اتق والنظر فيما لم انظر فيه من حذار العواقب لا سيما اذا كان الكلام افظع كلام يلقى منه سامعه وقائله المكروه مما يورث الحقد والضغينة فلا ينبغي لاشباه هذا الكلام ان تسمى كلاما ولكن سهاما والعاقل وان كان واثقا بقوته وفضله لا ينبغي ان يحمله ذلك على ان يجلب العداوة على نفسه اتكالا على ما عنده من الراي والقوة كما انه وان كان عنده الترياق لا ينبغي له ان يشرب السم اتكالا على ما عنده وصاحب حسن العمل وان قصر به القول في مستقبل الامر كان فضله بينا واضحا في العاقبة والاختبار وصاحب حسن القول وان اعجب الناس منه حسن صفته للامور لم تحمد عاقبة امره وانا صاحب القول الذي لا عاقبة له محمودة اليس من سفهي اجترائي على التكلم في الامر الجسيم لا استشير فيه احدا ولم اعمل فيه رايا ومن لم يستشر النصحاء الاولياء وعمل برايه من غير تكرار النظر والروية لم يغتبط بمواقع رايه فما كان اغناني عما اكتسبت يومي هذا وما وقعت فيه من الهم وعاتب الغراب نفسه بهذا الكلام واشباهه وذهب فهذا ما سالتني عنه من ابتداء العداوة بيننا وبين البوم واما القتال فقد علمت رايي فيه وكراهتي له ولكن عندي من الراي والحيلة غير القتال ما يكون فيه الفرج ان شاء الله تعالى فانه رب قوم قد احتالوا بارائهم حتى ظفروا بما ارادوا ومن ذلك حديث الجماعة الذين ظفروا بالناسك واخذوا عريضه قال الملك وكيف كان ذلك قال الغراب زعموا ان ناسكا اشترى عريضا ضخما ليجعله

قربانا فانطلق به يقوده فبصر به قوم من المكرة فأتمروا بينهم ان يأخذوه من الناسك فعرض
له احدهم فقال له ايها الناسك ما هذا الكلب الذي معك ثم عرض له الاخر فقال لصاحبه

ما هذا ناسك لان الناسك لا يقود كلبا فلم يزالوا مع الناسك على هذا ومثله حتى لم يشك
ان الذي يقوده كلب وان الذي باعه اياه سحر عينه فاطلقه من يده فاخذه الجماعة المحتالون
ومضوا به وانما ضربت لك هذا المثل لما ارجوان نصيب من حاجتنا بالرفق والحيلة واني
اريد من الملك ان ينقرني على رؤوس الاشهاد وينتف ريشي وذنبي ثم يطرحني في اصل هذه الشجرة
ويرتحل الملك هو وجنوده الى مكان كذا فارجو اني اصبر واطلع على احوالهم ومواضع تحصينهم
وابوابهم فاخادعهم واتي اليكم لنهجم عليهم وننال منهم غرضنا ان شاء الله تعالى قال الملك
اتطيب نفسك لذلك قال نعم وكيف لا تطيب نفسي لذلك وفيه اعظم الراحات للملك وجنوده
ففعل الملك بالغراب ما ذكر ثم ارتحل عنه فجعل الغراب يئن ويهمس حتى سمعته البوم ورأينه
يئن فاخبرن ملكهن بذلك فقصد نحوه ليسأله عن الغربان فلما دنا منه امر بوما ان يسأله فقال
له من انت واين الغربان فقال اما اسمي ففلان واما ما سألتني عنه فاني احسبك ترى ان حالي
حال من لا يعلم الاسرار فقيل للملك البوم هذا وزير ملك الغربان وصاحب رأيه فنسأله باي ذنب صنع
به ما صنع فسئل الغراب عن امره فقال ان ملكنا استشار جماعتنا فيكن وكنت يومئذ بمحضر
من الامر فقال ايها الغربان ما ترون في ذلك فقلت ايها الملك لا طاقة لنا بقتال البوم لانهن
اشد بطشا واحد قلبا منا ولكن ارى ان نلتمس الصلح ثم نبذل الفدية في ذلك فان قبلت البوم
ذلك

ذلك منا والا هربنا في البلاد واذا كان القتال بيننا وبين البوم كان خيرا لهن وشرا لنا فالصلح افضل
من الخصومة وامرتهم بالرجوع عن الحرب وضربت لهم الامثال في ذلك وقلت لهم ان العدو
الشديد لا يرد بأسه وغضبه مثل الخضوع له الا ترى الى الحشيش كيف يسلم من عاصف الريح للينه
وميله معها حيث مالت فعصيني في ذلك وزعمن انهن يردن القتال واتهمنني فيما قلت وقلن انك قد
مالأت البوم علينا ورددن قولي ونصيحتي وعذبنني بهذا العذاب وتركني الملك وجنوده وارتحل ولا
علم لي بهن بعد ذلك فلما سمع ملك البوم مقالة الغراب قال لبعض وزرائه ما تقول في الغراب وما
ترى فيه قال ما ارى الا المعاجلة له بالقتل فان هذا افضل عدد الغربان وفي قتله لنا راحة من مكره وفقده
على الغربان شديد ويقال من ظفر بالساعة التي فيها ينجح العمل ثم لا يعاجله بالذي ينبغي له فليس
بحكيم ومن طلب الامر الجسيم فامكنه ذلك فاغفله فاته الامر وهو خليق ان لا تعود الفرصة ثانية
ومن وجد عدوه ضعيفا ولم ينجز قتله ندم اذا استقوى ولم يقدر عليه قال الملك لوزير اخر ما ترى انت
في هذا الغراب قال ارى ان لا تقتله فان العدو الذليل الذي لا ناصر له اهل لان يستبقى ويرحم ويصفح عنه
لا سيما المستجير الخائف فانه اهل لان يؤمن كالتاجر الذي عطف على سارق لمكان امرأته عنده
قال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير زعموا انه كان تاجر كثير المال والمتاع وكانت له امرأة
ذات جمال وان سارقا تسور بيت التاجر فدخل فوجده نائما ووجد امرأته مستيقظة فذعرت
من السارق ووثبت الى التاجر فالتزمته واعتنقته وقد كان يود لو دنت منه يوما ما فاستيقظ

التاجر بالتزامها اياه فقال من اين لي هذه النعمة ثم بصر بالسارق فقال ايها السارق انت في

حلي مما اخذت من مالي ومتاعي ولك الفضل بما علقت قلب زوجتي علي معانقتي قال الملك البوم لوزير
اخر من وزرائه ما تقول في الغراب قال اري ان تستبقيه وتحسن اليه فانه خليق ان ينصحك والعاقل يري
معاداة بعض اعدائه بعضا ظفرا حسنا ويري اشتغال بعض الاعداء ببعض ليبلغ خلاصا لنفسه
منهم كنجاة الناسك من اللص والشيطان حين اختلفا عليه قال الملك وكيف كان ذلك قال
الوزير زعموا ان ناسكا اصاب من رجل بقرة حلوبة فانطلق بها يقودها الي منزله فعرض له لص
اراد سرقتها وتبعه شيطان يريد اختطافه فقال الشيطان للص من انت قال انا اللص اريد ان اسرق
هذه البقرة من الناسك اذا نام فمن انت قال انا الشيطان اريد اختطافه اذا نام واذهب به فانتهيا
علي هذا الي المنزل فدخل الناسك منزله ودخلا خلفه وادخل البقرة فربطها في زاوية المنزل وتعشا و
نام فاقبل اللص والشيطان ياتمران فيه واختلفا علي من يبدا بشغله اولا فقال الشيطان للص ان انت
بدات باخذ البقرة ربما استيقظ وصاح واجتمع الناس فلا اقدر علي اخذه فانظرني ريثما اخذه و
شانك وما تريد فاشفق اللص ان بدا الشيطان باختطافه ربما استيقظ فلا يقدر علي اخذ البقرة فقال
لا بل انظرني انت حتي اخذ البقرة وشانك وما تريد فلم يزالا في المجادلة هكذا حتي نادي الشيطان
ايها الناسك انتبه فهذا اللص يريد ان يسرق بقرتك فانتبه الناسك وجيرانه باصواتهما وهرب
الخبيثان قال الوزير الاول الذي اشار بقتل الغراب اظن ان الغراب قد خدعكم ووقع كلامه
في نفس الغبي منكم موقعه فتريدون ان تضعوا الراي في غير موضعه فمهلا مهلا ايها الملك عن
هذا الراي ولا تكونن كالنجار الذي كذب بما راي وصدق بما سمع وانخدع بالمحال قال الملك و
كيف كان ذلك قال الوزير زعموا انه كان رجل نجار وكان له امراة يحبها وكانت قد علقت رجلا
وعلم النجار بذلك حين اخبر به من صديق وامين لكنه احب ان يري ذلك عيانا ليقابل امراته بحق
فقال لها اني اريد الذهاب الي قرية كذا وهي منا علي فراسخ لبعض عمل السلطان فاعدي لي زادا ففرحت
المراة حيث يذهب وتخلو وجهها لخليلها ثم لما اراد الخروج قال لامراته استوثقي من الباب
والمرق واراها انه يخرج وعطف الي مكان خفي خلف الباب فاختفي فيه فانسل فدخل البيت الذي
فيه مرقده واختفي تحت السرير ثم ان المراة ارسلت الي خليلها ان ائتنا فاتاها وخلا بها
علي فراش زوجها طول ليله ثم ان النجار غلبه النعاس فنام فمد رجله فخرجت من تحت السرير
فلما راتها زوجته عرفتها فايقنت بالشر فقالت لخليلها اسالني وارفع صوتك وقل ايما
احب اليك زوجك او انا فسالها فقالت ما يضطرك الي هذه المسالة الم تعلم انا معاشر
النساء انما نريد الاخلاء لقضاء الشهوة فقط ولا نلتفت الي احسابهم ولا انسابهم ولا الي
ما يتغير من امورهم واما الزوج فهو بمنزلة الوالد والاخ فقبح الله امراة لا يكون زوجها
عديل نفسها ولا متعتك بعد هذا بلذة فلما سمع زوجها كلامها رق لها واخذته الرحمة
وغلبته العبرة ووثق منها بالمودة ولم يبرح مكانه حتي اصبح وايقن ان الرجل قد ذهب ثم
خرج

خرج من تحت السرير فوجد امراته نائمة فقعد عند راسها يروحها فلما انتبهت قال لها يا حبيبة
قلبي نامي فقد بت ساهرة ولولا كراهة ما يسوءك لكان بيني وبين ذلك الرجل صخب وامر شديد
وانما ضربت لك هذا المثل ارادة ان لا تكون كذلك النجار الذي كذب بما راي وصدق بما

سمع فلم يلتفت الملك الي قوله وامر بالغراب ان يحمل الي منازل البوم ويكرم ويستوصي به خيرا
ثم ان الغراب قال للملك يوما وعنده جماعة من البوم وفيهم الوزير الذي اشار بقتله ايها الملك
قد علمت ما جري علي من الغربان وانه لا يستريح قلبي دون اخذي ثاري منهن واني قد نظرت في
ذلك فاذا بي لا اقدر علي ما رمت لاني غراب وقد روي عن العلماء انهم قالوا من طابت نفسه بان
يحرقها فقد قرب لله اعظم القربان لا يدعو عند ذلك بدعوة الا استجيب له فان راي الملك ان يامرني
فاحرق نفسي وادعو ربي ان يحولني بوما فاكون اشد عداوة واقوي باسا علي الغربان لعلي انتقم منهن
قال الوزير الذي اشار بقتله ما اشبهك في خير ما تظهر وشر ما تخفي الا بالخمرة الطيبة الطعم والريح
المنقع فيها السم ارايت لو احرقنا جسمك بالنار كان جوهرك وطباعك متغيرة اليست اخلاقك
تدور معك حيث ما درت وتصير بعد ذلك الي اصلك وطويتك كالفارة التي خيرت في الازواج بين
الشمس والريح والسحاب والجبل فلم يقع اختيارها الا علي الجرذ قيل له وكيف كان ذلك قال زعموا
انه كان ناسك مستجاب الدعوة فبينما هو ذات يوم جالس علي ساحل البحر اذ مرت به حداة في
رجلها درص فارة فوقعت منها عند الناسك وادركته لها رحمة فاخذها ولفها في ورقة و

ذهب بها الى منزله ثم خاف ان تشق على اهله تربيتها فدعا ربه ان يحولها جارية فتحولت جارية

فتحولت جارية حسنا فانطلق بها الى امراته فقال لها هذه ابنتي فاصنعي معها صنيعك بولدي
فلما بلغت مبلغ النسا قال لها الناسك يا بنية انك قد ادركت ولا بد لك من زوج فاختاري من احببت
حتى ازوجك به فقالت اما اذا خيرتني فاني اختار زوجا يكون اقوى الاشيا فقال الناسك لعلك تريدين
الشمس ثم انطلق الى الشمس فقال ايها الخلق العظيم لي جارية وقد طلبت زوجا يكون اقوى الاشيا
فهل انت متزوجها فقالت الشمس انا ادلك على من هو اقوى مني السحاب الذي يغطيني ويرد
حر شعاعي ويكسف اشعة انواري فذهب الناسك الى السحاب فقال له ما قال للشمس فقال
السحاب وانا ادلك على من هو اقوى مني فاذهب الى الريح التي تقبل بي وتدبر وتذهب بي شرقا
وغربا فجا الناسك الى الريح فقال لها كقوله للسحاب فقالت وانا ادلك على من هو اقوى مني
وهو الجبل الذي لا اقدر على تحريكه فمضى الى الجبل فقال له القول المذكور فاجابه الجبل وقال له انا
ادلك على من هو اقوى مني الجرذ الذي لا استطيع الامتناع منه اذا خرقني واتخذني مسكنا فانطلق
الناسك الى الجرذ فقال له هل انت متزوج هذه الجارية فقال وكيف اتزوجها وجحري ضيق وانما
يتزوج الجرذ الفارة فدعا الناسك ربه ان يحولها فارة كما كانت وذلك برضا الجارية فاعادها
الله الى عنصرها الاول فانطلقت مع الجرذ فهذا مثلك ايها المخادع فلم يلتفت ملك البوم الى

ذلك

ذلك القول ورفق بالغراب ولم يزدد له الا اكراما حتى اذا طاب عيشه ونبت ريشه واطلع على ما
اراد ان يطلع عليه راغ روغة فاتى اصحابه بما راى وسمع فقال للملك اني قد فرغت مما كنت اريد ولم
يبق الا ان تسمع وتطيع قال له انا والجند تحت امرك فاحتكم كيف شئت قال الغراب ان البوم بمكان
كذا في جبل كثير الحطب وفي ذلك المواضع قطيع من الغنم مع رجل راع ونحن مصيبون هناك نارا
ونلقيها في اثقاب البوم ونقذف عليها من يابس الحطب ونتراوح عليها ضربا باجنحتنا
حتى تضطرم النار في الحطب فمن خرج منهن احترق ومن لم يخرج مات بالدخان موضعه ففعل
الغربان ذلك فاهلكن البوم قاطبة ورجعن الى منازلهن سالمات امنات ثم ان ملك الغربان
قال لذلك الغراب كيف صبرت على صحبة البوم ولا صبر للاخيار على صحبة الاشرار فقال الغراب انما
قلته ايها الملك لكذلك ولكن العاقل اذا اتاه الامر الفظيع العظيم الذي يخاف من عدم تحمله الجايحة
على نفسه وقومه لم يجزع من شدة الصبر عليه لما يرجو من ان يعقبه صبره حسن العاقبة وكثيرا
الخير فلم يجد لذلك الما ولم تكره نفسه الخضوع لمن هو دونه حتى يبلغ حاجته فيغتبط بخاتمة
امره وعاقبة صبره فقال الملك اخبرني عن عقول البوم قال الغراب لم اجد فيهن عاقلا
الا الذي كان يحثهن على قتلي وكان حرضهن على ذلك مرارا فكن اضعف شي رايا فلم ينظرن
في امري ويذكرن اني قد كنت ذا منزلة في الغربان واني اعد من ذوي الراي ولم يتخوفن مكري و
حيلتي ولا قبلن من الناصح الشفيق ولا اخفين دوني اسرارهن وقد قالت العلما ينبغي للملك
ان يحصن اموره من اهل النميمة ولا يطلع احدا منهم على مواضع سره فقال الملك ما اهلك البوم
في نفسي الا البغي وضعف راي الملك وموافقته وزرا السو فقال الغراب صدقت ايها الملك
انه قل ما ظفر احد بغنى ولم يطغ وقل ما حرص الرجل على النسا ولم يفتضح وقل من اكثر من
الطعام الا مرض وقل من وثق بوزرا السو وسلم من ان يقع في المهالك وكان يقال لا يطمعن
ذو الكبر في حسن الثنا ولا الخب في كثرة الصديق ولا السيي الادب في الشرف ولا الشحيح
في البر ولا الحريص في قلة الذنوب ولا الملك المختال المتهاون بالامور الضعيف الوزرا في ثبات
ملكه وصلاح رعيته قال الملك لقد احتملت مشقة شديدة في تصنعك للبوم وتضرعك
لهن قال الغراب انه من احتمل مشقة يرجو نفعها ونحى عن نفسه الانفة والحمية ووطنها
على الصبر حمد غب رايه كما صبر الاسود على حمل ملك الضفادع على ظهره وشبع بذلك و
عاش قال الملك وكيف كان ذلك قال الغراب زعموا ان اسودا من الحيات كبر وضعف
بصره وذهبت قوته فلم يستطع صيدا ولم يقدر على طعام وانه انساب يلتمس شيا يعيش
به حتى انتهى الى عين كثيرة الضفادع قد كان ياتيها قبل ذلك فيصيب من ضفادعها رزقه
فرمى نفسه قريبا منهن مظهرا للكآبة والحزن فقال له ضفدع ما لي اراك ايها الاسود كئيبا
حزينا قال ومن احرى بطول الحزن مني وانما كان اكثر معيشتي مما كنت اصيب من الضفادع

فاستلبت بها وحرمت على الضفادع من اجله حتى اني اذا لقيت ببعضها لا اقدر على امساكه
فانطلق الضفدع الى ملك الضفادع فبشره بما سمع من الاسود فاتى ملك الضفادع الى الاسود فقال
له كيف كان امرك قال سعيت منذ ايام في طلب ضفدع وذلك عند المسا فاضطررته الى بيت ناسك
ودخلت في اثره في الظلمة وفي البيت ابن للناسك فاصبت اصبعه فظننت انها الضفدع فلدغته
فمات فخرجت هاربا فتبعني الناسك في اثري ودعا علي ولعنني وقال كما قتلت ابني البري ظلما و

تعديا كذلك ادعو عليك ان تذل وتصير مركبا لملك الضفادع فلا تستطيع اخذها ولا اكل
شي منها الا ما يتصدق به عليك ملكها فاتيت اليك لتركبني مقرا بذلك راضيا به فرغب ملك
الضفادع في ركوب الاسود وظن ان ذلك فخر له وشرف ورفعة فركبه واستطاب له
ذلك فقال له الاسود قد علمت ايها الملك اني محروم فاجعل لي رزقا اعيش به قال ملك الضفادع
لعمري لا بد لك من رزق يقوم بك اذ كنت مركبي فامر له بضفدعين يوخذان في كل يوم
ويدفعان اليه فعاش بذلك ولم يضره خضوعه للعدو الذليل بل انتفع بذلك وصار له رزقا
ومعيشة وكذلك كان صبري على ما صبرت عليه التماسا لهذا النفع العظيم الذي اجتمع
لنا فيه الامن والظفر وهلاك العدو والراحة منه ووجدت صرعة اللين والرفق اسرع
واشد استئصالا للعدو من صرعة المكابرة فان النار لا تزيد بحدتها وحرها اذا اصابت
الشجرة

الشجرة على ان تحرق ما فوق الارض منها والما ببرده ولينه يستاصل ما تحت الارض منها ويقال
اربعة اشيا لا يستقل قليلها النار والمرض والعدو والدين قال الغراب وكل ذلك كان
من راي الملك وادبه وسعادة جده وانه كان يقال اذا طلب اثنان امرا ظفر به منهما افضلهما
مروة فان اعتدلا في المروة فاشدهما عزما فان استويا في العزم فاسعدهما جدا وكان يقال من
حارب الملك الحازم الاريب المتضرع الذي لا تبطره السرا ولا تدهشه الضرا كان هو داعي الحتف
الى نفسه ثم لا سيما اذا كان مثلك ايها الملك العالم بفروض الاعمال ومواضع الشدة واللين والغضب
والرضا والمعاجلة والاناة الناظر في امر يومه وغده وعواقب اعماله قال الملك للغراب بل برايك
وعقلك ونصيحتك ويمن طالعك كان ذلك فان راي الرجل الواحد العاقل الحازم ابلغ في هلاك
العدو من الجنود الكثيرة من ذوي الباس والنجدة والعدد والعدة وان من عجيب امرك عندي طول
لبثك بين ظهراني البوم تسمع الكلام الغليظ ثم لم تسقط بينهن بكلمة قال الغراب لم ازل متمسكا
بادبك ايها الملك اصحب البعيد والقريب بالرفق واللين والمبالغة والمواناة قال الملك اصبحت
وقد وجدتك صاحب العمل ووجدت غيرك من الوزرا اصحاب اقاويل ليس لها عاقبة حميده
فقد من الله علينا بك منة عظيمة لم نكن قبلها نجد لذة الطعام ولا النوم ولا القرار وكان
يقال لا يجد المريض لذة الطعام والنوم حتى يبرا ولا الرجل الشره الذي قد اطمعه سلطانه في مال
وعمل في يده حتى ينجزه ولا الرجل الذي قد الح عليه عدوه وهو يخافه صباحا ومسا حتى يستريح
منه قلبه ومن وضع الحمل الثقيل عن يديه اراح نفسه ومن امن عدوه ثلج صدره قال الغراب اسال الله
الذي اهلك عدوك ان يمتعك بسلطانك وان يجعل في ذلك صلاح رعيتك ويشركهم في قرة العين
بملكك فان الملك اذا لم يكن في ملكه قرة عيون رعيته فمثله مثل زنمة العنز التي يمصها الجدي
وهو يحسبها حلمة الضرع فلا يصادف فيها خيرا قال الملك ايها الوزير الصالح كيف كانت سيرة
البوم وملكها في حروبها وفيما كانت فيه من امورها قال الغراب كانت سيرته سيرة بطر واشر
وخيلا وعجز وفخر مع ما فيه من الصفات الذميمة وكل اصحابه ووزرائه شبيه به الا الوزير الذي كان
يشير عليه بقتلي فانه كان حكيما اريبا فيلسوفا حازما عالما قل ما يرى مثله في علو الهمة وكمال
العقل وجودة الراي قال الملك واي خصلة رايت منه كانت ادل على عقله قال خلتان احداهما
رايه في قتلي والاخرى انه لم يكن يكتم صاحبه نصيحته وان استثقلها ولم يكن كلامه كلام عنف
ولكنه كلام رفق ولين حتى انه ربما اخبره ببعض عيوبه ولا يصرح بحقيقة الحال بل يضرب له
الامثال ويحدثه بعيب غيره فيعرف عيبه فلا يجد ملكه الى الغضب عليه سبيلا وكان مما سمعته
يقول لملكه انه قال لا ينبغي للملك ان يغفل عن امره فانه امر جسيم لا يظفر به من الناس الا قليل ولا
يدرك الا بالحزم فان الملك عزيز فمن ظفر به فليحسن حفظه وتحصينه فانه قد قيل انه في قلة
بقائه بمنزلة قلة بقا الظل عن ورق النيلوفر وهو في خفة زواله وسرعة اقباله وادباره كالريح

وفي قلة شبابه كاللبيب مع اللئام وفي سرعة اضمحلاله كحباب الما من وقع المطر
فهذا مثل اهل العداوة الذين لا ينبغي ان يغتر بهم وان هم اظهروا توددا وتضرعا انقضى
باب البوم والغربان

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثل الرجل الذي يطلب
الحاجة فاذا ظفر بها اضاعها قال الفيلسوف ان طلب الحاجة اهون من الاحتفاظ بها ومن
ظفر بحاجة ثم لم يحسن القيام بها اصابه ما اصاب الغيلم قال الملك وكيف كان ذلك قال
بيدبا زعموا ان قردا كان ملك القردة يقال له ماهر وكان قد كبر وهرم فوثب عليه قرد شاب
من بيت المملكة فتغلب عليه واخذ مكانه فخرج هاربا على وجهه حتى انتهى الى الساحل فوجد
شجرة
من
شجر
التين
فارتقى
اليها
وجعلها
مقامه
فبينما
هو ذات
يوم
ياكل
من
ذلك
التين
اذ سقطت
من يده
تينة في الما فسمع لها صوتا وايقاعا فجعل ياكل ويرمي الما فاطربه ذلك فاكثر من طرح
التين في الما وثم غيلم كلما وقعت تينة اكلها فلما اكثر ذلك ظن ان القرد انما يفعل ذلك لاجله
فرغب

فرغب في مصادقته وانس اليه وكلمه والف كل واحد منهما صاحبه وطالت غيبة الغيلم عن
زوجته فجزعت عليه وشكت ذلك الى جارة لها وقالت قد خفت ان يكون قد عرض له عارض
سو فاغتاله فقالت لها ان زوجك بالساحل قد الف قردا والفه القرد فهو مواكله ومشاربه وهو
الذي قطعه عنك ولا يقدر ان يقيم عندك حتى تحتالي لهلاك القرد قالت وكيف اصنع قالت جارتها
اذا وصل اليك تمارضي فاذا سالك عن حالك قولي ان الحكما وصفوا الي قلب قرد ثم ان الغيلم
انطلق بعد مدة الى منزله فوجد زوجته سيئة الحال مهمومة فقال لها الغيلم ما لي اراك هكذا
فاجابته جارتها وقالت ان زوجتك مريضة مسكينة وقد وصف لها الاطبا قلب قرد وليس
لها دوا سواه قال الغيلم هذا امر عسير من اين لنا قلب قرد ونحن في الما ولكن ساحتال لصديقي ثم
انطلق الى ساحل البحر فقال له القرد يا اخي ما حبسك عني قال له الغيلم ما حبسني عنك الحيا
فلم اعرف كيف اجازيك على احسانك الي واريد ان تتم احسانك الي بزيارتك لي في منزلي فاني
ساكن في جزيرة طيبة الفاكهة فاركب ظهري لاسبح بك فرغب القرد في ذلك ونزل فركب ظهر
الغيلم فسبح به حتى اذا سبح به عرض له قبح ما اضمر في نفسه من الغدر فنكس راسه فقال له القرد ما لي
اراك مهتما قال الغيلم انما همي لاني ذكرت ان زوجتي شديدة المرض وذلك يمنعني من كثير مما
اريد ان ابلغه من كرامتك وملاطفتك قال القرد ان الذي اعرف من حرصك على كرامتي يكفيك
مونة التكليف قال الغيلم اجل ومضى بالقرد ساعة ثم توقف به ثانية فساء ظن القرد وقال
في نفسه ما احتباس الغيلم وابطاوه الا لامر ولست امنا ان يكون قلبه قد تغير لي وحال عن مودتي
فاراد بي سوا فانه لا شي اخف واسرع تقلبا من القلب وقد يقال ينبغي للعاقل ان لا يغفل عن التماس
ما في نفس اهله وولده واخوانه وصديقه عند كل امر وفي كل لحظة وكلمة وعند القيام والقعود
وعلى كل حال فان ذلك كله يشهد على ما في القلوب وقد قالت العلما اذا دخل قلب الصديق من
صديقه ريبة فليأخذ بالحزم في التحفظ منه وليتفقد ذلك في لحظاته وحالاته فان كان ما يظن حقا
ظفر بالسلامة وان كان باطلا ظفر بالحزم ولم يضره ذلك ثم قال للغيلم ما الذي يحبسك وما لي
اراك مهتما كانك تحدث نفسك مرة اخرى قال يهمني انك تاتي منزلي فلا تجد امري كما احب
لان زوجتي مريضة قال القرد لا تهتم فان الهم لا يغني عنك شيا ولكن التمس ما يصلح زوجتك من
الادوية والاغذية فانه يقال ليبذل ذو المال ماله في ثلثة مواضع في الصدقة وفي وقت الحاجة وعلى
النسا قال الغيلم صدقت وقد قالت الاطبا انه لا دوا لها الا قلب قرد فقال القرد في نفسه و
اسواتاه لقد ادركني الحرص والشره على كبر سني حتى وقعت في شر ورطة ولقد صدق الذي
قال يعيش القانع الراضي مستريحا مطمئنا وذو الحرص والشره يعيش ما عاش في تعب ونصب
واني قد احتجت الى عقلي في التماس المخرج مما وقعت فيه ثم قال للغيلم وما منعك ان تعلمني
عند منزلي حتى كنت احمل قلبي معي هذه سنة فينا معاشر القردة اذا خرج احدنا لزيارة

صديق خلف قلبه عند اهله او في موضعه لننظر اذا انطلقنا الى حرم المزور وليس قلوبنا معنا
قال الغيلم واين قلبك الان قال خلفته في الشجرة فان شئت فارجع بي الى الشجرة حتى اتيك به
ففرح الغيلم بذلك ثم رجع بالقرد الى مكانه فلما قارب الساحل وثب عن ظهره فارتقى الشجرة
فلما ابطا على الغيلم ناداه يا خليلي احمل قلبك وانزل فقد حبستني فقال القرد هيهات
اتظن
اني
كالحمار
الذي
زعم ابن
اوى انه
لم يكن
له قلب
ولا اذنان
قال الغيلم
وكيف
كان
ذلك
قال القرد
زعموا
انه
كان اسد في اجمة وكان معه ابن اوى ياكل من فواضل طعامه فاصاب الاسد جرب
وضعف شديد وجهد فلم يستطع الصيد فقال له ابن اوى ما بالك يا سيد السباع قد
تغيرت احوالك قال هذا الجرب الذي قد اجهدني وليس له دواء الا قلب حمار واذناه قال
ابن اوى ما ايسر هذا وقد عرفت بمكان كذا حمارا مع قصار يحمل عليه ثيابه وانا اتيك
به ثم دلف الى الحمار فاتاه وسلم عليه فقال له ما لي اراك مهزولا قال ما يطعمني صاحبي شيا
فقال له فاتاه وكيف ترضى المقام معه على هذا قال فما لي حيلة في الهرب منه فلست اتوجه
الى جهة الا اضر بي انسان فكدني واجاعني قال ابن اوى فانا ادلك على مكان معزول عن الناس
لا يمر به انسان خصب المرعى فيه اتان لم تر عين مثلها حسنا وسمنا وهي محتاجة الى الفحل
قال الحمار وما يحبسنا عنها فانطلق بنا اليها فانطلق به ابن اوى نحو الاسد وتقدم ابن اوى
ودخل

ودخل الغابة على الاسد فاخبره بمكان الحمار فخرج اليه فاراد ان يثب عليه فلم يستطع لضعفه
وتخلص الحمار منه فافلت هلعا على وجهه فلما راى ابن اوى ان الاسد لم يقدر على الحمار قال
له اعجزت يا سيد السباع الى هذه الغاية فقال له ان جئتني به مرة اخرى فلن ينجو مني ابدا فمضى ابن
اوى الى الحمار فقال له ما الذي جرى عليك ان الاتان لشدة غلمتها وهيجانها وثبت عليك ولو ثبت لها
لالانت لك فلما سمع الحمار بذكر الاتانة هاجت غلمته ونهق واخذ طريقه الى الاسد فسبقه ابن اوى
الى الاسد واعلمه بمكانه وقال له استعد له فقد خدعته لك فلا يدركنك الضعف في هذه النوبة فانه
ان افلت فلن يعود معي ابدا فجاش جاش الاسد لتحريض ابن اوى له وخرج الى موضع الحمار فلما بصر به

عاجله بوثبة افترسه بها ثم قال قد ذكرت الاطبا انه لا يوكل الا بعد الغسل والطهور فاحتفظ به
حتى اعود فاكل قلبه واذنيه واترك ما سوى ذلك قوتا لك فلما ذهب الاسد ليغتسل عمد ابن
اوى الى الحمار فاكل قلبه واذنيه رجاء ان يتطير الاسد منه فلا ياكل منه شيا ثم ان الاسد رجع
الى مكانه فقال لابن اوى اين قلب الحمار واذناه قال ابن اوى الم تعلم انه لو كان له قلب
واذنان لم يرجع اليك بعد ما افلت ونجا من الهلكة وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم
اني لست كذلك الحمار الذي زعم ابن اوى انه لم يكن له قلب واذنان ولكنك احتلت
علي وخدعتني فخدعتك بمثل خديعتك واستدركت فارط امري وقد قيل ان الذي
يفسده الحلم لا يصلحه الا العلم قال الغيلم صدقت الا ان الرجل الصالح يعترف بزلته
واذا اذنب ذنبا لم يستحي ان يودب لصدقه في قوله وفعله وان وقع في ورطة امكنه
التخلص منها بحيلته وعقله كالرجل الذي يعثر على الارض ثم ينهض عليها معتمدا
فهذا مثل الرجل الذي يطلب الحاجة فاذا ظفر بها اضاعها
انقضى باب القرد والغيلم

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثل الرجل العجلان
في امره من غير روية ولا نظر في العواقب قال الفيلسوف انه من لم يكن في امره متثبتا لم
يزل نادما ويصير امره الى ما صار اليه الناسك من قتل ابن عرس وقد كان له ودودا قال الملك و
كيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا ان ناسكا من النساك كان بارض جرجان وكانت له
امراة جميلة لها معه صحبة فمكثا زمانا لم يرزقا ولدا ثم حملت منه بعد الياس فسرت المراة
وسر الناسك بذلك فحمد الله تعلى وسال الله ان يكون الحمل ذكرا وقال لزوجته ابشري فاني ارجوان
يكون غلاما لنا فيه منافع وقرة عين اختار له حسن الاسما واحضر له سائر الادبا فقالت المراة
ما يحملك ايها الرجل على ان تتكلم بما لا تدري هل يكون ام لا ومن فعل ذلك اصابه ما اصاب الناسك
الذي اهراق على راسه السمن والعسل قال لها وكيف كان ذلك قالت زعموا ان ناسكا كان يجري عليه
من بيت رجل تاجر في كل يوم رزق من السمن والعسل وكان ياكل منه قوته وحاجته ويرفع الباقي
ويجعله في جرة فيعلقها في وتد في ناحية البيت حتى امتلات فبينما الناسك ذات يوم مستلق
على ظهره والعكاز في يده والجرة معلقة على راسه تفكر في غلا السمن والعسل فقال سابيع ما في
هذه الجرة بدينار واشتري به عشرة اعنز فيحبلن ويلدن في كل خمسة اشهر بطنا ولا تلبث الا قليلا حتى
تصير غنما كثيرة اذا ولدت اولادها ثم حرر على هذا النحو بسنين فوجد ذلك اكثر من اربعمائة عنز
فقال انا اشتري بها مائة من البقر بكل اربعة اعنز ثورا او بقرة واشتري ارضا وبذرا واستاجر
اكرة وازرع على الثيران وانتفع بالبان الاناث ونتاجها فلا تاتي علي خمس سنين الا وقد اصبت
من الزرع مالا كثيرا فابني بيتا فاخرا واشتري اماء وعبيدا واتزوج امراة جميلة ذات حسن و
ادخل بها فتحبل ثم تاتي بغلام سري نجيب فاختار له احسن الاسما فاذا ترعرع ادبته واحسنت
تاديبه واشدد عليه في ذلك فان يقبل مني والا ضربته بهذه العكازة واشار بيده الى الجرة فكسرها
فسال ما كان فيها على وجهه وانما ضربت لك هذا المثل لكي لا تعجل بذكر ما لا ينبغي ذكره وما
لا تدري هل يصح ام لا يصح فاتعظ الناسك بما حكت زوجته ثم ان المراة ولدت غلاما جميلا
ففرح به ابوه وبعد اياما حان لها ان تتطهر فقالت المراة للناسك اقعد عند ابنك حتى اذهب
الى الحمام فاغتسل واعود ثم انها انطلقت الى الحمام وخلفت زوجها والغلام فلم يلبث ان
جاء رسول الملك يستدعيه ولم يجد من يخلفه عند ابنه غير ابن عرس داجن عنده كان قد رباه
صغيرا فهو عنده عديل ولده فتركه الناسك عند الصبي واغلق عليهما البيت وذهب
مع الرسول فخرج من بعض احجار البيت حية سودا فدنت من الغلام فضربها ابن عرس ثم وثب
عليها فقتلها ثم قطعها وامتلا فمه من دمها ثم جا الناسك وفتح الباب فالتقاه ابن عرس
كالمبشر

كالمبشر له بما صنع من قتل الحية فلما راه ملوثا بالدم وهو مذعور طار عقله وظن انه قد
خنق ولده ولم يتثبت في امره ولم يترو فيه حتى يعلم حقيقة الحال ويعمل بغير ما ظن من ذلك ولكن

عجل على ابن عرس وضربه بعكاز كان في يده على ام راسه فمات ودخل الناسك فراى الغلام سليما
حيا وعنده اسود مقطع فلما عرف القصة وتبين له سو فعله في العجلة لطم على راسه وقال
ليتني لم ارزق هذا الولد ولم اغدر هذا الغدر ودخلت امراته فوجدته على تلك الحال فقالت
له ما شانك فاخبرها بالخبر من حسن فعل ابن عرس وسو مكافاته له فقالت هذه ثمرة
العجلة فهذا مثل من لا يتثبت في امره بل يفعل اغراضه بالسرعة والعجلة انقضى باب الناسك
وابن عرس

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثل رجل كثر اعداؤه
واحدقوا به من كل جانب فاشرف معهم على الهلاك فالتمس النجاة والمخرج بموالاة بعض
اعدائه ومصالحته فسلم من الخوف وامن ثم وفى لمن صالحه منهم قال الفيلسوف ان المودة
والعداوة لا تثبتان على حالة واحدة ابدا وربما حالت المودة الى العداوة وصارت العداوة
ولاية وصداقة ولهذا حوادث وعلل وتجارب وذو الراي يحدث لكل ما يحدث من ذلك رايا

جديدا اما من قبل العدو فبالباس واما من قبل الصديق فبالاستيناس ولا تمنع ذا العقل عداوة
كانت في نفسه لعدوه من مقاربته والاستنجاد به على دفع مخوف او جر مرغوب ومن عمل في
ذلك بالحزم ظفر بحاجته ومثل ذلك مثل الجرذ والسنور حين وقعا في الورطة فنجيا باصطلاحهما
جميعا من الورطة والشدة قال الملك وكيف كان ذلك قال بيدبا زعموا ان شجرة عظيمة كان
في اصلها جحر سنور يقال له رومي وكان قريبا منه جحر جرذ يقال له فريدون وكان الصيادون
كثيرا ما يتداولون ذلك المكان يصيدون فيه الوحش والطير فنزل ذات يوم صياد فنصب
حبالته قريبا من موضع رومي فلم يلبث ان وقع فيها فخرج الجرذ يدب ويطلب ما ياكل
وهو حذر من رومي فبينما هو يسعى اذ بصر به في الشرك فسر واستبشر ثم التفت فراى
خلفه ابن عرس يريد اخذه وفي الشجرة بوما يريد اختطافه فتحير في امره وخاف ان رجع
وراه اخذه ابن عرس وان ذهب يمينا او شمالا اختطفه البوم وان تقدم امامه افترسه

السنور فقال في نفسه هذا بلا قد اكتنفني وشرور تظاهرت علي ومحن قد احاطت بي وبعد
ذلك فمعي عقلي فلا يفزعني امري ولا يهولني شاني ولا يلحقني الدهش ولا يذهب قلبي شعاعا فالعاقل
لا يفرق عند سداد رايه ولا يعزب عنه ذهنه على حال وانما العقل شبيه بالبحر الذي لا يدرك

غوره

غوره ولا يبلغ البلا من ذي الراي مجهوده فيهلكه وتحقيق الرجا لا ينبغي ان يبلغ منه مبلغا يبطره
ويسكره فيعمى عليه امره ولست ارى لي من هذا البلا مخلصا الا مصالحة السنور فانه قد
نزل به او بعضه ولعله ان سمع كلامي الذي اكلمه به ووعى عني فصيح خطابي ومحض صدقي الذي
لا خلاف فيه ولا خداع معه ففهمه وطمع في معونتي اياه فنخلص جميعا ثم ان الجرذ دنا من السنور
فقال له كيف حالك قال له السنور كما تحب في ضنك وضيق قال وانا اليوم شريكك في البلا
ولست ارجو لنفسي خلاصا الا بالذي ارجو لك فيه الخلاص وكلامي هذا ليس فيه كذب ولا خديعة
وابن عرس ها هو كامن لي والبوم يرصدني وكلاهما لي ولك عدو فان انت جعلت لي الامان قطعت
حبائلك وخلصتك من هذه الورطة فاذا كان ذلك تخلص كل واحد منا بسبب صاحبه كالسفينة
والركاب في البحر فبالسفينة ينجون وبهم تنجو السفينة فلما سمع السنور كلام الجرذ وعرف
انه صادق قال له ان قولك هذا الشبيه بالحق وانا ايضا راغب فيما ارجوك ولنفسي به الخلاص
ثم انك ان فعلت ذلك ساشكرك ما بقيت قال الجرذ فاني سادنو منك فاقطع الحبائل
كلها الا حبلا واحدا ابقيه لاستوثق لنفسي منك ثم اخذ في تقريض حبائله ثم ان البوم وابن
عرس لما رايا دنو الجرذ من السنور ايسا منه وانصرفا ثم ان الجرذ ابطا على رومي في قطع الحبائل
فقال له ما لي لا اراك مجدا في قطع حبائلي فان كنت قد ظفرت بحاجتك فتغيرت عما كنت
عليه وتوانيت في حاجتي فما ذلك من فعل الصالحين فان الكريم لا يتوانى في حق صاحبه وقد
كان لك في سابق مودتي من الفائدة والنفع ما قد رايت وانت حقيق ان تكافيني بذلك ولا تذكر
العداوة التي بيني وبينك فالذي حدث بيني وبينك من الصلح حقيق ان ينسيك ذلك مع ما في
الوفا من الفضل والاجر وما في الغدر من سوء العاقبة فان الكريم لا يكون الا شكورا غير
حقود تنسيه الخلة الواحدة من الاحسان الخلال الكثيرة من الاساءة وقد يقال ان اعجل العقوبة
عقوبة الغدر ومن اذا تضرع اليه وسئل العفو لم يرحم ولم يعف فقد غدر قال الجرذ ان
الصديق صديقان طامع ومضطر وكلاهما يلتمسان المنفعة ويحترسان من المضرة فاما الطامع
فيسترسل اليه ويومن في جميع الاحوال واما المضطر ففي بعض الاحوال يسترسل اليه وفي
بعضها يتحذر منه ولا يزال العاقل يرتهن منه بعض حاجاته لبعض ما يتقي ويخاف وليس
عاقبة التواصل من المتواصلين الا لطلب عاجل النفع وبلوغ مأموله وانا واف لك بما
جعلت لك ومحترس منك مع ذلك من حيث اخافك تخوفا ان يصيبني منك ما الجاني
خوفه الى مصالحتك والجاك الى قبول ذلك مني فان لكل عمل حينا فما لم يكن منه في
حينه فلا حسن لعاقبة وانا قاطع حبائلك كلها غير اني تارك عقدة واحدة ارتهنك
بها ولا اقطعها الا في ساعة التي اعلم انك فيها عني مشغول وذلك عند معاينتي الصياد
ثم ان الجرذ اخذ في قطع حبائل السنور فبينما هو كذلك اذ وافى الصياد فقال له

السنور الا زجا الحد فى قطع حبائلى فاجهد الجرذ نفسه فى القرض حتى اذا فرغ وثب السنور
الى الشجرة على دهش من الصياد ودخل الجرذ بعض الاحجار وجا الصياد فاخذ حبائله مقطعة

ثم انصرف خائبا ثم ان الجرذ خرج بعد ذلك وكره ان يدنو من السنور فناداه السنور
ايها الصديق الناصح ذو البلا الحسن عندى ما منعك من الدنو الى لاجازيك باحسن ما اسديت
الى هلم الى ولا تقطع اخاك فانه من اتخذ صديقا وقطع اخاه واضاع صداقته حرم ثمرة اخائه وايس
من نفعه الاخوان والاصدقا وان يدك عندى لا تنسى وانت حقيق ان تلتمس مكافاة ذلك منى ومن
اخوانى واصدقائى ولا تخافن منى شيا واعلم ان ما قبلى لك مبذول ثم حلف واجتهد على صدقه فيما
قال فناداه الجرذ رب صداقة ظاهرة باطنها عداوة كامنة وهى اشد من العداوة الظاهرة ومن
لم يحترس منها وقع موقع الرجل الذى يركب ناب الفيل المغتلم ثم يغلبه النعاس فيستيقظ تحت
فراسن الفيل فيدوسه ويقتله وانما سمى الصديق صديقا لما يرجى من نفعه وسمى العدو عدوا لما يخاف
من ضرره والعاقل اذا رجى نفع العدو اظهر له الصداقة واذا خاف ضر الصديق اظهر له العداوة الا
ترى تتبع البهايم امهاتها رجا البانها فاذا انقطع ذلك انصرفت عنها وربما قطع الصديق عن
صديقه بعض ما كان يصله فلم تخف شره لان اصل امره لم يكن عداوة فاما من كان اصل امره
عداوة جوهرية ثم احدث صداقة لحاجة حملته على ذلك فانه اذا زالت الحاجة التى حملته على
ذلك زالت صداقته فتحولت عداوة وصار الى اصل امره كالما الذى يسخن بالنار فاذا رفع
عنها عاد باردا وليس من اعداى عدو اضر لى منك وقد اضطرنى واياك حاجة الى ما احدثنا
من

من المصالحة وقد ذهب الامر الذى احتجت الى واحتجت اليك فيه واخاف ان يكون مع ذهابه
عود العداوة ولا خير للضعيف فى قرب العدو القوى ولا للذليل فى قرب العدو العزيز ولا اعلم
لك قبلى حاجة الا ان تكون تريد اكلى ولا اعلم لى قبلك حاجة وليس عندى بك ثقة فانى قد
علمت ان الضعيف المحترس من العدو القوى اقرب الى السلامة من القوى اذا اغتر بالضعيف
واسترسل اليه والعاقل يصالح عدوه اذا اضطر اليه ويصانعه ويظهر له وده ويريه من نفسه الا
سترسال اليه اذا لم يجد من ذلك بدا ثم يعجل الانصراف عنه حين يجد الى ذلك سبيلا واعلم ان
سريع الاسترسال لا تقال عثرته والعاقل يفى لمن صالحه من اعدائه بما جعل له من نفسه ولا يثق به
كل الثقة ولا يامنه على نفسه مع القرب منه وينبغى ان يبعد عنه ما استطاع وانا اودك من
بعيد واحب لك البقا والسلامة ما لم اكن احبه لك من قبل ولا عليك ان تجازينى على صنيعى الا بمثل
ذلك اذ لا سبيل الى اجتماعنا والسلام   انقضى باب الجرذ والسنور

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لى مثل اهل الترات الذين
لا بد لبعضهم من اتقا بعض قال بيدبا زعموا ان ملكا من ملوك الهند كان يقال له بريدون وكان
له طائر يقال له فنزة وكان له فرخ وكان هذا الطائر وفرخه ينطقان باحسن منطق وكان الملك
بهما معجبا فامر بهما ان يجعلا عند امراته وامرها بالمحافظة عليهما واتفق ان امراة الملك ولدت غلاما
فالف الفرخ الغلام وكلاهما طفلان يلعبان جميعا وكان فنزة يذهب الى الجبل كل يوم فياتى بفاكهة
لا تعرف فيطعم ابن الملك شطرها ويطعم فرخه شطرها فاسرع ذلك فى نشاتهما وزاد فى شبابهما
وبان عليهما اثره عند الملك فازداد لفنزة اكراما وتعظيما ومحبة حتى اذا كان يوم من الايام و

فنزة غائب فى اجتنا الثمرة وفرخه فى حجر الغلام فذرق فى حجره فغضب الغلام واخذ الفرخ فضرب

به الارض فمات ثم ان فنزة اقبل فوجد فرخه مقتولا فصاح وحزن وقال قبحا للملوك الذين
لا عهد لهم ولا وفا ويل لمن ابتلي بصحبة الملوك الذين لا حمية لهم ولا حرمة ولا يحبون احدا ولا
يكرم عليهم الا اذا طمعوا فيما عنده من غنا واحتاجوا الى ما عنده من علم فيكرمونه لذلك
فاذا ظفروا لحاجتهم منه فلا ود ولا اخا ولا احسان ولا غفران ذنب ولا معرفة حق هم الذين امرهم
مبني على الريا والفجور وهم يستصغرون ما يرتكبونه من عظيم الذنوب ويستعظمون اليسير
اذا خولفت فيه اهواوهم ومنهم هذا الكفور الذي لا رحمة له الغادر باليفه واخيه ثم وثب في
شدة حنقه على وجه الغلام ففقا عينه ثم طار فوقع على شرفة المنزل ثم انه بلغ الملك ذلك فجزع
اشد الجزع ثم طمع ان يحتال له فوقف قريبا منه وناداه وقال له انك امن فانزل يا فنزة فقال له
ايها الملك ان الغادر ماخوذ بغدره وانه ان اخطاه عاجل العقوبة لم يخطئه الاجل حتى انه
يدرك الاعقاب واعقاب الاعقاب وان ابنك غدر بابني فعجلت له العقوبة قال الملك لعمري
قد غدرنا بابنك فانتقمت منا فليس لك قبلنا ولا لنا قبلك وتر مطلوب فارجع الينا امنا قال
فنزة لست براجع اليك ابدا فان ذوي الراي قد نهوا عن قرب الموتور فانه لا يزيدك لطف
الحقود ولينه وتكرمته اياك الا وحشة منه وسوء ظن به فانك لا تجد للحقود الموتور امانا
هو اوثق لك من الذعر منه ولا اجود من البعد عنه والاحتراس منه اولى وقد كان يقال ان العاقل
يعد ابويه اصدقا والاخوة رفقا والازواج الفا والبنين ذكرا والبنات خصما والاقارب
غرما ويعد نفسه فريدا وانا الفريد الوحيد الغريب الطريد قد تزودت من عندكم من
الحزن عبا ثقيلا لا يحمله معي احد وانا ذاهب فعليك مني السلام قال له الملك انك لو لم
تكن اجتزيت منا فيما صنعناه بك بل كان صنيعك بنا من غير ابتدا منا بالغدر كان الامر
كما ذكرت واما اذ كنا نحن بدانا ك فما ذنبك وما الذي يمنعك من الثقة بنا هلم فارجع
فانك امن قال فنزة اعلم ان الاحقاد لها في القلوب مواقع ممكنة موجعة والالسن لا تصدق
في خبرها عن القلوب والقلب اعدل شهادة من اللسان على القلب وقد علمت ان قلبي لا يشهد
للساني ولا قلبك للسانك قال الملك الم تعلم ان الضغاين والاحقاد تكون بين كثير من
الناس فمن كان ذا عقل كان على اماتة الحقد احرص منه على تربيته قال فنزة ان ذلك لكما
ذكرت ولكن ليس ينبغي لذي الراي مع ذلك ان يظن ان الموتور الحقود ناس ما وتر به ولا
مصروف عنه فكره فيه وذو الراي يتخوف المكر والخديعة والحيل ويعلم ان كثيرا من
العدو لا يستطاع بالشدة والمكابرة حتى يصاد بالرفق والملاينة كما يصاد الفيل الوحشي
بالفيل الداجن قال الملك ان العاقل الكريم لا يترك الفه ولا يقطع اخوانه ولا يضيع
الحفاظ وان هو خاف على نفسه حتى ان هذا الخلق يكون في اوضع الدواب منزلة فقد
علمت ان اللاعبين يلعبون بالكلاب ثم يذبحونها وياكلونها ويرى الكلب الذي
قد

قد التهم ذلك فلا يدعوه الى مفارقتهم ولا يمنعه من الفته اياهم قال فنزة ان الاحقاد مخوفة
حيث ما كانت فاخوفها واشدها ما كان في انفس الملوك فان الملوك يدينون بالانتقام ويرون
الدرك والطلب بالوتر مكرمة وفخرا وان العاقل لا يغتر بسكون الحقد اذا سكن فانما مثل
الحقد في القلب اذا لم يجد محركا مثل الجمر المكنون ما لم يجد حطبا فليس ينفك الحقد متطلعا
الى العلل كما تبتغي النار الحطب فاذا وجد علة استعر استعار النار فلا يطفئه حسن كلام ولا
لين ولا رفق ولا خضوع ولا تضرع ولا مصانعة ولا شي دون تلف الانفس مع انه رب واتر يطمع في
مراجعة الموتور بما يرجو ان يقدر عليه من النفع له والدفع عنه ولكني انا اضعف عن ان اقدر على
شي يذهب به ما في نفسك ولو كانت نفسك منطوية لي على ما كان ذلك عني مغنيا ولا ازال
في خوف ووحشة وسوء ظن ما اصطحبنا فليس الراي بيني وبينك الا الفراق وانا اقرا عليك السلام
قال الملك لقد علمت انه لا يستطيع احد لاحد ضرا ولا نفعا وانه لا شي من الاشيا صغير ولا كبير
يصيب احدا الا بقضا وقدر معلوم وكما ان خلق ما يخلق وولادة ما يولد وبقا ما يبقى ليس الى
الخلايق منه شي كذلك فنا ما يفنى وهلاك ما يهلك وليس لك في الذي صنعت بابني ذنب
ولا لابني فيما صنع بابنك ذنب انما كان ذلك كله قدرا مقدورا وكلانا له علة فلا تواخذ
بما اتانا به القدر قال فنزة ان القدر لكما ذكرت لكن لا يمنع ذلك الحازم من توقي المخاوف
والاحتراس من المكاره ولكنه يجمع تصديقا بالقدر واخذا بالحزم والقوة وانا اعلم
انك تكلمني بغير ما في نفسك والامر بيني وبينك غير صغير لان ابنك قتل ابني وانا فقات عين
ابنك وانت تريد ان تشتفي بقتلي وتختلني عن نفسي والنفس تابى الموت وقد كان يقال الفاقة
بلا والحزن بلا وقرب العدو بلا وفراق الاحبة بلا والسقم بلا والهرم بلا وراس البلايا كلها الموت
وليس احد باعلم بما في نفس الموجع الحزين ممن ذاق مثل ما به فانا بما في نفسي عالم بما في نفسك للمثل
الذي عندي من ذلك ولا خير لي في صحبتك فانك لن تتذكر صنيعي بابنك ولن اتذكر صنيع ابنك
بيني الا احدث ذلك لقلوبنا تغييرا قال الملك لا خير فيمن لا يستطيع الاعراض عما في نفسه و
ينساه ويهمله حتى لا يذكر منه شيا ولا يكون له في نفسه موقع قال فنزة ان الرجل الذي في
باطن قدمه قرحة ان هو حرص على المشي لا بد انه لا يزال يشتكي قرحته والرجل الارمد العين
اذا استقبل بها الريح تعرض لان تزداد رمدا وكذلك الواتر اذا دنا من الموتور فقد عرض نفسه
للهلاك ولا ينبغي لصاحب الدنيا الا توقي المهالك والمتالف وتقدير الامور وقلة الاتكال على
الحول والقوة وقلة الاغترار بمن لا يامن فانه من اتكل على قوته فحمله ذلك على ان يسلك الطريق
المخوف فقد سعى في حتف نفسه ومن لا يقدر لطاقته طعامه وشرابه وحمل نفسه ما لا تطيق
ولا تحمل فقد قتل نفسه ومن لم يقدر لقمته وعظمها فوق ما يسع فوه فربما غص بها
فمات ومن اغتر بكلام عدوه وانخدع له وضيع الحزم فهو اعدا لنفسه من عدوه وليس لاحد

النظر في القدر الذي لا يدري ما ياتيه منه ولا ما يصرف عنه ولكن عليه العمل بالحزم والاخذ بالقوة
ومحاسبة نفسه في ذلك والعاقل لا يثق باحد ما استطاع ولا يقيم على خوف وهو يجد عنه
مذهبا وانا كثير المذاهب وارجو ان لا اذهب وجها الا اصبت فيه ما يغنيني فان خلالا خمسا
من تزودهن كفينه في كل وجه وانسنه في كل غربة وقربن له البعيد واكسبنه المعاش
والاخوان اولهن كف الاذى والثانية حسن الادب والثالثة مجانبة الريب
والرابعة كرم الخلق والخامسة النبل في العمل واذا خاف الانسان على نفسه شيا طابت
نفسه عن المال والاهل والولد والوطن فانه يرجو الخلف من ذلك كله ولا يرجو عن النفس
خلفا وشر المال ما لا ينفق منه وشر الازواج التي لا تواتي بعلها وشر الولد العاصي العاق للوالد
به وشر الاخوان الخاذل لاخيه عند النكبات والشدايد وشر الملوك الذي يخافه البري
ولا يواظب على حفظ اهل مملكته وشر البلاد بلاد لا خصب فيها ولا امن وانه لا امن لي
عندك ايها الملك ولا طمانينة لي في جوارك ثم ودع الملك وطار فهذا مثل ذوي الاوتار الذين
لا ينبغي لبعضهم ان يثق ببعض انقضى باب الملك والطائر

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثل الملك الذي يراجع
من اصابته منه عقوبة من غير جرم او جفوة من غير ذنب قال الفيلسوف ان الملك لو لم يراجع
من اصابته منه جفوة عن ذنب او عن غير ذنب ظلما او لم يظلم لاضر ذلك بالامور ولكن الملك
حقيق ان ينظر في حال من ابتلي بذلك ويخبر ما عنده من المنافع فان كان ممن يوثق به في رايه
وامانته فان الملك حقيق بالحرص على مراجعته فان الملك لا يستطاع ضبطه الا مع ذوي الراي
وهم الوزرا والاعوان ولا ينتفع بالوزرا والاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا مودة ولا نصيحة
الا لذوي الراي والعفاف واعمال السلطان كثيرة والذين يحتاج اليهم من العمال والاعوان
كثيرون ومن يجمع منهم ما ذكرت من النصيحة والعفاف قليل والمثل في ذلك مثل الاسد
وابن اوى قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا ان ابن اوى كان يسكن في
بعض الدحال وكان متزهدا متعففا مع بنات اوى وذياب وثعالب ولم يكن يصنع ما
يصنعن ولا يغير كما يغرن ولا يهريق دما ولا ياكل لحما فخاصمته تلك السباع وقلن لا نرضى
بسيرتك ولا رايك الذي انت عليه من تزهدك مع ان تزهدك لا يغني عنك شيا وانت لا
تستطيع ان تكون الا كاحدنا تسعى معنا وتفعل فعلنا فما الذي كفك عن الدما وعن اكل
اللحم قال ابن اوى ان صحبتي اياكن لا تؤثمني اذا لم اوثم نفسي لان الاثام ليست من قبل
الاماكن والاصحاب ولكنها من قبل القلوب والاعمال ولو كان صاحب المكان الصالح
يكون

يكون عمله فيه صالحا وصاحب المكان السيء يكون عمله فيه سيا كان حينئذ من قتل الناسك
في محرابه لم ياثم ومن استحياه في معركة القتال اثم واني انما صحبتكن بنفسي ولم اصحبكن
بقلبي واعمالي لاني اعرف ثمرة الاعمال فلزمت حالي وثبت ابن اوى على حالته تلك واشتهر
بالنسك والتزهد حتى بلغ ذلك اسدا كان ملك تلك الناحية فرغب فيه فيما بلغه عنه من
العفاف
والنزاهة
والزهد
والامانة
فارسل
اليه
يستدعيه
فلما
حضر
كلمه
وانسه
ثم دعاه
بعد
ايام
الى صحبته وقال له تعلم ان اعمالي كثيرة واعواني جم غفير وانا مع ذلك الى الاعوان محتاج وقد بلغني
عنك عفاف فازددت فيك رغبة وانا موليك من عملي جسيما ورافعك الى منزلة شريفة وجاعلك
من خاصتي قال ابن اوى ان الملوك احقا باختيار الاعوان فيما يهتمون به من اعمالهم وامورهم
وهم احرى ان لا يكرهوا على ذلك احدا فان المكره لا يستطيع المبالغة في العمل واني لعمل
السلطان كاره وليس لي به تجربة ولا بالسلطان رفق وانت ملك السباع وعندك من اجناس
الوحوش عدد كثير فيهم اهل نبل وقوة ولهم على العمل حرص وعندهم به وبالسلطان رفق
فان استعملتهم اغنوا عنك واغتبطوا لانفسهم بما اصابهم من ذلك قال الاسد دع عنك
هذا فانك غير معفيك عن العمل قال ابن اوى انما يستطيع خدمة السلطان رجلان لست بواجد
منهما اما فاجر مصانع ينال حاجته بفجوره ويسلم بمصانعته واما مغفل لا يحسده احد فمن
اراد ان يخدم السلطان بالصدق والعفاف فلا يخلط ذلك بمصانعته وحينئذ قل ان يسلم
على ذلك لانه يجتمع عليه عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد اما الصديق فينافسه

في منزلته ويبغي عليه فيما او يبدأ ديه لاجلها واما عدو السلطان فيضطغن عليه لنصيحته لسلطانه
واغنائه عنه فاذا اجتمع عليه هذان الصنفان فقد تعرض للهلكة قال الاسد لا يكونن بغي
اصحابي عليك وحسدهم اياك مما يعرض في نفسك فانت معي وانا اكفيك ذلك وابلغ بك
من درجات الكرامة والاحسان على قدر همتك قال ابن اوى ان كان الملك يريد الاحسان
الي فليدعني في هذه البرية اعيش امنا قليل الهم راضيا بعيشي من الماء والحشيش فاني قد علمت
ان صاحب السلطان يصل اليه من الاذى والخوف في ساعة واحدة ما لا يصل الى غيره في طول
عمره وان قليلا من العيش في امن وطمانينة خير من كثير من العيش في خوف ونصب قال الاسد
قد سمعت مقالتك فلا تخف شيا مما اراك تخاف منه ولست اجد بدا من الاستعانة بك في
امري قال ابن اوى اما اذا ابى الملك الا ذلك فليجعل لي عهدا ان بغى علي احد من اصحابه عنده ممن
هو فوقي مخافة على منزلته او ممن هو دوني ليناز عني في منزلتي فذكر عند الملك منهم ذكر بلسانه
او على لسان غيره ما يريد به تحميل الملك علي ان لا يعجل في امري وان يتثبت فيما يرفع اليه ويذكر
عنده من ذلك ويفحص عنه ثم ليصنع ما بدا له فاذا وثقت منه بذلك اعنته بنفسي فيما يحب وعملت
له فيما اولاني بنصيحة واجتهاد وحرصت على ان لا اجعل له على نفسي سبيلا قال الاسد لك ذلك
علي وزيادة ثم ولاه خزائنه واختص به دون اصحابه وزاد في كرامته فلما راى اصحاب الاسد
ذلك غاظهم وساءهم فاجمعوا كيدهم واتفقوا كلهم على ان يحملوا عليه الاسد وكان الاسد
قد استطاب لحما فعزل منه مقدارا وامره بالاحتفاظ به وان يرفعه في احصن موضع طعامه
واجوزه ليعاد عليه فاخذوه من موضعه وحملوه الى بيت ابن اوى فخبوه فيه ولا علم له به ثم
حضروا ليكذبونه ان جرت في ذلك حال فلما كان من الغد ودعا الاسد بغدائه فقد ذلك
اللحم فالتمسه ولم يجده وابن اوى لم يشعر بما صنع في حقه من المكيدة فحضر الذين عملوا
المكيدة وقعدوا في المجلس ثم ان الملك سال عن اللحم وشدد فيه وفي المسالة عنه فنظر
بعضهم الى بعض فقال احدهم قول المخبر الناصح انه لا بد لنا من ان نخبر الملك بما يضره
وينفعه وان شق ذلك على من يشق عليه وانه بلغني ان ابن اوى هو الذي ذهب باللحم الى منزله
قال الاخر لا اراه يفعل هذا ولكن انظروا وافحصوا فان معرفة الخلايق شديدة فقال الاخر
لعمري ما تكاد السرائر ان تعرف واظنكم ان فحصتم عن هذا وجدتم اللحم ببيت ابن اوى
وكل شي يذكر من عيوبه وخيانته نحن احق ان تصدقه قال الاخر لئن وجدنا هذا حقا
فليست بالخيانة فقط ولكن مع الخيانة كفر النعمة والجراة على الملك قال الاخر انتم
اهل العدل والفضل لا استطيع ان اكذبكم ولكن سيبين هذا لو ارسل الملك الى بيته
من يفتشه قال الاخر ان كان الملك مفتشا منزله فليعجل فان عيونه وجواسيسه مبثوثة
بكل مكان ولم يزالوا في هذا الكلام واشباهه حتى وقع في نفس الاسد ذلك فامر

ابن اوى

بابن اوى فحضر فقال له اين اللحم الذي امرتك بالاحتفاظ به قال دفعته الى صاحب الطعام ليقربه
الى الملك فدعا الاسد بصاحب الطعام وكان ممن شايع وبايع مع القوم على ابن اوى فقال له
ما دفع الي شيا فارسل الاسد امينا الى بيت ابن اوى ليفتشه فوجد فيه ذلك اللحم فاتى به الاسد
فدنا من الاسد ذئب لم يكن تكلم في شي من ذلك وكان يظهر انه من العدول الذين لا يتكلمون
فيما لا يعلمون حتى يتبين لهم الحق فقال بعد ان اطلع الملك على خيانة ابن اوى فلا يعفون عنه فانه
ان عفا عنه لم يطلع الملك بعدها على خيانة خائن ولا ذنب مذنب فامر الاسد بابن اوى ان يخرج
ويحتفظ به فقال بعض جلساء الملك اني لاعجب من راي الملك ومعرفته بالامور كيف يخفى عليه
امر هذا ولم يعرف خبه ومخادعته واعجب من هذا اني اراه سيصفح عنه بعد الذي ظهر منه فارسل
الاسد بعضهم رسولا الى ابن اوى يلتمس منه العذر فرجع اليه الرسول برسالة كاذبة اخترعها
فغضب الاسد من ذلك وامر بابن اوى ان يقتل فعلمت ام الاسد انه قد عجل في امره فارسلت

الى الذين امروا بقتله ان يوخروه ودخلت على ابنها فقالت يا بني باي ذنب امرت بقتل ابن
اوى فاخبرها بالامر فقالت يا بني عجلت وانما يسلم العاقل من الندامة بترك العجلة بالتثبت
والعجلة لا يزال صاحبها يجتني ثمرة الندامة بسبب الضعف الراي وليس احد احوج الى
التودة والتثبت من الملوك فان المراة بزوجها والولد بوالديه والمتعلم بالعلم والجند

بالقايد والناسك بالدين والعامة بالملوك والملوك بالتقوى والتقوى بالعقل والعقل
بالتثبت والاناة وراس الكل الحزم وراس الحزم للملك معرفة اصحابه وانزالهم منازلهم
على طبقاتهم واتهامه بعضهم على بعض فانه لو وجد بعضهم الى هلاك بعض سبيلا لفعل وقد
جربت ابن اوى وبلوت رايه وامانته ومروته ثم لم تزل مادحا له راضيا عنه وليس ينبغي
للملك ان يستخونه بعد ارتضائه اياه واتمانه له ومنذ مجيئه والى الان لم يطلع له على خيانة
الا على العفة والنصيحة وما كان من راى الملك ان يعجل عليه لاجل طابق لحم وانت ايها الملك
حقيق ان تنظر في حال ابن اوى وتعلم انه لم يكن يتعرض للحم استودعته اياه ولعل الملك ان فحص
عن ذلك ظهر له ان ابن اوى له خصماء هم الذين ائتمروا بهذا الامر وهم الذين ذهبوا باللحم الى
بيته فوضعوه فيه فان الحداة اذا كان في رجلها قطعة لحم اجتمع عليها سائر الطير والكلب
اذا كان معه عظم اجتمعت عليه الكلاب وابن اوى منذ كان الى اليوم نافعا وكان
محتملا لكل ضير في جنب منفعة تصل اليك ولكل عنا يكون لك فيه راحة ولم يكن يطوي دونك
سرا فبينما ام الاسد تقص عليه هذه المقالة اذ دخل على الاسد بعض ثقاته فاخبره ببراة ابن اوى
فقالت ام الاسد بعد ان اطلع الملك على براة ابن اوى فهو حقيق ان لا يرخص لمن سعى به لئلا يجترئوا
على ما هو اعظم من ذلك ولكن يعاقبهم عليه لكيلا يعودوا الى مثله فانه لا ينبغي للعاقل ان يراجع
في امر الكفور للحسنى الجري على الغدر الزاهد في الخير الذي لا يوقن بالاخرة وينبغي انه يجزي بعلمه
وقد عرفت سرعة الغضب وفرط الهفوة ومن سخط باليسير لم يبلغ رضاه بالكثير والاولى
لك ان تراجع ابن اوى وتعطف عليه ولا يؤيسنك من مناصحته ما فرط منك اليه من الاساءة فان
من الناس من لا ينبغي تركه على حال من الاحوال وهو من عرف بالصلاح والكرم وحسن
العهد والشكر والوفا والمحبة للناس والسلامة من الحسد والبعد من الاذى والاحتمال
للاخوان والاصحاب وان ثقلت عليه منهم المؤونة واما من ينبغي تركه فهو من عرف
بالشراسة ولوم العهد وقلة الشكر والوفا والبعد من الرحمة والورع واتصف بالجحود
لثواب الاخرة وعقابها وقد عرفت ابن اوى وجربته وانت حقيق بمواصلته فدعا الاسد
بابن اوى واعتذر اليه مما كان منه ووعده خيرا وقال اني معتذر اليك ورادك الى منزلتك
فقال ابن اوى ان شر الاخلا من التمس منفعة نفسه بضر اخيه ومن كان غير ناظر له كنظره
لنفسه او كان يريد ان يرضيه بغير الحق لاجل اتباع هواه وكثيرا ما يقع ذلك بين الاخلا
وقد كان من الملك الى ما علم فلا يغلظن على نفسه ما اخبره به ان به غير واثق وانه لا ينبغي
لي ان اصحبه فان الملوك لا ينبغي لهم ان يصحبوا من عاقبوه اشد العقاب ولا ينبغي لهم ان يرفضوه
اصلا فان ذا السلطان اذا عزل كان مستخفا للكرامة في حالة ابعاده والاقصاله فلم
يلتفت الاسد الى كلامه ثم قال له اني قد بلوت طباعك واخلاقك وجربت امانتك ووفاك

وصدقك

وصدقك وعرفت كذب من تمحل الحيل لتحيلي عليك واني منزلك من نفسي منزلة الخيار
الكرما والكريم تنسيه الخلة الواحدة من احسان الخلال الكثيرة من الاساة وقد عدنا
الى الثقة بك فانه كاين لنا ولك بذلك غبطة وسرور فعاد ابن اوى الى ولايته ما كان يلي
وضاعف له الملك الكرامة ولم تزده الايام الا تقربا من السلطان انقضى باب
الاسد وابن اوى

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثلا في الاشيا
التي يجب على الملك ان يلزم بها نفسه ويحفظ ملكه ويثبت سلطانه ويكون ذلك راس
امره وملاكه ابالحلم ام بالمروة ام بالشجاعة ام بالجود قال بيدبا ان احق ما يحفظ به
الملك ملكه الحلم وبه تثبت السلطنة والحلم راس الامور وملاكها واجود ما كان في
الملوك كالذي زعموا من انه كان ملك يدعى بلاذ وكان له وزير يدعى ايلاذ وكان
متعبدا ناسكا فنام الملك ذات ليلة فراى في منامه ثمانية احلام افزعته فاستيقظ مرعوبا

فدعا بالبراهمة وهم النساك ليعبروا رؤياه فلما حضروا بين يديه قص عليهم ما راى
فقالوا باجمعهم لقد راى الملك عجبا فان امهلنا سبعة ايام جئناه بتاويله قال الملك

قدامهلكتكم فخرجوا من عنده ثم اجتمعوا في منزل احدهم وائتمروا بينهم وقالوا قد وجدتم علما
واسعا اندركون به ثاركم وتشتفون من عدوكم وقد علمتم انه قتل منا بالامس اثنى عشر الفا و
موقد اطلعنا على سره وسالنا تفسير رؤياه فهلموا نغلظ له القول ونخوفه حتى يحمله الفرق
والجزع على ان يفعل الذي نريد ونامره فنقول ادفع الينا احبابك ومن يكرم عليك حتى نقتلهم
فانا قد نظرنا في كتبنا فلم نر ان يدفع عنك ما رايت لنفسك وما وقعت فيه من هذا الشر
الا بقتل من نسمي لك فان قال الملك ومن تريدون ان تقتلوا سميتموهم له قلنا نريد الملكة ايراخت
ام جوير المحمودة اكرم نسائك عليك ونريد جوير احب بنيك اليك وافضلهم عندك ونريد
ابن اخيك الكريم وايلاذ خليلك وصاحب امرك ونريد كال الكاتب صاحب سرك
وسيفك الذي لا يوجد مثله والفيل الابيض الذي لا تلحقه الخيل والفرس الذي هو مركبك في
القتال ونريد الفيلين الاخرين العظيمين اللذان يكونان مع الفيل الذكر ونريد البختي السريع
القوي ونريد كباريون الحكيم الفاضل العالم بالامور لنشتفي منه بما فعل بنا ثم نقول له انما
ينبغي لك ايها الملك ان تقتل هولا الذين سميناهم لك ثم تجعل دماهم في حوض تملاه ثم تقعد
فيه فاذا خرجت من الحوض اجتمعنا نحن معاشر البراهمة من الافاق الاربعة نجول حولك
فنرقيك ونتفل عليك ونمسح عنك الدم ونغسلك بالما والدهن الطيب ثم تقوم الى منزلك
البهي فيدفع الله بذلك البلا الذي نتخوفه عليك فان صبرت ايها الملك وطابت نفسك عن
احبائك الذين ذكرنا لك وجعلتهم فداك تخلصت من البلا واستقام لك ملكك و
سلطانك واستخلفت من بعدهم من احببت وان انت لم تفعل تخوفنا عليك ان يغصب ملكك
او تهلك فان هو اطاعنا فيما نامره قتلناه اي قتلة شينا فلما اجمعوا امرهم على ما ائتمروا به
رجعوا اليه في اليوم السابع وقالوا له ايها الملك انا نظرنا في كتبنا في تفسير ما رايت و
فحصنا عن الراي فيما بيننا فليكن لك ايها الملك الطاهر الصالح الكرامة ولسنا نقدر ان
نعلمك بما راينا الا ان تخلو بنا فاخرج الملك من كان عنده وخلا بهم فحدثوه بالذي ائتمروا به
فقال لهم الموت خير لي من الحيوة ان انا قتلت هولا الذين هم عديل نفسي وانا ميت لا محالة
والحيوة قصيرة ولست كل الدهر ملكا وان الموت عندي وفراق الاحبا سوا فقال له
البرهميون ان انت لم تغضب اخبرناك فاذن لهم فقالوا ايها الملك انك لم تقل
صوابا حين تجعل نفس غيرك اعز عندك من نفسك فاحتفظ بنفسك وملكك واعمل
هذا الذي لك فيه الرجا العظيم على ثقة ويقين وقر عينا بملكك في وجوه اهل مملكتك الذين
شرفت وكرمت بهم ولا تدع الامر العظيم وتاخذ بالضعيف فتهلك نفسك ايثارا لمن
تحب واعلم ايها الملك ان الانسان انما يحب الحيوة محبة لنفسه وانه لا يحب من احب من
الاحباب الا ليتمتع بهم في حياته وانما قوام نفسك بعد الله تعالى بملكك وانك لم تنل
ملكك

ملكك الا بالمشقة والعنا الكثير في الشهور والسنين وليس ينبغي ان ترفضه ويهون عليك
فاستمع كلامنا فانظر لنفسك منامًا ودع ما سواها فانه لا خطر له فلما راى الملك ان البرهميين
قد اغلظوا له في القول واشتدوا عليه في الكلام اشتد غمه وحزنه وقام من بين ظهرانيهم
ودخل الى حجرته فخر على وجهه يبكي ويتقلب كما تتقلب السمكة اذا اخرجت من الما
وجعل يقول في نفسه ما ادري اي الامرين اعظم في نفسي الملكة ام قتل احباي ولن انال الفرح
ما عشت وليس ملكي بباق علي الى الابد ولست بالمصيب سولي في ملكي واني لزاهد في
الحيوة اذا لم ار ايراخت وكيف اقدر على القيام بملكي اذا هلك وزيري ايلاذ وكيف اضبط
اموري اذا هلك فيلي الابيض وفرسي الجواد وكيف ادعى ملكا وقد قتلت من اشار البراهمة
بقتله وما اصنع بالدنيا بعدهم ثم ان الحديث فشا في الارض بحزن الملك وهمه فلما راى ايلاذ
ما نال الملك من الهم والحزن فكر بحكمته ونظر وقال ما ينبغي لي ان استقبل الملك فاساله
عن هذا الامر الذي قد ناله من غير ان يدعوني ثم انطلق الى ايراخت فقال اني منذ خدمت
الملك والى الان لم يعمل عملا الا بمشورتي ورايي واراه يكتم عني امرا لا اعلم ما هو ولا اراه
يظهر
منه
شيا
واني
رايته
خاليا
مع
جماعة
البرهميين
منذ
ليال
وقد
احتجب
عنا فيها
وانا
خائف ان يكون قد اطلعهم على شي من اسراره فلست امنهم ان يشيروا عليه بما يضره و
يدخل عليه منه السوء فقومي وادخلي عليه فاسئليه عن امره وشانه واخبريني بما هو عليه

واعلميني فاني لست اقدر على الدخول عليه فلعل البرهميين قد زينوا له امرا وحملوه على خطة
قبيحة وقد علمت ان من خلق الملك انه اذا غضب لا يسئل احدا وسوا عنده صغير الامور وكبيرها
فقال ايراخت انه كان بيني وبين الملك بعض العتاب فلست بداخلة عليه في هذه الحال فقال
لها يلاذ لا تحملي عليه الحقد في مثل هذا ولا تخطرن ذلك على بالك فليس يقدر على الدخول
عليه احد سواك وقد سمعته كثيرا يقول ما اشتد غمي ودخلت على ايراخت الا سرى ذلك
عني فقومي اليه واصفحي عنه وكلميه بما تعلمين انه تطيب به نفسه ويذهب الذي تجده واعلميني
بما يكون جوابه فانه لنا ولاهل المملكة اعظم الراحة فانطلقت ايراخت فدخلت على الملك
فجلست عند راسه فقالت ما الذي بك ايها الملك المحمود وما الذي سمعت من البراهمة
فاني اراك محزونا فاعلمني ما بك فقد ينبغي لنا ان نحزن معك ونواسيك بانفسنا فقال الملك ايها
المراة لا تسئليني عن امري فتزيديني غما وحزنا فانه امر لا ينبغي ان تسئليني عنه قالت او قد نزلت
عندك منزلة من يستحق هذا انما احمد الناس عقلا من اذا نزلت به النازلة كان لنفسه اشد
ضبطا واكثرهم استماعا من اهل النصح حتى ينجو من تلك النازلة بالحيلة والعقل والبحث و
المشاورة فعظيم الذنب لا يقنط من الرحمة ولا تدخلن عليك شيا من الهم والحزن فانهما
لا يردان شيا مقضيا الا انهما ينحلان الجسم ويشفيان العدو قال لها الملك لا تسئليني عن شي
فقد شفقت علي والذي تسئليني عنه لا خير فيه لان عاقبته هلاكي وهلاكك وهلاك كثير
من اهل مملكتي ومن هو عديل نفسي وذاك ان البراهمة زعموا انه لا بد من قتلك وقتل كثير
من
اهل
مودتي
ولا خير
في
العيش
بعدكم
وهل
احد
يسمع
بهذا
الا اعتراه
الحزن فلما سمعت ذلك ايراخت جزعت ومنعها عقلها ان تظهر للملك جزعا فقالت
ايها

ايها الملك لا تجزع فنحن لك الفدا ولك في سواي ومثلي من الجواري ما تقر به عينك ولكني اطلب
منك ايها الملك حاجة يحملني على طلبتها حبي لك وايثاري اياك وهي نصيحتي لك قال الملك
وما هي قالت اطلب منك ان لا تثق بعدها باحد من البراهمة ولا تشاورهم في امر حتى تثبت
في امرك ثم تشاور فيه ثقاتك مرارا فان القتل امر عظيم ولست تقدر على ان تحيي من قتلت
وقد قيل في الحديث اذا لقيت جوهرا لا خير فيه فلا تلقه من يدك حتى تريه من يعرفه وانت
ايها الملك لا تعرف اعداءك واعلم ان البراهمة لا يحبونك وقد قتلت منهم بالامس اثني عشر
الفا ولا تظنن ان هولا ليسوا من اولئك ولعمري ما كنت جديرا ان تخبرهم برؤياك ولا ان
تطلعهم عليها وانما قالوا لك ما قالوا لاجل الحقد الذي بينك وبينهم لعلهم يهلكونك و
يهلكون احباءك ووزيرك فيبلغون قصدهم منك فانك لو قبلت منهم فقتلت من اشاروا
بقتله ظفروا بك وغلبوك على ملكك فيعود الملك اليهم كما كان فانطلق الى كباريون
الحكيم فهو عالم فطن فاخبره عما رايت في رؤياك واساله عن وجهها وتاويلها فلما سمع
الملك ذلك سري عنه ما كان يجده من الغم فامر بفرسه فسرج فركبه ثم انطلق الى كباريون
الحكيم فلما انتهى اليه نزل عن فرسه وسجد له وقام مطاطا الراس بين يديه فقال له الحكيم ما
بالك ايها الملك وما لي اراك متغير اللون فقال له الملك اني رايت في المنام ثمانية احلام فقصصتها
فقصصتها على البراهمة وانا خائف ان يصيبني من ذلك عظيم امر مما سمعت من تعبيرهم
لرؤياي واخشى ان يغصب مني ملكي او اوا غلب عليه فقال له الحكيم ان شئت اقصص
رؤياك علي فلما اقص عليه الملك رؤياه قال لا تحزنك ايها الملك هذا الامر ولا تخف منه اما
السمكتان الحمراوان اللتان رايتهما قائمتين على ذنبيهما فانه ياتيك رسول من ملك نهاوند
بعلبة فيها عقدان من الدر والياقوت الاحمر قيمتهما اربعة الاف رطل من ذهب فيقوم بين يديك
واما الوزتان اللتان رايتهما طارتا من وراء ظهرك فوقعتا بين يديك فانه ياتيك من ملك بلخ
فرسان ليس على الارض مثلهما فيقومان بين يديك واما الحية التي رايتها تدب على رجلك
اليسرى فانه ياتيك من ملك صنجين من يقوم بين يديك بسيف خالص الحديد لا يوجد مثله
واما الدم الذي رايت كانما خضب به جسدك فانه ياتيك من ملك كازرون من يقوم بين يديك
بلباس معجب يسمى حلة ارجوان يضي في الظلمة واما ما رايت من غسلك جسمك بالما
فانه ياتيك من ملك رهزين من يقوم بين يديك بثياب كتان من لباس الملوك واما
ما رايت من انك على جبل ابيض فانه ياتيك من ملك كيدور من يقوم بين يديك بفيل ابيض
لا تلحقه الخيل واما ما رايت على راسك شبيها بالنار فانه ياتيك من ملك ارزن من يقوم
بين يديك باكليل من ذهب مكلل بالدر والياقوت واما الطير الذي رايته ضرب راسك
بمنقاره فلست مفسرا ذلك اليوم وليس بضارك فلا توجلن منه ولكن فيه بعض

السخط والاعراض عمن تحبه فهذا تفسيره ويأتيك ايها الملك واما هذه الرسل والبريد
فانهم ياتونك بعد سبعة ايام جميعا فيقومون بين يديك فلما سمع الملك ذلك سجد لكباريون
ورجع الى منزله فلما كان بعد سبعة ايام جاءت البشائر بقدوم الرسل ففرح الملك فجلس على
التخت واذن للاشراف وجاءته الهدايا كما اخبره كباريون الحكيم فلما راى الملك
ذلك اشتد عجبه وفرحه من علم كباريون وقال ما وفقت حين قصصت رؤياي على البراهمة

فامروني بما امروني به ولولا ان الله تعالى تداركني برحمته لكنت قد هلكت واهلكت
وكذلك لا ينبغي لكل احد ان يسمع الا من اهل ذوي العقول وايراخت اشارت بالخير
فقبلته ورايت به النجاح فضعوا الهدية بين يديها لتاخذ منها ما اختارت ثم قال لايلاذ
خذ الاكليل والثياب واحملها واتبعني بها الى مجلس النساء ثم ان الملك دعا ايراخت
وحورقناه اكرم نسائه بين يديه فقال لايلاذ ضع الكسوة والاكليل بين يدي ايراخت
لتاخذ ايهما شاءت فوضعت الهدايا بين يدي ايراخت فاخذت منها الاكليل واخذت
حورقناه كسوة من افخر الثياب واحسنها وكان من عادة الملك ان يكون ليلة
عند ايراخت وليلة عند حورقناه وكان من سنة الملك ان تهيئ له المراة التي يكون
عندها

في ليلتها ارزا بحلاوة فتطعمه اياه فاتى الملك ايراخت في نوبتها وقد صنعت له ارزا فدخلت

عليه بالصحفة والاكليل على راسها فعلمت حورقناه بذلك فغارت من ايراخت فلبست
تلك الكسوة ومرت بين يدي الملك وتلك الثياب تضيء عليها مع نور وجهها كما تضيء
الشمس فلما راها الملك اعجبته ثم التفت الى ايراخت فقال انك جاهلة حين اخذت
الاكليل وتركت الكسوة التي ليس في خزائننا مثلها فلما سمعت ايراخت مدح الملك
لحورقناه وثناءه عليها وتجهيلها هي وذم رايها اخذها من ذلك الغيرة والغيظ فضربت بالصحفة
راس الملك فسال الارز على وجهه فقام الملك من مكانه ودعا بايلاذ فقال له الا ترى وانا ملك
العالم كيف حقرتني هذه الجاهلة وفعلت بي ما ترى فانطلق بها فاقتلها ولا ترحمها فخرج ايلاذ
من عند الملك وقال لا اقتلها حتى يسكن عنه الغضب فالمراة عاقلة سديدة الراي من الملكات
التي ليس لها عديل في النساء وليس الملك بصابر عنها وقد خلصته من الموت وعملت اعمالا
صالحة ورجاؤنا فيها عظيم ولست امنه ان يقول لم لم تؤخر قتلها حتى تراجعني فلست قاتلها
حتى انظر راي الملك فيها ثانية فان رايته نادما حزينا على ما صنع جئت بها حية وكنت قد
عملت عملا عظيما وانجيت ايراخت من القتل وحفظت قلب الملك واتخذت عند عامة
الناس بذلك يدا وان رايته فرحا مستريحا مصوبا رايه في الذي فعله وامره نفذت امره واحرقتها
حتى ينظر ما يكون من امرها وامر الملك ثم خضب سيفه بالدم ودخل على الملك كالكئيب

الحزين فقال ايها الملك ان قد امضيت امرك في ايراخت فلم يلبث الملك ان سكن عنه
الغضب وذكر جمال ايراخت وحسنها واشتد اسفه عليها وجعل يعزي نفسه عنها
ويتجلد وهو مع ذلك يستحي ان يسئل ايلاذ احقا امضي امره فيها ام لا ورجا لما عرف من
عقل ايلاذ ان لا يكون قد فعل ذلك ونظر اليه ايلاذ بفضل عقله فعلم الذي به فقال له لا تهتم
ولا تحزن ايها الملك فانه ليس في الهم والحزن منفعة ولكنهما ينحلان الجسم ويفسدانه
فاصبر ايها الملك على ما لست بقادر عليه ابدا وان احب الملك حدثته بحديث يسليه
قال حدثني قال ايلاذ زعموا ان حمامتين ذكرا وانثى ملا عشهما من الحنطة والشعير فقال
الذكر للانثى انا اذا وجدنا في الصحاري ما نعيش به فلسنا ناكل مما هاهنا شيا فاذا جا
الشتا ولم يكن في الصحاري شي جينا الى ما في عشنا فاكلناه فرضيت الانثى بذلك وقالت
له نعم ما رايت وكان ذلك الحب نديا حين وضعاه في عشهما فانطلق الذكر فغاب فلما
جا الصيف يبس الحب وانضمر فلما رجع الذكر راى الحب ناقصا فقال لها اليس كنا
جمعنا رايا على ان لا ناكل منه شيا فلم اكلته فجعلت تحلف انها ما اكلت منه شيا و
جعلت تعتذر اليه فلم يصدقها وجعل ينقرها حتى ماتت فلما جات الامطار ودخل الشتا
تندى الحب وامتلا العش كما كان فلما راى
الذكر ذلك ندم ثم اضطجع الى جانب حمامته
وقال ما ينفعني الحب والعيش بعدك اذا
طلبتك فلم اجدك ولم اقدر عليك واذا
فكرت في امرك وعلمت اني قد ظلمتك
ولا اقدر على تدارك ما فات ثم استمر
على حزنه فلم يطعم طعاما ولا شرابا حتى مات
الى جانبها والعاقل لا يعجل في العذاب والعقوبة
ولا سيما من يخاف الندامة كما ندم الحمام
الذكر وقد سمعت ايضا ان رجلا دخل الجبل
وعلى راسه كارة من العدس فوضع الكارة
عن ظهره ليستريح فنزل قرد من شجرة فاخذ ملا
كفه من العدس وصعد الى الشجرة فسقطت من يده حبة فنزل في طلبها فلم يجدها
وانتثر ما كان في يده من العدس اجمع وانت ايضا ايها الملك عندك ستة عشر الف
امراة تدع ان تلهو بهن وتطلب التي لا تجد فلما سمع الملك ذلك خشي ان تكون ايراخت
قد هلكت فقال لايلاذ لم لا تانيت وتثبت بل اسرعت عند سماع كلمة واحدة
فتعلقت

فتعلقت بها وفعلت ما امرتك به من ساعتك قال ايلاذ ان الذي قوله واحد لا تختلف هو الله
الذي لا تبديل لكلماته ولا اختلاف لقوله قال الملك لقد افسدت امري وشددت حزني بقتل
ايراخت قال ايلاذ اثنان ينبغي لهما ان يحزنا الذي يعمل الاثم في كل يوم والذي لا يعمل خيرا قط
لان فرحهما في الدنيا ونعيمهما قليل وندامتهما اذا عاينا الجزا طويلة لا يستطاع احصاوها
قال الملك لئن رايت ايراخت حية لا احزن على شي ابدا قال ايلاذ اثنان لا ينبغي لهما ان يحزنا المجتهد
في البر كل يوم والذي لم ياثم قط قال الملك ما انا بناظر الى ايراخت اكثر مما نظرت قال ايلاذ
اثنان لا ينظران الاعمى والذي لا عقل له وكما ان الاعمى لا ينظر السما ونجومها وارضها ولا ينظر
القرب والبعد كذلك الذي لا عقل له لا يعرف الحسن من القبح ولا المحسن من المسي قال الملك
لو رايت ايراخت لاشتد فرحي قال ايلاذ اثنان هما الفرحان البصير والعالم فكما ان البصير
يبصر امور العالم وما فيه من الزيادة والنقصان والقريب والبعيد فكذلك العالم يبصر
البر والاثم ويعرف عمل الاخرة ويتبين له نجاته ويهدى الى صراط مستقيم قال الملك ينبغي
لنا ان نتباعد منك يا ايلاذ وناخذ الحذر ونلزم الاتقا قال ايلاذ اثنان ينبغي ان يتباعد منك
يا ايلاذ منهما الذي يقول لا بر ولا اثم ولا عقاب ولا ثواب ولا شي على مما انا فيه و
الذي لا يكاد يصرف بصره عما ليس له بمحرم ولا اذنه عن استماع السو ولا فرجه عن نسا
غيره ولا قلبه عما تهم به نفسه من الاثم والحرص قال الملك صارت يدي من ايراخت صفرا
قال ايلاذ ثلثة اشيا اصفار النهر الذي ليس فيه ما والارض التي ليس فيها ملك والمراة
التي ليس لها بعل قال الملك انك يا ايلاذ لتلقي بالجواب قال ايلاذ ثلثة يلقون بالجواب
الملك الذي يعطي ويقسم من خزائنه والمراة المهداة الى من تهوى من ذوي الحسب والرجل
العالم الموفق للخير ثم ان ايلاذ لما راى الملك اشتد به الامر قال ايها الملك ان ايراخت
بالحيوة فلما سمع الملك ذلك اشتد فرحه وقال يا ايلاذ انما منعني من الغضب ما اعرف
من نصيحتك وصدق حديثك وكنت ارجو لمعرفتي بعلمك ان تكون قد قتلت ايراخت
فانها وان كانت اتت عظيما واغلظت في القول فلم تاته عداوة ولا طلب مضرة ولكنها
فعلت ذلك للغيرة وقد كان ينبغي لي ان اعرض عن ذلك واحتمله ولكنك يا ايلاذ اردت
ان تختبرني وتتركني في شك من امرها وقد اتخذت عندي افضل الايادي وانا لك شاكر
فانطلق فاتني بها فخرج من عند الملك فاتى ايراخت وامرها ان تتزين ففعلت ذلك وانطلق
بها الى الملك فلما دخلت سجدت له ثم قامت بين يديه وقالت احمد الله تعالى ثم
احمد الملك الذي احسن الي قد اذنبت الذنب العظيم الذي لم اكن للبقا اهلا بعده فوسعه
حلمه وكرم طبعه ورافته ثم احمد ايلاذ الذي اخر امري وانجاني من الملكة لعلمه براقة
الملك وسعة حلمه وجوده وكرم جوهره ووفاه عهده وقال الملك لايلاذ ما اعظم
يدك

يدك عندي وعند ايراخت وعند العامة اذ قد احييتها بعدما امرت بقتلها فانت الذي
وهبها الي اليوم فاني لم ازل واثقا بنصيحتك وتدبيرك وقد ازددت اليوم عندي كبرا متوتعظيما
وانت محكم في ملكي تعمل فيه بما ترى وتحكم عليه بما تريد فقد جعلت ذلك اليك وثقت بك
قال ايلاذ ادام الله لك ايها الملك الملك والسرور فلست بمحمود على ذلك فانما انا عبدك
لكن حاجتي ان لا يعجل الملك في الامر الجسيم الذي يندم على فعله وتكون عاقبته الغم والحزن
ولا سيما في مثل هذه المراة الناصحة المشفقة التي لا يوجد في الارض مثلها فقال الملك بحق
قلت يا ايلاذ وقد قبلت قولك ولست عاملا بعدها عملا صغيرا ولا كبيرا فضلا عن مثل هذا
الامر العظيم الذي سلمت منه الا بعد المؤامرة والنظر والتردد الى ذوي العقول ومشاورة
اهل المودة والراي ثم اجزل الملك جائزة ايلاذ ومكنه من اولئك البراهمة الذين
اشاروا بقتل احبابه فاطلق بهم السيف وقرت عين الملك وعيون عظماء اهل مملكته

وحمدوا الله واثنوا على كباريون لسعة علمه وفضل حكمته لان بعلمه خلص الملك
ووزيره الصالح وامراته الصالحة انقضى باب ايلاذ وبلاذ وايراخت

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثلا في شان
من يدع ضر غيره اذا قدر عليه لما يصيبه من الضرر ويكون له فيما ينزل به واعظ وزاجر
عن ارتكاب الظلم والعداوة قال الفيلسوف انه لا يقدم على طلب ما يضر بالناس وما يسوءهم
الا اهل الجهالة والسفه وسوء النظر في العواقب من امور الدنيا والاخرة وقلة العلم
بما يدخل عليهم في ذلك من حلول النقمة وبما يلزمهم من تبعة ما اكتسبوا مما لا يحيط
به العقول وان سلم بعضهم من ضرر بعض جنية عرضت له قبل ان ينزل به وبال ما اصنع
فان من لم يكفر في العواقب لم يامن المصائب وحقيق ان لا يسلم من المعاطب وربما
اتعظ الجاهل واعتبر بما يصيبه من المضرة من الغير فارتدع عن ان يغشى احدا بمثل ذلك
من الظلم والعدوان وحصل له نفع ما كف عنه من ضرره لغيره في العاقبة فنظير ذلك
حديث اللبوة والاسوار والشعهر قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا
ان لبوة كانت في غيضة ولها شبلان وانها خرجت في طلب الصيد وخلفتهما في كهفهما
فمر بهما اسوار فحمل عليهما ورماهما فقتلهما وسلخ جلديهما فاحتقبهما وانصرف بهما
الى منزله ثم انها رجعت فلما رات ما حل بهما من الامر الفظيع اضطربت ظهرا لبطن و
صاحت
وضجت
وكان
الى جنبها
شعهر
فلما سمع
ذلك من
صياحها
قال لها
ما هذا
الذي
تصنعين
وما نزل
بك فاخبريني به قالت اللبوة شبلاي مر بهما اسوار فقتلهما وسلخ جلديهما فاحتقبهما

ونبذهما بالعراء قال لها الشعهر لا تضجي وانصفي من نفسك واعلمي ان هذا الاسوار لم يات
اليك شيا الا وقد كنت تفعلين بغيرك مثله وتاتين الى غير واحد مثل ذلك ممن كان يجد
بحميمه ومن يعز عليه مثل ما تجدين بشبليك فاصبري على فعل غيرك كما صبر غيرك على
فعلك فانه قد قيل كما تدين تدان ولكل عمل ثمرة الثواب والعقاب وهما على قدره في الكثرة
والقلة كالزرع اذا حضر الحصاد اعطى على حسب بذره قالت اللبوة بين لي ما تقول وافصح لي
عن اشارته قال الشعهر كم اتى لك من العمر قالت اللبوة مائة سنة قال الشعهر ما كان
قوتك قالت اللبوة لحم الوحش قال الشعهر من كان يطعمك اياه قالت اللبوة كنت
اصيد الوحش واكله قال الشعهر ارايت الوحوش التي كنت تاكلين اما كان لها
اباء وامهات قالت بلى قال الشعهر فما بالي لا ارى ولا اسمع لتلك الاباء والامهات من الجزع
والضجيج ما ارى واسمع لك اما انه لم ينزل بك ما نزل الا لسوء نظرك في العواقب وقلة
تفكرك فيها وجهالتك بما يرجع عليك من ضرها فلما سمعت اللبوة ذلك من كلام الشعهر
عرفت ان ذلك مما جنت على نفسها وان عملها كان جورا وظلما فتركت الصيد وانصرفت
عن اكل اللحم الى اكل الثمار والنسك والعبادة فلما راى ذلك ورشان كان صاحب تلك
الغيضة وكان عيشه من الثمار قال لها قد كنت اظن ان الشجر عامنا هذا لم يحمل لقلة
الما فلما ابصرتك تاكلينها وانت اكلة اللحم فتركت رزقك وطعامك وما قسم الله لك
وتحولت الى رزق غيرك فانتقصته ودخلت عليه فيه علمت ان الشجر العام اثمرت كما
كانت تثمر قبل اليوم وانما اتت قلة الثمر من جهتك فويل للشجر وويل للثمار وويل
لمن عيشه منها ما اسرع هلاكهم اذا دخل عليهم في ارزاقهم وغلبهم عليها من ليس له
فيها حظ ولم يكن معتادا لاكلها فلما سمعت اللبوة ذلك من كلام الورشان تركت
اكل الثمار واقبلت على اكل الحشيش والعبادة وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم
ان الجاهل ربما انصرف بضره بصيبه عن ضر الناس كاللبوة التي انصرفت لما لقيت في
شبليها عن اكل اللحم ثم عن اكل الثمار بقول الورشان واقبلت على النسك والعبادة و
الناس احق بحسن النظر في ذلك فانه قد قيل ما لا ترضاه لنفسك لا تصنعه لغيرك فان
في ذلك العدل وفي العدل رضا الله تعلى ورضى الناس انقضى باب اللبوة والاسوار
والشعهر

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثل الذي يدع
صنعه الذي يليق به ويشاكله ويطلب غيره فلا يدركه فيبقى حيرانا مترددا قال
الفيلسوف

الفيلسوف زعموا انه كان بارض الكرخ ناسك عابد مجتهد فنزل به ضيف ذات يوم فدعا
الناسك لضيفه بتمر ليطرفه به فاكلا منه
جميعا ثم قال الضيف ما احلى هذا التمر واطيبه فليس هو في بلادي التي اسكنها وليته
كان فيها ثم قال ارى ان تساعدني على ان اخذ
منه ما اغرسه في ارضنا فاني لست عارفا
بثمار ارضكم هذه ولا بمواضعها فقال له
الناسك ليس لك في ذلك راحة فان ذلك
يثقل عليك ولعل ذلك لا يوافق ارضكم مع
ان بلادكم كثيرة الاثمار فما حاجتكم مع كثرة
ثمارها الى التمر مع وخامته وقلة موافقته
للجسد ثم قال له الناسك انه لا يعد حليما من طلب ما لا يجد وانك سعيد الجد اذ قنعت
بالذي تجد وتزهد فيما لا تجد وكان هذا الناسك يتكلم بالعبرانية فاستحسن الضيف
كلامه واعجبه فتكلف ان يتعلمه وعالج في ذلك نفسه اياما فقال الناسك لضيفه ما اخلقك
ان تقع مما تركت من كلامك وتكلفت من كلام العبرانية في مثل ما وقع فيه الغراب قال
الضيف وكيف كان ذلك قال الناسك زعموا ان غرابا راى حجلة تدرج وتمشي فاعجبته مشيتها
وطمع ان يتعلمها فراض على ذلك نفسه فلم يقدر على احكامها وايس منها واراد ان يعود الى
مشيته التي كان عليها فاذا هو قد اختلط وتخلع في مشيته وصار اقبح الطير مشيا وانما ضربت
لك هذا المثل لما رايت من انك تركت لسانك الذي طبعت عليه واقبلت على لسان العبرانية
وهو لا يشاكلك واخاف ان لا تدركه وتنسى لسانك وترجع الى اهلك وانت اشرهم لسانا
فانه قد قيل انه يعد جاهلا من تكلف من الامور ما لا يشاكله وليس من عمله ولم يودبه عليه
اباوه واجداده من قبل انقضى باب الناسك والضيف

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثلا في شان الذي
يضع المعروف في غير موضعه ويرجو الشكر عليه قال الفيلسوف ايها الملك ان طبايع الخلق
مختلفة وليس مما خلقه الله في الدنيا مما يمشي على اربع او على رجلين او يطير بجناحين شي هو افضل
من الانسان ولكن من الناس البر والفاجر وقد يكون في بعض البهائم والسباع والطير ما هو اوفى
منه ذمة واشد محاماة على حرمة واشكر للمعروف واقوم به وحينئذ يجب على ذوي العقل

من الملوك وغيرهم ان يضعوا معروفهم مواضعه ولا يضعوه عند من لا يحتمله ولا يقوم بشكره
ولا يصطنعون احدا الا بعد الخبرة بطرايقه والمعرفة بوفائه ومودته وشكره ولا ينبغي ان
ان يختصوا بذلك قريب القرابة اذا كان غير محتمل للصنيعة ولا ان يمنعوا معروفهم ورفدهم
للبعيد اذا كان يفيهم بنفسه وما يقدر عليه لانه يكون حينئذ عارفا بحق ما اصطنع اليه موديا
لشكر ما انعم عليه محمودا بالنصح معروفا بالخير صدوقا عارفا موثرا لحميد الفعال والقول و
كذلك كل من عرف بالخصال المحمودة ووثق منه بها كان للمعروف موضعا ولتقريبه و
اصطناعه اهلا فان الطبيب الرفيق العاقل لا يقدر على مداواة المريض الا بعد النظر اليه
والجس لعروقه ومعرفة طبيعته وسبب علته فاذا عرف ذلك كله حق معرفته اقدم على مداواته
فكذلك العاقل لا ينبغي له ان يصطفي احدا ولا يستخلصه الا بعد الخبرة فان من اقدم على مشهور
العدالة من غير اختبار كان مخاطرا في ذلك ومشرفا منه على هلاك وفساد ومع ذلك ربما
صنع الانسان المعروف مع الضعيف الذي لم تجرب شكره ولم يعرف حاله في طبايعه
فيقوم بشكر ذلك ويكافئ عليه احسن المكافاة وربما اتخذ العاقل من الناس ولم يامن
على نفسه احدا منهم وقد ياخذ ابن عرس فيدخله في كمه ويخرجه من الاخرى كالذي يحمل
الطائر على يده فاذا اصاد شيا انتفع به واطعمه منه وقد قيل لا ينبغي لذي العقل ان يحتقر صغيرا ولا
كبيرا من الناس ولا من البهائم ولكنه جدير بان يبلوهم ويكون ما يصنع اليهم على قدر ما يرى
منهم وقد مضى في ذلك مثل ضربه بعض الحكما قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف

زعموا ان جماعة احتفروا ركية فوقع فيها رجل صائغ وحية وقرد وببر ومر بهم رجل
سايح

سايح فاشرف على الركية فبصر بالرجل الصائغ والحية والببر والقرد ففكر في نفسه وقال
لست اعمل لاخرتي عملا افضل من ان اخلص هذا الرجل من بين هولاء الاعدا فاخذ حبلا و
ادلاه الى البير فتعلق به الببر فاخرجه فشكر له صنيعه وقال له لا تخرج هذا الرجل
من الركية فانه ليس شي اقل من شكر الانسان ثم هذا الرجل خاصة ثم قال له القرد ان
منزلي في جبل قريب من مدينة يقال لها نوادرخت فقال له الببر انا ايضا في اجمة الى جانب
تلك المدينة قالت الحية انا ايضا في سور تلك المدينة فان انت مررت بنا يوما من الدهر
واحتجت الينا فصوت علينا حتى ناتيك فنجزيك بما اسديت الينا من المعروف فلم يلتفت
السايح الى ما ذكروا لهمن قلة شكر الانسان وادلى الحبل فاخرج الصائغ فسجد له وقال له لقد
اوليتني معروفا فان اتيت يوما من الدهر مدينة نوادرخت فاسال عن منزلي فانا رجل صائغ
لعلي اكافيك بما صنعت الي من المعروف فانطلق الصائغ الى مدينته وانطلق السايح
الى جانبه فعرض بعد ذلك ان السايح اتفقت له حاجة الى تلك المدينة فانطلق فاستقبله
القرد فسجد له وقبل رجليه واعتذر اليه وقال ان القرود لا يملكون شيا ولكن اقعد حتى
اتيك وانطلق القرد واتاه بفاكهة طيبة فوضعها بين يديه فاكل منها حاجته ثم ان
السايح انطلق حتى دنا من باب المدينة فاستقبله الببر فخر له ساجدا وقال له انك قد اوليتني
معروفا
فاطمئن
ساعة
حتى اتيك
فانطلق
الببر
فدخل
في بعض
الحيطان
الى بنت
الملك
فقتلها
واخذ حليها فاتاه به من غير ان يعلم السايح من اين هو فقال في نفسه هذه البهائم قد اولتني
هذا الجزا فكيف لو قد اتيت الى الصائغ فانه ان كان معسرا لا يملك شيا فسيبيع هذا
الحلي فيستوفي ثمنه فيعطيني بعضه وياخذ بعضه وهو اعرف بثمنه فانطلق السايح فاتى

الصائغ فلما راه رحب به وادخله الى بيته فلما بصر بالحلى معه عرفه وكان هو الذى صاغه لابنة
الملك فقال للسائح اطمئن حتى اتيك بطعام فلست ارضى لك ما فى البيت ثم خرج وهو يقول قد
اصبت فرصتى اريد ان انطلق الى الملك وادله على ذلك فتحسن منزلتى عنده فانطلق الى
باب الملك فارسل اليه ان الذى قتل ابنتك واخذ حليها عندى فارسل الملك واتى بالسائح
فلما نظر الحلى معه لم يمهله وامر به ان يعذب ويطاف به فى المدينة ويصلب فلما فعلوا به
ذلك جعل السائح يبكى ويقول باعلى صوته لو انى اطعت القرد والحية والببر فيما امرتنى به
واخبرتنى من قلة شكر الانسان لم يصر امرى الى هذا البلا وجعل يكرر هذا القول فسمعت
مقالته تلك الحية فخرجت من جحرها فعرفته فاشتد عليها امره فجعلت تحتال فى خلاصه
فانطلقت حتى لدغت ابن الملك فدعا الملك اهل العلم فرقوه ليشفوه فلم يغنوا عنه شيا ثم
مضت الحية الى اخت لها من الجن فاخبرتها بما صنع السائح اليها من المعروف وما وقع
فيه فرقت له وانطلقت الى ابن الملك وتخايلت له وقالت له انك لا تبرا حتى يرقيك هذا الرجل
الذى قد عاقبتموه ظلما وانطلقت الحية الى السائح فدخلت اليه السجن وقالت له هذا الذى
كنت نهيتك عنه من اصطناع المعروف الى هذا الانسان ولم تطعنى واتته بورق ينفع من
سمها وقالت له اذا جاوا بك لترقى ابن الملك فاسقه من ما هذا الورق فانه يبرا واذا
سالك الملك عن حالك فاصدقه فانك تنجو ان شا الله تعالى وان ابن الملك اخبر الملك
انه سمع قائلا يقول انك لن تبرا حتى يرقيك هذا السائح الذى حبس ظلما فدعا الملك بالسائح
وامره ان يرقى ولده فقال لا احسن الرقا ولكن اسقيه من ما هذه الشجرة فيبرا باذن الله
تعالى فسقاه فبرى الغلام ففرح الملك بذلك وساله عن قصته فاخبره فشكره الملك واعطاه
عطية حسنة وامر بالصائغ ان يصلب فصلبوه لكذبه وانحرافه عن الشكر ومجازاته
الفعل الجميل بالقبيح ثم قال الفيلسوف للملك ففى صنيع الصائغ بالسائح وكفره له بعد
استنقاذه اياه وشكر البهائم له وتخليص بعضها اياه عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن افتكر
وادبا فى وضع المعروف والاحسان عند اهل الوفا والكرم قربوا او بعدوا والنما فى ذلك من
صواب الراى وجلب الخير وصرف المكروه   انقضى باب السائح والصائغ

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فان كان الرجل لا يصيب
الخير الا بعقله ورايه وتثبته فى الامور كما يزعمون فما بال الرجل الجاهل يصيب الرفعة
والخير والرجل الحكيم العاقل قد يصيب البلا والضر قال بيدبا كما ان الانسان لا
يبصر الا بعينيه ولا يسمع الا باذنيه كذلك العمل انما هو بالحلم والعقل والتثبت
غير

غير ان القضا والقدر يغلب على ذلك ومثل ذلك مثل ابن الملك واصحابه قال الملك
وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا ان اربعة نفر اصطحبوا فى طريق واحدة احدهم
ابن ملك والثانى ابن تاجر والثالث ابن شريف ذو جمال والرابع ابن اكار وكانوا جميعا
محتاجين وقد اصابهم ضر وجهد شديد فى موضع غربة لا يملكون الا ما عليهم من الثياب
فبينما هم يمشون اذ فكروا فى امرهم وكان كل انسان منهم راجعا الى طباعه وما
كان ياتيه منه الخير قال ابن الملك امر الدنيا كله بالقضا والقدر والذى قدر على الانسان ياتيه
على كل حال والصبر للقضا والقدر وانتظارهما افضل الامور وقال ابن التاجر العقل افضل من
كل شى وقال ابن الشريف الجمال افضل مما ذكرتم قال ابن الاكار ليس فى الدنيا افضل من
الاجتهاد فى العمل فلما قربوا من مدينة يقال لها مطرون جلسوا فى ناحية منها يتشاورون فقالوا لابن

الاكار انطلق فاكتسب لنا باجتهادك طعاما اليوم ما هذا فانطلق ابن الاكار وسال عن
العمل اذا عمله الانسان يكتسب فيه طعام اربعة نفر فعرفوه انه ليس فى تلك المدينة شى اعز
من الحطب واتى به المدينة فباعه بدرهم واشترى به طعاما وكتب على باب المدينة
عمل يوم واحد اذا اجهد فيه الرجل بدنه فيمته درهم ثم انطلق الى اصحابه بالطعام فاكلوا
فلما كان بالغد قالوا ينبغى للذى قال انه ليس شى اعز من الجمال ان تكون نوبته فانطلق
ابن الشريف لياتى المدينة ففكر فى نفسه وقال انا لست احسن عملا فما يدخلنى المدينة
ثم استحيى ان يرجع الى اصحابه بغير طعام وهم بمفارقتهم فانطلق حتى اسند ظهره الى شجرة

عليه فحمله النوم فنام فمرت به امراة رجل من عظما المدينة وبصرت به فاعجبها حسنه
فارسلت خادمتها وامرتها ان تاتيها به فانطلقت الجارية الى الغلام وامرته ان يتبعها
الى مولاتها فظل نهاره عندها في ارغد عيش فلما كان عند المسا اجازته بخمسمائة درهم
فخرج وكتب على باب المدينة جمال يوم واحد يساوي خمسمائة درهم واتى بالدراهم
الى اصحابه فلما اصبحوا في اليوم الثالث قالوا لابن التاجر انطلق انت فاطلب لنا بعقلك
وتجارتك ليومنا هذا شيا فانطلق ابن التاجر فلم يزل حتى بصر بسفينة من سفن البحر
كثيرة المتاع قد قدمت الى الساحل فخرج اليها جماعة من التجار يريدون يبتاعوا مما

فيها من المتاع فجلسوا يتشاورون في ناحية من المركب وقال بعضهم لبعض ارجعوا يومنا
هذا لا نشتري منهم شيا حتى يكسد المتاع عليهم فيرخصوه علينا مع اننا محتاجون اليه
وشيرخص فخالف الطريق وجا الى اصحاب المركب فابتاع منهم ما فيها بمائة
دينار

دينار نسيئة واظهر انه يريد ان ينقل متاعه الى مدينة اخرى فلما سمع التجار ذلك خافوا ان
يذهب ذلك المتاع من ايديهم فاربحوه على ما اشتراه مائة الف درهم واحال عليهم اصحاب
المركب بالباقي وحمل ربحه الى اصحابه وكتب على باب المدينة عقل يوم واحد ثمنه مائة
الف درهم فلما كان اليوم الرابع قالوا لابن الملك انطلق انت واكتسب لنا بقضائك وقدرك
فانطلق ابن الملك حتى اتى الى باب المدينة فجلس على متكى في باب المدينة واتفق ان ملك تلك
الناحية مات ولم يخلف ولدا ولا احدا ذا قرابة فمروا عليه بجنازة الملك ولم يحزنه وكلهم
يحزنون فانكروا حاله وشتمه البواب وقال له من انت يا كلب وما اجلسك على باب المدينة
ولا اراك تحزن لموت الملك وطرده البواب عن الباب فلما ذهبوا عاد الغلام فجلس مكانه فلما
دفنوا الملك ورجعوا ابصره البواب فغضب وقال له الم انهك عن الجلوس في هذا الموضع
واخذه فحبسه فلما كان الغد اجتمع اهل تلك المدينة يتشاورون من يملكونه عليهم وكل
منهم ينظر الى صاحبه ويختلفون بينهم فقال لهم البواب اني رايت امس غلاما جالسا
على الباب ولم اره يحزن لحزننا فكلمته فلم يجبني فطردته عن الباب فلما عدت رايته جالسا
فادخلته السجن مخافة ان يكون عينا فبعثت اشراف اهل المدينة الى الغلام فجاوا به وسالوه
عن حاله وما اقدمه الى مدينتهم فقال انا ابن الملك فويران وانه لما مات والدي غلبني اخي على
الملك فهربت من يده حذرا على نفسي حتى انتهيت الى هذه الغاية فلما ذكر الغلام ما ذكر من
امره عرفه من كان يغشى اباه منهم واثنوا على ابيه خيرا ثم ان الاشراف اختاروا الغلام

ان يملكوه عليهم ورضوا به وكان لاهل تلك المدينة سنة اذا ملكوا عليهم ملكا حملوه

على فيل ابيض و طافوا به حوالى المدينة فلمّا فعلوا به ذلك مرّ بباب المدينة فراى الكتابة على
الباب فامر ان يكتب ان الاجتهاد والجمال والعقل وما اصاب الرّجل في الدنيا من خير وشر
انما هو بقضا و قدر من الله عز وجل و قد ازددت في ذلك اعتبارا بما ساق الله الي من الكرامة
والخير ثمّ انطلق الى مجلسه فجلس على سرير ملكه وارسل الى اصحابه الذين كان معهم
فاحضرهم فاشرك صاحب العقل مع الوزرا وضم صاحب الاجتهاد الى اصحاب الزرع
وامر لصاحب الجمال بمال كثير هم نفاه كيلا يفتن النسا ثم جمع علما ارضه وذوي الراى
منهم وقال لهما اما اصحابي فقد تيقنوا ان الذي رزقهم الله سبحانه و تعلى من الخير انما هو بقضا
الله و قدره وانما احب ان تعلموا ذلك وتستيقنوه فان الذي منحني الله وهياه لي انما كان
بقدر ولم يكن بجمال ولا عقل ولا اجتهاد ما كنت ارجوا اذ طردني اخي ان يصيبني ما يغنيني
من القوت فضلا عن ان اصيب هذه المنزلة وما كنت اومل ان اكون بها لاني قد رايت في
هذه الارض من هو افضل مني حسنا وجمالا واشد اجتهادا وافضل رايا فافتاني الفضل
ان عنزت بقدر من الله وكان في ذلك الجمع شيخ فنهض حتى استوى قائما وقال انك قد
تكلمت بكلام كامل عقل وحكمة وان الذي بلغ بك ذلك وفور عقلك وحسن ظنك و
قد حققت ظننا فيك ورجانا لك وقد عرفنا ما ذكرت وصدقناك فيما وصفت والذي
ساق الله اليك من الملك والكرامة كنت اهلا له لما قسم الله تعلى لك من العقل والراى
واسعد الناس في الدنيا والاخرة من رزقه الله رايا وعقلا وقد احسن الله الينا اذ وفقك لنا
عند موت ملكنا وكرمنا بك ثم قام شيخ اخر سايح فحمد الله عز وجل واثنى عليه وقال اني
كنت اخدم وانا غلام قبل ان اكون سايحا رجلا من اشراف الناس فلمّا بدا لي رفض
الدنيا فارقت ذلك الرّجل و قد كان اعطاني من اجرتي دينارين فاردت ان اتصدق باحدهما
واستبقي الاخر فاتيت السوق فوجدت مع رجل من الصيادين زوج هدهد فسامه و منه فيهما
فابى الصياد ان يبيعهما الا بدينارين فاجتهدت ان يبيعهما بدينار واحد فابى فقلت في نفسي
اشتري احدهما واترك الاخر ثم فكرت وقلت لعلهما ان يكونان زوجين ذكرا وانثى فافرق
بينهما فادركني لهما رحمة فتوكلت على الله وابتعتهما بدينارين واشفقت ان ارسلتهما
في ارض عامرة ان يصادا ولا يستطيعا ان يطيرا مما لقيا من الجوع والهزال ولم امن عليهما
الافات فانطلقت بهما الى مكان كثير المرعى والاشجار بعيد عن الناس والعمار فارسلتهما
فطارا و وقعا على شجرة مثمرة فلمّا صارا في اعلاها شكرا الي وسمعت احدهما يقول للاخر
لقد خلصنا هذا السايح من البلا الذي كنا فيه واستنقذنا ونجانا من الهلكة وانا لخليقان
ان نكافئه بفعله وان في اصل هذه الشجرة جرة مملوة دنانير افلا ندله عليها فياخذها
فقلت لهما كيف تدلان على كنز لم تره العيون وانتما لا تبصران الشبكة فقالا ان القضا

مزدم

اذا نزل صرف العيون عن موضع الشي وغشى البصر وانما صرف القضا اعيننا عن
الشرك ولم يصرفها عن هذا الكنز فاحتفرت واستخرجت البرنية وهي مملوة دنانير
فدعوت لهما بالعافية وقلت لهما الحمد لله الذي علمكما مما رايت وانتما تطيران في السما
واخبرتماني بما تحت الارض فقالا لي ايها العاقل اما تعلم ان القدر غالب كل شي لا يستطيع
احد ان يتجاوزه وانا اخبر الملك بذلك الذي رايته فان امر الملك اتيته بالمال فاودعته
في خزائنه فقال الملك ذلك لك وموفر عليك   انتهى باب ابن الملك واصحابه

وهو باب من يرى الراى لغيره ولا يراه لنفسه قال الملك للفيلسوف قد سمعت هذا المثل
فاضرب لي مثلا في شان الرجل الذي يرى الراى لغيره ولا يراه لنفسه قال الفيلسوف ان مثل
ذلك مثل الحمامه والثعلب وملك الحزين قال الملك وما مثلهم قال الفيلسوف زعموا

ان حمامة كانت تفرخ في راس نخلة طويلة ذاهبة في السما فكانت الحمامة تشرع في نقل

نقل العش الى راس تلك النخلة فلا يمكن ما تنقل من العش وتحمله تحت البيض الا بعد شدة
وتعب ومشقة لطول النخلة وسحوقها فاذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها
فاذا فقست وادرك فراخها جاءها ثعلب قد تعاهد ذلك منها الوقت قد علمه بقدر ما
ينهض فراخها فيقف باصل النخلة فيصيح بها ويتواعدها ان يرقى اليها فتلقي اليه فراخها
فبينما هي ذات يوم قد ادرك لها فرخان اذ اقبل ملك الحزين فوقع على النخلة فلما راى
الحمامة مكتئبة حزينة شديدة الهم قال لها ملك الحزين يا حمامة ما لي اراك حائلة
اللون سيئة الحال فقالت له يا ملك الحزين ان ثعلبا دهيت به كلما كان لي فرخان
جاءني يهددني ويصيح في اصل النخلة فافرق منه فاطرح اليه فرخي قال لها ملك الحزين اذا
اتاك ليفعل ما تقولين فقولي له لا القي اليك فرخي فارق الي وغرر بنفسك فاذا فعلت
ذلك واكلت فرخي طرت عنك ونجوت بنفسي فلما علمها ملك الحزين هذه الحيلة
طار فوقع على شاطئ نهر فاقبل الثعلب في الوقت الذي عرف فوقف تحتها ثم صاح كما
كان يفعل فاجابته الحمامة بما علمها ملك الحزين فقال لها الثعلب اخبريني من علمك
هذا قالت علمني ملك الحزين فتوجه الثعلب حتى الى ملك الحزين على شاطئ النهر
فوجده واقفا فقال له الثعلب يا ملك الحزين اذا اتتك الريح عن يمينك اين تجعل راسك
قال عن شمالي قال فاذا اتتك عن شمالك اين تجعل راسك قال اجعله عن يميني او خلفي
قال فاذا اتتك الريح من كل مكان وكل ناحية اين تجعله قال اجعله تحت جناحي قال
وكيف تستطيع ان تجعله تحت جناحك ما اراه يتهيا لك قال بلى قال فارني كيف تصنع
فلعمري يا معشر الطير لقد فضلكم الله علينا انكن تدرين في ساعة واحدة مثل ما
ندري في سنة وتبلغن ما لا نبلغ وتدخلن رؤوسكن تحت اجنحتكن من البرد والريح
فهنيئا لكن فارني كيف تصنع فادخل الطائر راسه تحت جناحه فوثب عليه الثعلب
مكانه فاخذه فهمزه همزة دق قلبه ثم قال يا عدو نفسه ترى الراي للحمامة وتعلمها
الحيلة لنفسها وتعجز عن ذلك لنفسك حتى يستمكن منك عدوك ثم قتله واكله فلما
انتهى المنطق بالملك والفيلسوف الى هذا المكان سكت الملك فقال له الفيلسوف
ايها الملك عشت الف سنة وملكت الاقاليم السبعة واعطيت من كل شيء شيئا
مع وفور سرورك وقرة عين رعيتك بك ومساعدة القضا والقدر لك فانه قد كمل
فيك الحلم والعلم وزكى منك العقل والقول والنية فلا يوجد في رايك نقص ولا في
قولك سقط ولا عيب وقد جمعت النجدة واللين فلا توجد جبانا عند اللقا ولا ضيق
الصدر عندما ينوبك من الاشيا وقد جمعت لك في هذا الكتاب شمل بيان الامور
وشرحت لك جواب ما سالتني عنه منها فابلغتك في ذلك غاية نصحي واجتهدت

فيه

فيه براي ونظري ومبلغ فطنتي التماسا لقضا حقك وحسن النية منك باعمال الفكرة و
العقل فيما وصفت لك من النصيحة والموعظة مع انه ليس الامر بالخير باسعد من
المطيع له فيه ولا الناصح باولى بالنصيحة من المنصوح ولا المعلم للخير باسعد من متعلمه
منه فافهم ذلك ايها الملك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وافق الفراغ من تعليقه لنفسه العبد الضعيف عملا الكثير جرما المحتاج الى مغفرة
ربه الغفور علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ البسطامي اعانه على طاعته ووفقه
لمرضاته وذلك يوم الاربعا قبل الزوال بنصف ساعة الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة
الحرام سنة احدى وستمايه هجريه والحمد لله اولا واخرا